

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

إشكالية تطبيق المنهج النفسي في النقد العربي الحديث

سيكولوجية الشاعر أبي نواس أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار:
الحديث ومناهجه

:

:

زين العابدين حملي

رئيسا			. رزيقة طاووا
			.
			.

:

1433-1432

2012-2011

:

ينبع الاهتمام بالمنهج النفسي في النقد الأدبي في الوطن العربي ، من إدراك عميق لأهمية المنهج في النقد ، ما دام النقد الأدبي في جوهره تطور للمنهج قبل أن يكون تطورا لنتائج التحليل ، وما دام الفرق بين معالجة سيكولوجية و سوسيولوجية مثلا للظاهرة الأدبية في عمومها و في بعض مكوناتها في المنهج بل أن يكون فرقا في جوانب المعالجة ولذلك أضحى الوعي النظري بإشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث هو الشاغل لمختلف شرائح النقاد ، ولا ضير في ذلك فنحن نعيش عصر إشكالية المناهج ونواجه تعددية منهجية في حياتنا الأدبية بأن التجديد اليوم يكون في طريقة النظر قبل أن يكون في الأفكا ذاتها هن يتصل اتصالا وثيقا بتقدم المناهج .

ويعد المنهج النفسي في النقد العربي الحديث من بين أهم المناهج السياقية التي تلقاها النقاد العرب منذ منتصف القرن الماضي عن الآداب الغربية الوافدة ، وعيا منهم بأهمية المنهج النفسي في إثراء الدراسة النقدية للنصوص الأدبية ، فالوعي بأصول المدارس النفسية وعيا نظريا يزداد بدراسة تطبيقاته وأن نقد النقد والمرافقات النقدية للتطبيقات إطار خصب لمثل هذه الدراسة ، التي تفضي إلى ضبط المناهج النقدية الموظفة في التحليل ، وتوحيد المصطلحات المتداولة في الممارسات والكتابات النقدية ، ورصد امكانيات المنهج وفاعليته خصوصا على مستوى الممارسة النقدية في اسقاط نظريات المنهج النفسي مختلف اتجاهاته على النصوص الأدبية ومن هنا تنبع إشكالية هذا البحث التي يمكن بلورتها في الأسئلة الآتية : إلى أي مدى استفاد النقد الأدبي في استثمار نظريات علم النفس في مقارنة الأدبي ؟ وما هي الاشكاليات التي واجهت النقاد في تطبيق آليات المنهج النفسي ؟ ولماذا تباينت وجهات نظر النقاد في تحليل النص الأدبي الوا د وتحليل شخصية الشاعر الواحد من خلال انتاجه الفني ؟ ومن أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة كالاتي :

إن النتيجة الأولى التي تؤكدتها هذه الدراسة ، هي التي تثبت أن التراث العربي لم يخلو من بعض النظرات الحاذقة التي استقطبت إشارات نفسية واضحة المعالم ، اقتناعا منا أنه من

الصعوبة بمكان أن يتشكل أدب دون أن يكون هذا الأدب جزءاً أو بعضاً من نفس صاحبه أو
اسه بما حوله على الأقل ، وهذا يعني ببساطة أن العرب القدماء تفتنوا إلى العلاقة
بين الأدب والنفس الإنسانية ،
الإنساني، وخصوصاً تلك التي تربط الأدب بصاحبه. وهذا التراث واسع لا يُمكن حصره ،
طويلاً ، تضمّ عدداً غير قليلٍ من أسماء الفلاسفة وعلماء النفس فضلاً عن النقاد
والأدباء والفنّانين.

والنتيجة الثانية هي أن

العشرين (من مرحلة الإرهاصات إلى مرحلة النضج) انحصرت معظمها في
شخصية الشاعر أو الأديب إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدراسة السيكولوجية إلى
تفسير العمل الأدبي نفسه أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها، كعز الدين إسماعيل وغيره
وإلى هؤلاء جميعاً وعلى اختلاف نزعاتهم وتوجهاتهم- يعود الفضل في إرساء قواعد نظرية

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في الجانب التطبيقي المتعلق بـ: " سيكولوجية
" مفادها:

اهتمام النقاد لمحدثين بدراسة نفسية أبي نواس أدى إلى تباين توجهاتهم في
التفسير والتأويل كل حسب منظوره الخاص في إسقاط النظرية النفسية التي يقتنع بها ،
فبعضهم استلهم نظرية أدلر () ، كعبد الحليم عباس و
وبعضهم الآخر استلهم نظرية فرويد، رؤيته لشع (النرجسية)
أوديب) كالعقاد والنويهي وغيرهم ، بينما وجدنا طه حسين ينحى منحاً مغايراً في دراسته
لشخصية أبي نواس فعد النرجسية نوعاً من الاعتداد بالنفس الطبيعي عند كل شاعر يروم
تجويد فنه ، في حين ذهب سامي الدروبي إلى تفسير شخصية أبي نواس إ
، أما علي شلق فلم يخرج عن آراء (العقاد، النويهي، عبد الرحمن صدقي) مضيفاً إليهم بعداً
آخر هو الشعور بعبثية الحياة عند أبي نواس ، ووجدنا في المقابل سلامة موسى يعزو
مجاهرة أبي نواس بالمحرمات (سب الدين، شرب الخمر) إلى السيكوباتية (العدوانية).

و لعله قد اتضح أيضا بعد عرض هذه النماذج مدى الاعتساف و الشطط الذي اتسمت به
نظرة هؤلاء النقاد الذين ينظرون
رؤيته من زوايا .

بيد ن هناك نقاد لم يستخدموا من نتائج علم النفس لا القدر الذي يلقي
فيساعد فهمه و الوصول يقته
وفي ختام هذه الدراسة لا ينبغي يمكن يفيد
يأخذوا هذه يعينهم تفسير إضاءتها
يمكن يتصل بحياة الأديب. هذا يصبح
الاتجاهات يتخذ مهمة التقويم كثير الأحيان يسير
طريق هي التفسير ، وبدون النقد ونقد النقد لا تأصيل للمناهج و لا تطوير للنقد
ومهما يكن فمما لا شك فيه أن آراء أصحاب المنهج النفسي كانت ذات تطلعات رائدة حيث
أضحت نبراسا أضاء السبيل لكل باحث يأتي من بعدهم .

ينبع الاهتمام بالمنهج النفسي في النقد الأدبي في الوطن العربي ، من إدراك عميق لأهمية المنهج في النقد ، ما دام النقد الأدبي في جوهره تطور للمنهج قبل أن يكون تطورا لنتائج التحليل ، وما دام الفرق بين معالجة سيكولوجية و سوسيولوجية مثلا للظاهرة الأدبية في عمومها و في بعض مكوناتها في المنهج بل أن يكون فرقا في جوانب المعالجة ولذلك أضحي الوعي النظري بإشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث هو الشاغل لمختلف شرائح النقاد ، ولا ضير في ذلك فنحن نعيش عصر إشكالية المناهج ونواجه تعددية منهجية في حياتنا الأدبية بأن التجديد اليوم يكون في طريقة النظر قبل أن يكون في الأفكا ذاتها هن يتصل اتصالا وثيقا بتقدم المناهج .

ويعد المنهج النفسي في النقد العربي الحديث من بين أهم المناهج السياقية التي تلقاها النقاد العرب منذ منتصف القرن الماضي عن الآداب الغربية الوافدة ، وعيا منهم بأهمية المنهج النفسي في إثراء الدراسة النقدية للنصوص الأدبية ، فالوعي بأصول المدارس النفسية وعيا نظريا يزداد بدراسة تطبيقاته وأن نقد النقد والمرافقات النقدية للتطبيقات إطار خصب لمثل هذه الدراسة ، التي تفضي إلى ضبط المناهج النقدية الموظفة في التحليل ، وتوحيد المصطلحات المتداولة في الممارسات والكتابات النقدية ، ورصد امكانيات المنهج وفاعليته مستوى الممارسة النقدية في اسقاط نظريات المنهج النفسي مختلف اتجاهاته على النصوص الأدبية ومن هنا تنبع إشكالية هذا البحث التي يمكن بلورتها في الأسئلة الآتية : إلى أي مدى استفاد النقد الأدبي في استثمار نظريات علم النفس في مقارنة النص الأدبي ؟ وما هي الإشكاليات التي واجهت النقاد في تطبيق آليات المنهج النفسي ؟ ولماذا تباينت وجهات نظر النقاد في تحليل النص الأدبي الوا د وتحليل شخصية الشاعر الواحد من خلال انتاجه الفني ؟

يسعى هذا البحث جابة عن هذه الإشكاليات من خلال تبني خطة متناسقة في سياقها متدرجة من الإطار النظري والتاريخي إلى ميدان الممارسة النقدية ، وذلك ما تفرضه طبيعة الموضوع المطروق ، الذي ارتأيت ضبط حدوده المعرفية والمنهجية وفق

: إشكالية تطبيق المنهج النفسي في النقد العربي الحديث " سيكولوجية

"

ونظرا لتعدد ميادين و مجالات تطبيق الدراسة النفسية ، فإني اقتصر في الجانب

تطبيقي على مجال واحد وهو سيكولوجية المبدع ()

الميادين الأخرى (سيكولوجية النص وسيكولوجية المتلقي) ، وذلك من أجل مبرر منهجي حتى لا يتسع الموضوع ويصعب لم شتاته في

اختياري للمنهج النفسي في هذا البحث ينبع من قناعاتي الذاتية المنهج النفسي في

الكشف عن خبايا النص الأدبي ، الذي يعد انعكاسا لنفسية مبدعه مزاجه ، ولأن العلاقة

بين النص ومبدعه علاقة جدلية نفسية بالدرجة الأولى ، قبل أن تترجم في شكلها الـ

() فالمبدع يؤثر في نصه ، والنص ثمرة لمبدعه ، ولأن الدراسات النقدية

الغربية والعربية في مجال سيكولوجية المبدع كثيرة ، ومتنوعة ، فقد وقع اختياري على

شخصية الشاعر أبي نواس هذه الشخصية الشاعرية المشهود لها بالعبقرية ، عند نقادنا

القدامي والمعاصرين ، ولأن ديوانه الشعري ميدان خصب للدراسات النفسية ، لذلك تناولت

جملة من آراء أولئك النقاد العرب حول شخصية أبي نواس ، من خلال تطبيقهم

النفسي ، لأقف على الاختلاف البين في تطبيقاتهم للمنهج النفسي على هذه الشخصية المبدعة

الإشكاليات التي واجهتهم في تكيف نظريات المدرسة النفسية ، وإسقاطها على النص

وعلى شاعريته كل حسب رؤيته المعرفية ، وحسب ذوقه

الشخصي ، ولعل مسعى هذا البحث يصب في ما يعرف بمنهج نقد النقد .

تناول ما يلي : مقدمة وفصلين

نظرين وفصل تطبيقي وخاتمة ، ففي الفصل الأول الموسوم : "مدارس علم النفس و صلتها

" ، تعرضت إلى الإمام بأهم مدارس المنهج النفسي عند الغرب ، وأهم رواده

في النقد النفسي ، وبينت الصلة بين علم النفس والأدب والنقد ، و إلى أي مدى تمكن النقد

من توظيف منجزات علم النفس في تحليل النص الأدبي والكشف عن خبايا نفس مبدعه .

" ، فإني تناولت جهود النقد

"

العرب المحدثين في تلقينهم للمنهج النفسي ، واستغلال نظرياته في مقارنة النصوص الأدبية

قديمها وحديثها " سيكولوجية الشاعر أبي نواس وإشكالية

تطبيق المنهج النفسي "

شخصية " من خلال انتاجه الشعري لأبين مدى التباين الحاصل في أحكامهم

النقدية بناء على اختلاف مشاربهم الفكرية والنقدية ، ودرجة استعابهم لنظريات المدرسة النفسية ، وخاتمة ضمنيتها أهم النتائج المتوصل إليها .

أما المنهج الذي سلكته في معالجة مباحث هذه اضطررتني طبيع

لجمع بين النظرية والتطبيق ، نتهج المنهج التاريخي في استقصاء

جهود النقاد العرب في تلقي المنهج النفسي وتمثيله في أعمالهم النقدية ، مضاف إليه منهج

الموازنة والمقاربة بين وجهات نظر النقاد ، والوصول إلى أحكام ترجيحية تدخل في إطار

ما يعرف اليوم في الساحة النقدية منهج نقد النقد .

واستعنت في دراستي هذه ببعض المراجع أهمها : ديوان أبي نواس ، تحقيق عبد

الحميد الغزالي ، و " الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث " لـ أحمد حيدوش ، التفسير

: عز الدين اسماعيل ، الأسس النفسية للإبداع الـ

التي أثرت البحث في بعض جوانبه .

و ككل البحوث، اعترضت صاحب الدراسة مجموعة من الصعوبات و العراقيل من

أهمها ضيق الوقت المخصص للبحث وتشعب الموضوع .

و أخيرا ، أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف :

الأول لهذا البحث ، دون أن أنسى كل من أمدني بيد العون والنصيحة من أساتذة القسم و

إدارته، أشكرهم جميعا على توجيهاتهم ، و أتمنى أن تكون هذه المذكرة المتواضعة دافعا لمن

في موضوع المناهج النقدية لاستكمال مشوار البحث في هذا

ي يستدعي وعيا عربيا أصيلا ، يجمع بين ثمرات الثقافة الغربية وخصوصيات

الآداب العربية والقومية .

مدارس علم النفس وصلتها بالنقد الأدبي

:

1- نية (أو علم النفس التركيبي)

2- المدرسة الوظيفية (الوظيفي)

3- لمدرسة الغرضية (أو القصدية)

4 – المدرسة السلوكية

5- المدرسة الجشطالتية

6 – مدرسة التحليل النفسي وروادها :

– فرويد (1856- 1939)

– (1870- 1937)

– يونغ (1875- 1961)

–

– (1899 - 1966)

– سانت بيف (1804- 1868)

ثانيا :

:

تنوعت جهود المفكرين والباحثين على اختلاف نزاعاتهم الفكرية ، وتنوع مجالات اهتمامهم عما آلت إليه على الصعيد تطور المناهج و الأفكار ، إلا أن التطور الحاصل لم يمهله ولم يخفف من حدة الاختلاف في وجهات النظر حول موضوع علم النفس ، بل لعله ساعد على بروز واتساع شفته في أن ظهرت أكثر مدارس علم النفس التي تنتمي لمنهج

إن اختلاف وجهات النظر في مجال علم النفس ، أدى إلى ظهور مدارس متخصصة في هذا النوع من الدراسة ، تتبنى كل مدرسة جانبا كان مهملًا أو مهمشا من قبل مدارس أخرى ، وهذا ما جعل رواد كل مدرسة يعلنون عن وجود تباين في وجهات النظر والمسلمات الأساسية ، أو وجود اختلافات جوهرية في مناهج البحث، والدليل على ذلك انفصال الكثير من العلماء عن أساتذتهم ، بل واختلافهم معهم حول ماهية النفس والميكانيزمات السيكولوجية القائمة عليها ، فكل من هؤلاء يحاول تفسير سلوك الإنسان ودوافعه وغرائزه على حسب ما يراه يلائم هذه الشخصية ومزاجها ومن هذه المدارس السيكولوجية نذكر :

1- المدرسة البنائية (أو علم النفس التركيبي) :

تعتبر المدرسة البنائية من أهم المدارس وعيا بالبنية النفسية للفرد ، وتدعو هذه المدرسة إلى التأمل في سلوك هذا الفرد واتجاهاته وهذا ما أدى ب " ويلهم فونديت " **wilhem wundt** 1879م إلى تأسيس علم النفس كعلم مستقل بإنشاء أول معمل تجريبي في هذا المجال ، يتضمن البحث في ظواهر الإحساسات والتخيل ، وكان يطلق على " وأتباعه اسم " التركيبيين " لأنهم ادعوا أن الخبرات العقلية المعقدة هي في الواقع تركيبات مبنية من حالات عقلية بسيطة ، مثل المركبات الكيميائية التي تبنى من عناصر أولية بسيطة " (1)

1- حلمي المليجي ، علم النفس المعاصر ، دار النهضة العربية ، (.) (.) 41

تمثل المدرسة البنائية بهذا المعنى " *فهي تهدف إلى تحليل الخبرة إلى عناصرها ، ثم إن الاستبطان ، بهذا الشكل في نظر المدرسة البنائية – لا يسمح بالرجوع إلى معان أو إلى أشياء أي أن " ما يستبطن في الواقع هو الخبرة المتعرف عليها ، وليس كل ما يدخل في خبرة مفردة يمكن اعتباره متعرف عليه " (1)

فالإحساسات إذن ، كانت من الموضوعات الرئيسية لهذه المدرسة ، ومن أشهر علمائها **تيتشندر "Titchener"** ، الذي يرى أن الاهتمام بالمعاني يؤدي إلى خطأ المنبه لأننا نشير في الغالب إلى الأشياء وقليلًا ما نشير إلى مشاعرنا وخبراتنا ، وهذه الأخيرة هي المطلوبة ، ونحن بأمس الحاجة للكشف عنها فالمشاعر ، والاستثارة والهدوء والتوتر ، والاسترخاء وغيرها من الإحساسات الأخرى هي أهم منطلقات هذه المدرسة.

يرى **"فونديت"** أن البناء أسبق من الوظيفة ، لأن عم كيفية بنائه " (2) وعلى هذا الأساس أخذ التركيبيون يعملون على اكتشاف تركيب الشعور ، ووضع القوانين الخاصة بتكوينه من ذلك طريقة الاستبطان ، التي تعد المحور الأساسي المعتمد من قبل السيكلوجيين .

*- Introspection : هو التأمل الباطني أو الملاحظة الداخلية للفرد في أن يختبرها بنفسه ، ويحياها و يحس بها إحساسا مباشرا حتى صبح إحساسا بالإحساس وتأملا لما يجول في ذهنه .(علي زيعور و آخر، دار الطليعة بيروت ، 1 1984 183

1- أحمد معروف ، محاضرات في علم النفس ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2003 102

2- ينظر : نفسه 103

2- المدرسة الوظيفية (علم النفس الوظيفي) :

تأسست هذه المدرسة السيكلوجية بناء على ما نادى به المدرسة البنائية ، ولكن هذه المدرسة لم تكن راضية عن تأكيد التركيبين على الحالات الحسية وبحثهم المبالغ فيه عن ماهية الشعور ، بل اتجهت إلى التركيز على جانب آخر رأتها مهملًا من قبل هذه المدرسة ، وهو التساؤل عن الغرض أو وظيفة هذا الشعور ، ونتيجة لانكبابهم على هذا الجانب وحول الطريقة التي يستخدم بها الشعور ، أطلقوا عليهم اسم " الوظيفيون " فما يهمهم فعلا هو كيف يستخدم الأفراد الخبرة العقلية من أجل التوافق مع البيئة ؟

بدأت هذه المدرسة في " أمريكا حوالي 1898 " جون ديوي John Dewey عن مفهوم قوس الانعكاس في علم النفس سنة 1896 ⁽¹⁾ ويعد " جيمس انجل William James " "ميلر Muller " " Katz " " روبين Rubin " من أهم العلماء الذين مثلوا هذه المدرسة باستحقاق ، وفي دراساتهم للسلوك يميل هؤلاء إلى التركيز على الوظيفة بدل محتوى الشعور ، فما يهمهم حقيقة هو ما يفعله العقل أو الوعي وليس معرفة ما هو العقل أو الوعي ؟

3- المدرسة الغرضية (أو القصدية) :

ظهرت هذه المدرسة سنة 1908م ، على يد العالم الاسكتلندي " ويلم مكدوجل Mecdogall William " (1871-1938)⁽¹⁾ ، الذي يرى أن علم النفس هو العلم الموضوعي بالنفس وبجميع وجوهها وطرائق عملها ، وقد كان لأرائه صدى عميق لدى 1908م نظريته الموسومة بـ " سيكولوجية الغرض " ترى هذه النظرية " أن الغايات والأغراض تقوم بدورها في تحديد سلوك الكائن الحي وتوجيهه " (2) إن ما يذهب إليه رواد هذه المدرسة ، هو تأكيدهم على أن السلوك الصادر عن الكائن الحي سواء أكان إنسانيا أم حيوانيا ، إنما يهدف إلى غاية معينة ويصبو إلى تحقيق هدف محدد ، حتى وإن فعل ذلك بطريقة لا واعية ، ولم ينتبه إليه إلا أنه يبقى يشعر بهذا الغرض في النشاط اليومي .

" " أيضا على الغريزة ، باعتبارها نشاطا مهما جدا في حياة الإنسان ويرى أن الغريزة " هي فعل حركي حسي آلي ، فقد تكون غريزة ، وقد تكون انفعالا والغريزة عقلية أو حركية ، وهي دافع أولى ومحفز فطري للفعل لتحقيق هدف معين " (3) فالخوف مثلا هو انفعال ، وقبل أن يكون كذلك فهو غريزة موجودة في الكائن الحي عموما (إنسانا أو حيوانا) ، يتضمن هدف واحد هو الحماية والأمن ووسيلته في ذلك هي الهروب .

ويعتبر " " أحد أهم من نادى وأكد على مبدأ الغريزة أو الميول الفطرية في نفس ، ميرزا مجموعة من المسلمات القائمة عليها ، ويمكن اختصارها في ما يلي: " السلوك الإنساني الذي ينادي به هذا الباحث غرضي ، فالإنسان لا يقوم بأي نشاط – مهما كان نوعه – دون أن يكون هناك غاية يرمي إليها ، كما أن هذا الإنسان مزود بمجموعة من دات الفطرية ذات الهدف المحدد وتعرف بالغرائر ، هذه الأخيرة تحدد سلوك الإنسان وما يشتق منها من عواطف " (4)

1- حلمي المليجي ، المرجع السابق ، ص 43

2- عبد الرحمن الوافي ، مدخل إلى علم النفس ، دار هومه ، ط2 2007 24

3- 101

1- عبد السلام عبد الغفار ، مقدمة في علم النفس العام ، دار النهضة العربية ، ط2 ، بيروت ، ص82

في الأخير يمكن القول أن هذه المدرسة (القصديّة) ، ويطلق عليها أيضا اسم علم النفس الهرموني تركز على الفاعلية القاصدة ، وترفض مناهج أخرى تبنتها مدارس أخرى ، كرفضها لمنهج الاستبطان الذي نادى به المدرسة الجشطالتيّة ، كما ترفض النزعة العقلية الأحادية في علم النفس ، وترتكز على الهدف فقط من سلوك الفرد .

4- المدرسة السلوكية :

تعتبر المدرسة السلوكية تجاوزا لمعطيات البنائية لنظرية أو منهج الاستبطان ، الذي يقوم على ملاحظة الحالات الشعورية وغير الشعورية الداخلية ، وتعطي بذلك البديل المتمثل في دراسة حقائق السلوك الخارجي الملاحظ ، ففي حين يمكن تطبيق طريقة الاستبطان في حالة الخبرة الذاتية لفرد واحد فقط ، فإن السلوك يمكن دراسة في جميع الكائنات الحية ، الإنسان والحيوان على حد سواء .

John Broudus

لقد بدأت هذه المدرسة على يد "

1914م في أمريكا " (1)

Watson " (1878-1958)

النفس هو ما كان على اتفاق كامل مع هذا العالم في نظرتة ، وحاول " " هذه الأحكام تفسير السلوك بالمنعكسات غير الشرطية – أي العوامل الفطرية غير المكتسبة – والمنعكسات الشرطية – - وانطلق في تجاربه على لحيوان أولا ثم انتقل إلى دراسة سلوك الإنسان مؤكدا أهمية المؤثرات البيئية في النمو مقابل العوامل الوراثية ، ففي نظر " " ليست هناك غرائز موروثة أو ذكاء موروث ، فالذكاء مجموعة معقدة من عادات يكتسبها الفرد أثناء حياته .

وفي هذا الصدد يقول " >> أعطوني عشرة من أطفال أصحاب أسوياء التكوين ، فسأختار أحدهم جزافاً ثم أدربه فأصنع منه ما أريد : طيبياً أو فناناً ، أو عالماً أو ميوله و مواهبه وسلالة أسلافه <<(1)

ينفي " " باتجاهه هذا مجموعة من الألفاظ التي اصطلح عليها الكثير من الباحثين قبله ، ومن هذه المصطلحات ، أنه رفض استعمال لفظ الشعور ، الحالات العقلية ، البنية النفسية ، العقل ، الإرادة ، الذكاء واستبدالها بالمتغير والاستجابة وهما محور المدرسة السلوكية ، كما رفض المنهج الاستنباطي كوسيلة لدراسة العالم الداخلي للإنسان . تؤكد هذه المدرسة إذن ، على صفة شبه آلية في النشاط الحيواني والإنساني فالإنسان هو آلة ميكانيكية مركبة ومعقدة ، ودراستها له قائمة على السلوك الحركي الصريح للإنسان والحيوان عن طريق الملاحظة الموضوعية البحتة (المظهر الخارجي)

5- المدرسة الجشطالتيّة :

ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا على يد " فريتمر Wertheimer " (1912) " Koffka " " كهتلر Kohler " ، وتعني كلمة جشطالت بالألمانية الكل مل الجزء ، أو الصيغة الإجمالية أو الشكل (2)

" كوهلر " تجارب معينة على عمليات التعلم عند القردة ، وقد أقتنته نتائج هذه التجارب بالأهمية العظمى للاستبصار* في التعلم ، وهذه التجربة أكدت في وقت لاحق نظرية " ماكس فريتمر Max Wertheimer " التي ترى أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة وليست مجموعة عناصر أو أجزاء مترابطة . لقد رفضت هذه المدرسة فكرة التداعي ، لأنه يفترض أن يكون عنصراً وهي لا تؤمن بالعناصر أو الأجزاء ، وإنما تنظر إلى الأشياء على أنها كل متكامل ، وليس مجرد إضافة ء صغيرة .

-1 23

-2 24

* Insight هو رد فعل جديد غير مبني على خبرة سابقة .

إن جوهر المدرسة الجشطالنتية يكمن في ضبطها للعمليات العقلية () لا يمكن تحليلها ، إلى وحدات منفصلة ، بل إن مبادئها تركز على التركيبات المتكاملة. وقد امتد إطار البحث عند الجشطالنت بمفاهيمها ومحاولاتها التفسيرية إلى مجالات عديدة في السلوك الاجتماعي ، والتعليم ، والنشاط الفني ، وغير ذلك من المجالات كما تعرضت هذه النظرية لبعض الانتقادات ، التي تتهم رواد هذه المدرسة بأنهم بالغوا كثيرا في مفاهيمهم ، وحاولوا إعطاء البديل لذلك ، إلا أن هذه الآراء لم تؤثر في أقطاب هذا () (كوفها ، كوهلر و فريتمر) بل زادوا تصميميا على أفكارهم ، وعلى أن الفرد يدرك الموقف ككل ، فللكل مميزاته وخواصه التي ليست للأجزاء . يقول في ذلك أصحاب هذه المدرسة >> ... لا نستطيع أن ندرس خواص الكل من الجزء ، كما لا يمكننا دراسة خواص الماء من مجرد دراسة خواص الأكسجين والهيدروجين اللذين يدخلان في تركيبه << (1)

من خلال هذا الرأي يتضح أن الظواهر الحسية والنفسية هي بنيات غير قابلة للتجزئة، فهي ليست مجموعة من أجزاء تكمل بعضها ، بل هي غير قابلة للانفصال ، فالمركب الكيميائي مثلا إذا حللناه إلى عناصره المكونة منه تلاشى هو نفسه ، والحكم نفسه ينطبق

يقول " جان بياجيه Jean peaget " : >> الفكرة الأساسية لنظرية الجشطالنت هي أن الصيغ العقلية لا يمكن أن تكون إطلاقا نتيجة تأليف أو ارتباط عناصر مستقلة سابقة على ترابطها ، بل هي دائما ومنذ البداية ، وحدات عامة منتظمة في صيغة أي تركيب كلي ، وعلى هذا الأساس لا يعد الإدراك تركيبا لإحساسات سابقة عليه ، بل هو في جميع المستويات محكوم بمجال ترابط عناصره ببعضها ببعض من حيث كونها تدرك << (2)

1- عبد الحميد شاكر ، الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (.)

1992 92-91

2- أحمد بن النوي ، مشكلات فلسفية ، منشورات الشهاب (.) (،) 50

أي أن الجشطلتيين رفضوا فكرة التمييز بين الإحساس والإدراك واعتبروهما عملياً واحدة ، فالزماني والمكاني المحتوى على الشيء المدرك والذات المدركة هي كليات ، لا كجزئيات منفصلة عن بعضها .

6- مدرسة التحليل النفسي و روادها :

ظهرت مدرسة التحليل النفسي عام 1900 على يد الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد Sigmend freud" * الذي اهتم كثيراً بالأمراض العصبية ، وهو من مؤسسي منهج علم النفس التحليلي ، وقد توصلت هذه المدرسة إلى طريقة جديدة لعلاج بعض الأمراض النفسية ، ثم أصبحت بعد ذلك نظرية سيكولوجية قائمة بذاتها ، ذات أثر كبير ليس فقط في علم النفس ، وإنما في العلوم الإنسانية والاجتماعية .

- فرويد (1856- 1939) :

كان هذا العالم، كما يدعي، على حقّ حين اعترف بأنّ الذين ألهموه نظريته في التحليل النفسي هم الفلاسفة والشعراء والفنّانون،⁽¹⁾ لأن الإبداع على اختلاف أنواعه وأشكاله، هو الرحم الذي يحتضن النفس الإنسانية بحالاتها ومتناقضاتها. فغالباً ما تكون الظاهرة غفلاً في الحياة أو الطبيعة إلى أن يُقيّض لها رجلٌ عبقرِيٌّ، يخرجها للناس في صورة مشروع أو قانون أو نظريةٍ أو تجربةٍ..

*-سيغموند فرويد : "ولد فرويد يوم 6 1896م في النمسا ، و عاش في فيينا ، و درس الطب فيها واهتم بالأمراض العصبية ثم اتصل بمدارس التنويم المغناطيسي في فرنسا (1885-1886) وعاد بعدها الي فيينا ليدرس حالات الأمراض العصبية و لاسيما الهيسنتيريا و انتهى إلى أن الأعراض الجسدية أعراض نفسية ، و بذلك تخطى مجال الطب الي علم النفس ، و قد غادر النمسا اثر احتلال ألمانيا لها سنة 1937م و أقام في لندن حتى أدركته الوفاة سنة 1939 تعتبر المؤلفات التالية أهم ما كتبه فرويد :

-تفسير الأحلام سنة 1900 – ثلاث مساهمات في نظرية الجنس سنة 1905- محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي سنة 1916-الأنا و الهو سنة 1933-الشاعر و علاقته بالحلم () 1908
1- ينظر: فرويد ، تفسير الأحلام ، : نظمي لوقا ، دار الهلال ، مصر ، 1 1962 11

وهذا ما قام به "فرويد" مستفيداً من تجارب سابقة، فكان زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال - وإن كانت الريادة لا تخلو أحياناً من مزلق ونقائص-

يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخرائط " فية"⁽¹⁾؛ فقسّمه إلى ثلاثة مستويات، تمثّل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية:

- "conscient".

- "preconscient".

- "i,inconscience"⁽¹⁾.

وهذا المستوى الأخير، هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي،

وينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة، هي:

-الهو "le ca": ويمثله الجانب البيولوجي.

- "le moi": ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري.

- "le sur moi": ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي...

"فرويد" إلى غريزتين أساسيتين توجّهان هذا الجهاز النفسي أو السلوك

الإنساني عموماً، هما:

-غريزة الحبّ أو الحياة "الإيروس" eros: وتمثّل الحاجات النفسية البيولوجية التي تُتيح

لل فرد الاستمرار في حياته والمحافظة على بقاء نوعه⁽¹⁾.

-غريزة الموت أو الفناء " tanatos "

وتمثّل مختلف الرغبات التي تدفع الفرد إلى العدوان والتدمير⁽²⁾.

¹ - ينظر: فرويد، التحليل النفسي، : جورج طرابيشي، دار الطلعة، بيروت، ط1 1981 71

² - ينظر: فرويد، الأنا واله : محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، (.) 16-9 .

وقد انتهى "فرويد" إلى هاتين الفرضيتين بعد أن عدل من نظريته، إذ كان يعتقد أنّ الغرائز الجنسية "libido" هي الطاقة التي توجه سلوك الإنسان. ولكنه اكتشف أن "الليبيدو" قد لا يتجه دوماً نحو الآخرين بل قد يرتد إلى الذات فيغرق الفرد في حبّ نفسه، وهذا ما يُسمى "بالنرجسية narcissisme" أو يُوقع الأذى والألم بنفسه للحصول على الإشباع الجنسي، وهذا ما يُسمى بالمازوخية masochisme وقد يحصل على هذا الإشباع بإيذاء الناس وإيلاهم، وهذا ما يسمى "بالسادية sadisme"⁽¹⁾ وليس لنا أن نسهب في تحليل هذا الجهاز بمستوياته وقواه وآلياته، وما يتصل به من عُقدٍ وغرائز ومكبوت، وما يتصل بها من لا شعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات.

"فرويد" عالم الفنّ والفنانين ليعرض عليه بضاعته السيكلوجية فكان من الأوائل الذين رسّخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفنّ والتقد، إذ تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنيّة وعملية الخلق الفنيّ والمتلقي ولا يتسع، بطبيعة الحال عرض كل آرائه في هذا المجال، ويكفي أن نشير إلى بعضها، فالفنان عنده إنسانٌ (* أقرب إلى الجنون لحظة العملية الإبداعية. وبعد الفروع منها، فهو إنسانٌ عاديٌّ سويٌّ في كامل وعيه.

ومن هنا، اختلف الفنان عن العصابي الحقيقي فهو يستطيع والإفلات من رقابه الأنا الأعلى مُحققاً رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنيّة الخاصة وهو بعد "، وهذا ما لا يستطيعه الإنسان العصابي غير الفنان.

غير أن فرويد⁽¹⁾ يرى أن الأحلام وسيلة من وسائل إشباع الرغبات التي قد تكون عصيّة التحقيق في الواقع، ولكنه عدل من هذه الفكرة حين اكتشف ما يسمّى بحالات " :وهي الحالات المؤلمة التي تعتور المريض فيعود في أحلامه إلى تذكر الموقف المؤلم الذي حدث له في الواقع، ومن ثمّ يصبح هذا الحلم صعب التفسير، لأنه ينافي "

"(2)

(*) neurose اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع، كما هو في الأمراض الذهانية ويُميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصاب الواقعية actual - neuroses : النيروستانيا وعُصاب القلق، والأعصاب النفسية psycho- neuros وأهمّها الهستيريا والعص ..". ينظر، فرويد الأنا و الهو، المرجع السابق، ص273

1- المرجع نفسه ، ص 77

ولعلّ العُلُوّ البادي في نظرية "فرويد"، هو اعتباره الغريزة الجنسية الباعث الأول على الفنّ وليس المحاكاة كما كان يرى فلاسفة الإغريق ومن تبعهم من فلاسفة ونقاد القرن 17
18 . وعلى أساس هذه الغريزة وغيرها، ذهب يُحلّل شخصيتي "ليوناردو دافنتشي"
"دوستويفسكي" وأعمالهما الفنية، فبحث الإبداع الفنيّ عند الأول وحلّل حلمه في طفولته،
أي ذلك النّسر الذي حطّ عليه وهو في المهد، وفتح له منقاريه وأخذ يضربه على شفتيه
"فرويد" هذا الحلم بالبطء الذي عُرف به هذا الرسام الإيطالي في إنجاز
أعماله العظيمة، كما حلّل انحرافه الجنسي على مستوى اللاشعور وعدم إكماله الكثير من
أعماله الفنيّة والأعمال المكتملة كالموناليزا، ورؤوس النساء الضاحكات والقديسة " " Anne⁽¹⁾.

وتناول أيضاً بالتحليل النفسي شخصية الثاني -دستويفسكي- وروايته المعروفة"
" فوجد في هذه الشخصية الروائية كل المتناقضات، فهي تحمل، في تصوره، الفنان
المبدع الخالق الجدير بالخلود. وتحمل، في الوقت نفسه، الأخلاقي والعصابي، والآثم المجرم
المتعاطف مع الآثمين المجرمين. والمهوس بالمقامرة، والمولع بتعذيب نفسه وتعذيب الآخرين.
وهذا كلّه مجسّد في روايته المذكورة إذ رآها "فرويد" صدىً لحياة هذا الروائي الشخصية
وانفعالاته الباطنية أو اللاشعورية. وهي تحمل، فوق هذا جريمة قتل الأب والانحراف
...⁽²⁾ ولم يقف "فرويد" عند حدود تحليل شخصية الفنان وعمله الفنيّ، وبيان الصلة
النفسية بينهما وحسب، وإنما اهتمّ أيضاً بتحليل شخصيات وأبطال الأعمال الروائية
والمسرحية كشخصية "هملت" "غراديفا" "ينسن" كما اهتمّ
بتحليل عملية الخلق الفنيّ، أو عملية الإبداع نفسها، فهي عنده شبيهة بثلاثة نشاطات بشرية
هي: اللعب، والتخيل، والحلم، والمبدع لديه كالطفل أو المراهق، كلاهما يلعب ويتخيّل
ويحلم ليصنع لنفسه عالماً خياليّاً يتمتّع به، ويُصلح فيه من شأن الواقع وَيَسْتَعِيزُ به عن
رغبته الحقيقية.⁽³⁾

1- ينظر: فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ص71
2- ينظر، فرويد، التحليل النفسيّ والفنّ، ص 96 وما بعدها وينظر، محمد علي عبد المعطي، الإبداع الفنيّ وتدوّق الفنون
الجميلة، ص 142.
3- ينظر، حسين الواد، قراءات في مناهج الدراسات الأدبيّة، دار سراس للنشر، تونس، 1985، 7-9.

ولم يغفل "فرويد" في تحليله النفسي القارئ، أو البحث عن حقيقة المتعة التي يجنبها المتلقي من قراءته الروائع الأدبية والفنية، فالمبدع، في تصوره، حين يصنع عالمه الخيالي، ويقدمه في قالب فني، فكأنه يقدم إلى القارئ إغراءً محفزاً على الاستزادة من قراءة أعماله والاستمرار فيها. ولن يحصل المبدع على هذه الضمانة إلا إذا استطاع أن يتجاوز تجربته الذاتية إلى تقديم تجربة عامة يشترك فيها جميع الناس، ويجد فيها القارئ، على الخصوص، ما يحقق له متعته دون شعور بالحياء أو الذنب، أي أن يجد رغباته وخیالاته مجسدة في تلك . ولن تتم متعة المتلقي على أكمل وجه إلا إذا كان هناك تجاوبٌ بينه وبين المبدع

في كثير من المواطن المشتركة. وهذه المواطن تُكوّنُها في نظر "فرويد"

ت، وكل ما اختزن في اللاشعور من ذكريات الطفولة (1).

وقبل أن نعرض لبعض تلامذته، يجدر بنا أن نقول إنه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها هذا العالم في تحليل طبيعة الإبداع الفني، فإنه لم يصل إلى حلّ حاسم لها. وصرّح أن وسائل التحليل النفسي عاجزة عن فكّ مغالق العملية الإبداعية، بل على هذا المنهج أن يُلقَى عدته أمام الفنان المبدع، لأنه لم يصل إلى حقيقة عمله الفني الإبداعي، وكل ما توصل إليه لا يتعدى بعض المظاهر والحدود.

1-ينظر: فرويد، الهذيان والأحلام في الفن، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بي 1 1978 9.

ومن هنا، أشار "فرويد" في أكثر من مناسبة إلى أن الأدباء والفنانين والشعراء، هم وحدهم أدرى بأسرار النفس الإنسانية، وإليهم يرجع الفضل في اكتشاف اللاوعي. علماء النفس والطب النفسي الإفادة من مكونات الأعمال الأدبية والفنية⁽¹⁾.

- (1870- 1937):

من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحياناً، أو ينشق عنه، أو يضيف إلى أفكاره شيئاً من اجتهاداته واكتشافاته. فهذا " " " " يخالف "فرويد" في أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية، . ويرى أن الشعور بالتقوض هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وأنّ الباعث الأساسي على الفنّ هو "غريزة حبّ الظهور أو حبّ السيطرة والتّمكك"⁽²⁾ الشيء الذي يميّز نظريّة " " إلى جانب هذا الباحث هو اهتمامه بالجانب الاجتماعي. للاشعورية، في تصوّره، لا يمكن أن تقدّم بمفردها فهماً مكتملاً للطبيعة البشرية؛ إذ لا بدّ من تفاعل عالم الشخصية الباطني بالعلاقات الشّبيبة الموضوعيّة، وبخاصّة العلاقات الاجتماعية؛ لأن الفرد، في نظره، ليس كائناً معزولاً عن وسطه الاجتماعي، يتصرّف بما يُمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية.

1-ينظر: فرويد، التّحليل النفسيّ والفنّ، تر وتح : سمير كرم ، دار الطليعة بيروت ، ط4 2008 91-94

2- ينظر : المرجع نفسه ، ص 113.

" " مع هذا، لم يتعمّق السّياق الاجتماعي بتناقضاته، وبقي عنده محصوراً في غريزة حبّ السّيطرة والظهور، والتعويض والرّغبات اللاشعورية والطابع البيولوجي . ومن هنا، لم يُحدِث اهتمامه بالجانب الاجتماعي انقلاباً في حركة التّحليل

(1)

-يونغ (1875- 1961):

وهذا "كارل غوستاف يونغ" يرى أيضاً أن أستاذه "فرويد" غالى كثيراً في إعطاء هذه الأهميّة الكبيرة للغريزة الجنسية، حين عدّها سبب نشأة العُصاب عند الفنّانين والباعث الأول . "فرويد" يوافق أستاذه على مبدأ " " بوصفه مظهراً من مظاهر الفنّ، ويسمّيه " " "الخافية الخاصّة" ولكنه يُضيف إليه نوعاً آخر يسمّيه " " "الخافية العامّة". ويعدّه المنبع الأساسي للأعمال الأدبية والفنّية، والبوتقة التي تنصهر فيها كلّ النماذج البدائية والرّواسب القديم

(2)

¹- ينظر: 114- 113

²- ينظر: محمد علي عبد المعطي، الإبداع الفنّي وتدوّق الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1985 . 155-154.

فاللاشعور الجمعيّ، بهذا المعنى، يمثّل خبرات الماضي وتجارب الأسلاف. وهو منطلق "يونغ" في تحليل عمليّة الإبداع بصورة عامة؛ فهذه العملية، تتمّ في تصوّره، باستثارة النماذج الرئيسية المتركمة في اللاشعور الجمعي بوساطة "الليبيدو" لمرتدّ إلى داخل الذات، وبوساطة الأزمات الخارجية أو الاجتماعية. وهذا ما يسبّب اضطراباً نفسياً لدى الفنان، فيحاول إيجاد اتزان جديد لنفسه.⁽¹⁾

ومعنى هذا، أن كل المؤثرات يجب أن تمرّ عبْر الخافية العامّة، في حين أن العملية الإبداعية عند "فرويد" باشرة بالتسامي، وعلتها الرئيسية تكمن تحت ضغط مركّب "أوديب" أو الرغبات الشقيّة المكبوتة في اللاشعور العائد إلى سلوك الفرد ذاته، لا إلى الأفكار البدائية. وقد انتهى "يونغ" إلى ما انتهى إليه أستاذه سابقاً، وهو أن عملية الإبداع الأدبي أو مليّة معقّدة غامضة، لا يمكن لفرضيات التحليل النفسي أن تحل لغزها بسهولة، وإن كان يقترح إيجاد منهج فنيّ جماليّ لتعمّقها أو العودة إلى حالة "المشاركة الصوفية" أسرارها.⁽²⁾

¹ - ينظر: كارل يونغ غوستاف، علم النفس التحليلي، تر: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، 1967 191-194.

² - وينظر: 158-160.

ومما لا شك فيه، أن مدرسة التحليل النفسي قدّمت للأدب والفن خدماتٍ جليّةٍ وحقّقت
للنقد مكسباً منهجياً جديداً؛ إذ فتحت أمامه آفاقاً واسعةً في تعمق الصُّور الفنّية وزوّدت
بمفاتيح سيكولوجيّة لتحليل شخصيات الأدباء والفنّانين. فهي من هذه الناحية ذات فضلٍ كبير
لا ينكر، في إرساء قواعد نظرية النقد النفسي.
غير أن لهذا المنهج في دراسة الأدب ونقده آثاراً سلبيةً واجهت انتقاداتٍ كثيرةً وهي
انتقادات لا تُبطل منهج التحليل النفسي من أساسه بقدر ما تسعى إلى مناقشته وإثرائه ذلك
أن دراسة عمليّة معقّدةٍ غامضةٍ كعمليّة الإبداع الفني بوسائل تجريدية وفرضيات تخمينية،
يكون مآلها التّعقيد والغموض أيضاً. ثمّ إن هذا المنهج سلب أهمّ حقّ للأعمال الأدبية
والفنية، وهو الحقّ الجمالي والاجتماعي، حين حصر اهتمامه في دراسة شخصيات الفنّانين
النهائية معالجةً "كإينيكيّة" "عياديّة"
الأساس الذي انطلق منه أساسٌ طبّي⁽¹⁾.

- :

حاول هذا الباحث الإفادة من أخطاء الفرويديين في دراساته، فذهب مذهباً يختلف قليلاً عن منهجهم في المعالجة. فالفرويديون يرون العمل الأدبي أو الفني وثيقة نفسية صالحة لسبر أغوار الأديب النفسية وتحليل أمراضه العصبية، أي أن هدفهم من هذا العمل إثبات النظرية السيكلوجية، وليس التحليل الأدبي أو النقدي. وعلى العكس من ذلك، فإن التحليل "تحليل نفسي أدبي، وشرح وتقويم من خلال الحقائق النفسية، والمتابعة الدقيقة لمكونات العمل الأدبي والمعطيات البيوغرافية للأديب أو الفنان. هو بهذه الطريقة يريد أن يُعيد بناء التراكيب الأساسية الكامنة وراء النص الأدبي.⁽¹⁾

- (1899 - 1966):

استبعد هذا الباحث- وهو مؤسس النقد النفساني- أن يكون التحليل النفسي للأدب والفن مجرد تحليل "كينيكي"، تحكمه قواعد التشخيص الطبي، كما استبعد أن يكون الأديب أو - إنساناً عصابياً، أو أن يكون أدبه كشفاً عن أمراضه، علماً أنه لم يهمل بعض فرضيات التحليل النفسي في تناوله شخصية الأديب وعمله الأدبي.

¹- ينظر: كارلولي وفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث، تر جورج سعد يونس، دار مكتبة الحياة، بيروت

وهذا ما قام به في دراسته لشخصية "راسين" ومسرحياته، إذ اهتمّ بالاشعور ومركب "أوديب" ومبدأ اللذة، والسادية والمازوخية، والكبت الشديد، ورقابة الأنا الأعلى..
يهمل أيضاً تحليل الصراعات الكامنة وراء المآسي، واستخلاص بنيتها المتجانسة بالاعتماد على العناصر البيوغرافية⁽¹⁾.

" " لم يقف عند فرضيات التحليل النفسي ذاتها، وإنما تجاوزها إلى تنوير الآثار الأدبية وخلق قراءة جديدة لها. وفنّ القراءة هو الدّعمة الأساسية التي يقوم عليها منهج النقد النفسي عنده. فهو ينطلق من عوامل ثلاثة تكوّن هي: الوسط الاجتماعي وتاريخه، وشخصية الأديب وتاريخها واللغة وتاريخها والعامل - أي شخصية الأديب وتاريخها - وهو موضوع النقد النفسي في المقام الأول⁽²⁾.
ولكن هذا الموضوع يتضح من خلال العناصر المكوّنة للأثر الأدبي، أو من خلال تداعي الصور المجازية بعضها على بعض لتكوين شبكة من الدلالات المستقلة عن التراكيب الواعية المتمثلة فيما اختاره الأديب من عبارات وأفكار. فهذه الشبكة الدلالية تمثل الجانب اللاوعي من حياة الأديب الخفية، وهي التي تقودنا إلى الصور الأسطورية، والحالات المأساوية والباطنية التي انطلق منها الأثر الأدبي.

1-ينظر: les chemins actuels de la critique, p: 379-381:

2-ينظر: جماعة من النقاد ، المرجع نفسه ، ص 382

ولم تكن شخصية الأديب أو الفنان وفقاً على أقطاب مدرسة التحليل النفسي، فهناك فريق من النقاد عنى أيضاً بهذا الجانب، بعيداً بطبيعة الحال، عن الإغراق في سباحات التحليل النفسي. نذكر من هذا الفريق على سبيل المثال:

- سانت بييف (1804- 1868):

"(1). ويقوم منهج هذا الناقد الشاعر على

"

تصوير الشخصية من الخارج والداخل، وذكر كل ما هبّ ودبّ عن حياتها الخاصة : مولدها ونشأتها، وتربيتها، ومعيشتها، وأسرتها، وأقاربها وأصدقائها ووضعها مالها، ومؤلفاتها، وعاداتها وكل ما يتصل بحالاتها النفسية وعلاماتها الجسدية.

وفي الحقيقة، لا يمكن للعمل الأدبي وحده أن يفي بهذه المطالب والمواصفات كلها إذ لا . وقد يكون هذا ميسور بالنسبة إلى

شخصية حديثة العهد، أما الشخصية القديمة التي لم يحتفظ لنا التاريخ بأخبار كافية عن حياتها. فليس أمام الناقد سوى أعمالها ومؤلفاتها، وهذا غير كاف إذ لا بد والحالة هذه، من الركون إلى الاجتهاد بالاعتماد على الحدس، والتأويل، والترجيح.

¹- ينظر: كارلويين وفيللو، المرجع السابق، ص 37-38

معنى هذا، أن صنيع "بيف" يختلف كل الاختلاف عن صنيع الفرويديين فهو بدراسة حياة الأديب لا يقف عند الحدود النفسية، وإنما يتجاوزها إلى خلق عملٍ أدبيّ ثانٍ يسمّيه "السيرة الأدبية" "التاريخ الطبيعي" - وهو بهذا، يريد أيضاً أن يكون النقد خلقاً وابتكاراً مستمرّين.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا، إن هذا النوع من الدراسات؛ أي - شخصية الأديب - هو الذي طغى على النصف الأول من هذا القرن سواء عند الأوروبيين أم عند العرب، ولا أدلّ على ذلك كثرة المؤلفات والسير التي تناولت حياة الأدباء والفنانين، فضلاً عن حياة رجال الدين والفكر والسياسة والاجتماع...

ومما لا شك فيه، أن لهذا الإغراق في استقصاء حياة العباقرة والعظماء أثراً سلبياً في النقد الأدبي، لأنه ينحرف به عن وجهته الصحيحة التي هي دراسة العمل الأدبي وتقويمه. ومن الأحسن أن يُدرس هذا النوع في مجاله الخاص به، وهو مجال "السيرة" "البيوغرافيا" وقد سبقت الإشارة إلى أن الأدب بأنواعه وأجناسه وأشكاله، هو الرّحم الذي يحتضن النفس الإنسانية بنوازعها وحالاتها. ولا بدّ إذن، أن تكون في النقد العربي القديم بُدور نفسية، ولكنها لا تعدو أن تكون إشارات عابرة متفرقة، ولا يمكن عدّها تقريراً كافياً لاتجاهٍ مكتملٍ أو منهجٍ صريح. (1)

1 زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، 65

ثانياً:

مما لا شك فيه أن الأدب وعلم النفس يتواكبان في مسيرة بدايتهما بالممارسات الفكرية للإنسان ، ومسارات النمو الإنساني ، فالعلاقة بينهما قديمة قدم التاريخ ، ولا يوجد من ينكرها ولكن ما يكتنف هذه العلاقة هو الغموض فقط ، لأنه قلما نجد من يطرق هذا الجانب من الدراسة ليبيّن كيفية التأثير والتأثير ، ويسعى :
أيستمد الأدب من النفس ؟ أم تستمد النفس من الأدب ؟ .

فاللنظريات السيكلوجية في الأدب واللغات المعبرة عن الخبرة بالنفس الإنسانية جذور بعيدة ترجع إلى حقب زمنية أبعد بكثير من تاريخ ظهور مناهج علم النفس ، وهذا لا يعني أن معالم هذه الدراسة كانت تحمل النظريا الحديثة نفسها ، وإنما كل ما في الأمر أنها جاءت نقدية ، حاولت الكشف عن سر العلاقة التي تجمع بين الأدب وعلم النفس .

لقد أدرك أفلاطون في محاوراته أن الشاعر ينظم شعره عن إلهام وحال تشبه حال فهذا الشعر في رأيه له أثر في إثارة العواطف الإنسانية التي تترك بدورها اجتماعي كبير مما قاد أفلاطون إلى التعبير عن موقفه المعارض للشعر واستبد هؤلاء المبدعين والشعراء من جمهوريته الفاضلة التي قوامها المثالية المطلقة (1)

1-ينظر: صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث ، منشورات السابع من أفريل ، ط1 1426هـ ، ص80

" يعد "

النفسي ، إذ خالف هذا الفيلسوف أستاذه في نظريته ونظريته معا خاصة في نظرية التطهير والتي اعتبرها أرقى أشكال التعبير بفعل ما تثيره من عاطفتي الخوف والشفقة (رمز يمكن ضبطه لتطهير المرء " (1) فنحن أمام مسرحية (أوديب) " سوفوكليس" به لا يستحقها كما نشعر بالخوف لأن ما حل به قد يصيبنا نحن أيضا .

ومن خلال هاتين الصفتين () تتطهر عواطفنا ، وبالتالي تخلصنا من المكبوتات الزائدة ، وتجعلنا أكثر توازنا من الناحية الإنفعالية والعاطفية ، فيشعر المشاهد بعدها بالراحة والقوة فالتطهير إذن هو نوع من التنفيس ، ينطوي على عاطفتي الخوف والشفقة ، تؤدي إلى شيء مهم ، وهو التوازن الأخلاقي ، وبالتالي بنظريته هذه يرد على أفلاطون ويؤكد أ الشعر ليس مفسد للأخلاق ، بل ينهض بوظيفة أخلاقية . كما لا نعدم ملامح هذه الصلة التي تجمع بين الأدب وعلم النفس ، عند كل من الكثير من النقاد والفلاسفة الذين أولوا نظرية أرسطو اهتماما وعناية وشرحا ، إلا أن اسهاماتهم لم تأ بالجديد ، فقد اتخذت شكل التقديم أو التأخير .

أما على الصعيد العربي فتوجد ، منذ زمن طويل ، اهتمامات واضحة من قبل النقاد والأدباء بالبعد النفسي للأدب و حاولوا استقطاب هذه الإشارات النفسية في النقد العربي القديم ، حيث اعتبروا الفنان ملهما من الله ثملا بخمر الله نتيجة هذه العبقرية الفذة في شخص مبدع المتميز عن سائر الناس وفسر العرب - في جاهليتهم - العبقرية على أنها شياطين الشعر .

وفي الجاهلية دائما يرى بعض من النقاد أن امر القيس الشعر وكانت حالته النفسية لا تستقر على حال فأعط مرادفا لهذه الحالة * . كما تحدث عنها إحسان عباس في كتابه " تاريخ النقد الأدبي " (1) لتأتي بعده آراء ومواقف أخرى تثبت أن بداية الاهتمام بالتحليل النفسي كانت مع " عبد اقاهر (366) تحليله الملكة الشعرية ، وارجعها إلى مجموعة من العوامل : ، والروية ، والذكاء فهو واحد ممن أدركوا أهمية البعد النفسي في الإبداع . يقول في ذلك : " رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن الشعراء ، أو يستجيد نثرا ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : " حلو رشيق ، وحسن أنيق ، وعذب سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، و إلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل الى أمر يقع من المرء في فؤاده ، و فضل يقتدحه العقل من زناد " (2) فالجرجاني إذن يتوج نظراته النفسية البصيرة حول أثر الشعر في النفس وكيفية تلقيه في غير ما موضع مطورا نظريته في الطبع ، ويربط الجرجاني بين مزية النص ولفظه وبين ما يتسم به من غموض شفيف وبعد عن المباشرة ، مما يجعله متمنعا عن الانكشاف لكل (3) .

1- تاريخ النقد الأدبي ، دار الثقافة ، ط5 ، بيروت ، 1986 ، 5

* :أي أن يظل الشاعر ملتزماً بمستوى واحد من النظرة إلى الحياة وقيمتها

2- عبد القاهر الجرجاني : العصرية ، ط3 ، بيروت ، 2001 ، 9

3- المدخل الى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1 2006 ، 52

يضا مع الجاحظ خاصة في حديثه عن الخبرة في بطباع الوحش وسلوكها وربطه بين مباحها الغريزية ، ولذا ذات الإنسان والحيوان المادية منها والمعنوية وحالة النص الأدبي الذي يتأبى إلا الكشف التدريجي للقارئ ، والبعد عن الوضوح السافر ، وهو يقول إزاء ذلك ما يلي : " وأين لذة البهيمة بالعلوفة ، ولذة السبع بلطم الدم وأكل اللحوم من سرور الظفر بالأعداء ومن انفتاح العلم بعد إيمانه ق " (3).

أما ابن طباطبا العلوي فله وجهة نظر هو الآخر في قضية النفس وأهوائها تحدثه اهتزازت نتيجة ملامستها لجوانب غامضة لشخصية هذا الـ أو وجود نوع من الألفة بينه وبين ما يقرئ ، يقول ابن طباطبا موضحا تصوره : " والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها وتقلق بما يخلفه ، ولها أحوال تتصرف بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أربحية وطرب ، وإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت " (2) كما كانت محاولات يشهد لها بعض النقاد أنها كانت تصب في هذا الاتجاه النفسي رغم سطحيته كحديث ابن قتيبة مثلا عن الأوقات التي تورق الشاعر خاصة في حالة استعداد لإبداع قصيدة ما ، وجهود بشر بن معتمر في سعيه لإيضاح العلاقة التي تربط بين البشر وحالات النفس ، وتأكيديه على ضرورة مراعاة تلك الأحوال .

غيرهم ممن أثروا هذا الجاني من الدراسة وسعوا لتأصيل منهج يهتم بمثل هذه الأهواء .

ويقول عز الدين اسماعيل في هذه المحاولات " أنها لم تجاوز مرحلة الاحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي ، فلم يحددوا معالم التجربة الفنية ، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي أو ذاك شرحا علميا موضوعيا " (3)

1- الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، 1940 99

2- عيار الشعر ، تح : طه الحاجري وزميله ، مكتبة تجارية الكبرى ، القاهرة ، 1956 37

3- عز الدين اسماعيل التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ودار الثقافة بيروت 1 1963 6

كان هذا الطرح عن بعض ملامح النقد النفسي من النقاد العرب القدامى بيد أن الإنطلاقة الحقيقية للنقد النفسي : كانت في العصر الحديث على يد جماعة الديوان 1921 حذوهم من أساتذة جامعيين ، وأكاديميين ولعل الطابع المميز لهذه الجماعة ومن جاء بعدها هو الإنكباب على دراسة شعراء متميزين تجلت في سدوكهم وفي شعرهم النزعة الفردية (1) فيقول " " في مقدمة ديوانه :

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر لوجدان

مام الجماعة في مرحلتها الأولى لا ي كون لتوجيهاته الشفوية دور في توجيه زميليه () نحو الإستفادة من معطيات علم النفس (2) وهكذا توالى الدراسات التي قام بها العقاد خاصة في شخصيات كل من أبي نواس ، ابن الرومي وغيرهما ، كذلك تبرز دراسات النويهي والتي تعتبر من أنضج التجارب في ذلك الوقت .

إلا أن الخطأ الذي وقعت فيه الدراسات الأدبية التي عولت على منهج التحليل النفسي هو أنها لم تتجه إلى دراسة النصوص في ذاتها وإنما جعلت من هذه النصوص جسرا لتصل إلى الحياة الشخصية لمبدعها ، فشعر الشاعر ونثر الكاتب لم يكونا إلا وثيقة تاريخية إجتماعية أو نفسية لصاحبها ، وهذا ما جعل هذا النوع من الدراسات يكاد يكون معدوما (1)

هذا لا يعني أن النقاد والأدباء يطالبون بالقطيعة بين المؤلف والنص ، لأنه من الصعوبة بما كان أن يتشكل أدب دون أن يكون هذا الأدب جزءا أو بعضا من نفس صاحبه أو من إحساسه بما حوله على أقل تقدير ، بل فقط أن تكون الموضوعية هي الوسيط بين الأديب وفنه فالإنتاج الأدبي هو أولا قبل كل شيء إنتاج نفس بشرية لها نوازعها ورغباتها الواعية واللاوعية ، يقول محمد خلف الله أحمد في معالم النفس البشرية وعلاقتها بإبداع الأدب بصفة " ... أليس الأدب أروع ما تنتجه نفس الإنسان ؟ أليس وليد الشخصية الإنسانية ؟

6

-زين الدين المختاري

2- أحمد حيدوش النفسي في النقد العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، () 43

1-ينظر : السيد إبراهيم ، التحليل النفسي و الدراسات الثقافية ، مجلة النقد الأدبي و الدراسات الثقافية ، عدد1 ، يونيو 2004م ، القاهرة

أليس المعبر عما تنطوي عليه النفس من شعور وإحساس؟ أليس مظهرًا من مظاهر العبقرية والخلق الإنسانيين؟ أليس الأدب صلة بين إنسان وإنسان؟ أليس قارئ الأدب ومتذوقه وسامعه أناس يحسون ويتذوقون ويعجبون وينقدون؟⁽¹⁾

إن الموقف الفكري الذي يتبناه خلف الله حول حقيقة العلاقة بين الأدب والنفس هو إجابة صريحة عن السؤال السابق "هل يستمد الأدب من النفس أم تستمد النفس من الأدب إذن فالعلاقة بينهما هي علاقة إنصهار، ويقول عز الدين اسماعيل:"
وكذلك يضع الأدب ا⁽²⁾

يمثل النقد الأدبي عملية إبداعية تحليلية، يقوم بها ناقد بصير يساير الإنتاج الأدبي ويرقبه، ويحلل الآثار الأدبية، ويشرق على هذه الإبداعات إشراف الحاذق المتمرس ويقول "محمد طه الحاجري": "ما لم يكن عندنا هذا النقد الأدبي البصير الرصين المتعمق، فلن تكون لدينا حياة أدبية جديرة بهذا الاسم."⁽³⁾

نقد لا بد أن لا يقل أهمية عن العمل الأدبي، فلا نكاد نجد أي مجال إلا ويواكبه النقد بالتحليل والتقويم، ومن هذه المجالات نذكر علم الاجتماع، الاقتصاد السياسية، علم النفس دبي، هذا الأخير الذي أصبح من أهم الموضوعات النقد في الثقافة الغربية، "أن أساليب النقد الأدبي لا يمكن أن تجمد وتقف عند صورة واحدة، على حين تتطور أساليب الأدب وصوره وتتنوع مضموناته، وهي تجاري تطور الحياة نفسها"⁽⁴⁾

1- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده، قسم البحوث و الدراسات الأدبية و اللغوية، ط2 1970

21

2- عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص5

3- محمد طه :في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982 5

4- عبد النبي أصطيف في النقد الأدبي العربي الحديث 1991 2 64

ذلك يعني أن تطور الأدب يقتضي بالضرورة تطور الحركة النقدية ، التي تسايره في
مراحلها المختلفة ، بل و تتأثر بمتغيرات العصر ، والظروف المختلفة التي تطرأ على الأدب
مما يؤدي إلى التأكيد على أن النقد قد تعرض إلى فتنه الأدب كما يقول في ذلك " غوينلاس "
: " فتن هذا الأدب والتحليل النفسي النقد وأقلقه منذ أن استلهم " فرويد " -
- التحليل الأدبي قبل مائة سنة ، تجلى واضحا في الطريقة التي ينفذ بها كل واحد
إلى الآخر في كل المستويات . " (1)

والمثال الأكثر وضوحا هو اكتشاف " فرويد " " عقدة أوديب " "
النصوص دور الوسيط بين العيادة والنظرية " (2) " عقدة أوديب " كحالة مرضية
او كعقدة اكتشفها التحليل النفسي ثم صمناها النصوص الأدبية ، ليصبح بذلك صورة عن هذه
الحالة ، يتم اكتشافها من طرف الناقد الملم ، والمتمرس بنظريات التحليل النفسي لتنتج
فناء وانصهار بين العمل الأدبي ومعطيات التحليل النفسي .

" ريتشاردز " هو الآخر له رأي في هذه القضية وبالتحديد في طبيعة الشعر ووظيفته
وارتباط النقد بالقيم ، فهو يفصله من الوجهة النظرية خير تفصيل في كتابه "
" (23) ، ومفادها " ياتنا النفسية الداخلية تموج بغرائز و أحاسيس ، ودوافع
وحوافز لا شعورية متنافرة تنافرا شديدا إذ تتلقى فيها بالدين والإلحاد ، وبالأخلاق الرفيعة
" (4) .

- 1- :- ، الأدب و التحليل النفسي ، تر : 2006 5
- 2- مارسيل مارين مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي ، : وائل بركات و غسان السيد، (.) 62
- 3- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، ص33
- 4- الوجيز في مناهج البحث الأدبي و تقنيات البحث العلمي ، () ، قسنطينة ، 2001-2000 25

وتفسير الأدب على أساس نفسي ، قائم على أساس نظرية " فرويد" الذي وضع آليات ومعالج التحليل النفسي ، حيث ما لبث أن تبناه الأدباء في أعمالهم ، النقاد في الحكم عليها وإظهار جيدها من رديئها ، " فكل ناقد ينشد القيام بمهمة التفسير يلزمه معرفة هذه النظرية الرومانتيكيون في نقدهم – قبل ظهور " فرويد" – ينزعون نزعة تفسيرية قريبة من هذه ، فعدوا الشرح هو العمل الأساسي للناقد " (1)

أي أنه لا بد لأي ناقد ، يريد ولوج هذا المجال " أن يكون ضليعا بأصول هذه النظرية ، حيث يقدم تفسيرات في ضوء مفاهيمها التي أرسى دعائمها " فرويد" ، وقبله كان الشعراء الرومانتيكيون الذين عمدوا إلى هذا الاتجاه قبل ظهور "فرويد" بنظريته- كتاباتهم حتى أننا نجد شاعرا مثل " " يؤكد في مقدمة ديوانه " مواويل غنائية " " الشاعر يكون أكثر حساسية ، وأكثر حماسا ، وأكثر رقة ، ولديه معرفة أعظم من غيره بالطبيعة البشرية .

كما أن روحه تكون أكثر اتساعا وشمولا وقدرة على التفكير وعلى الشعور بما يعتمل في باطن الروح الإنسانية من انفعالات " (2).

أما في العالم العربي ، فيرى " " " مفاهيمنا لا تزال دون هذا لمستوى بكثير " (3) ، ويحذو حذوه " عبد الله أبو هيف " ، الذي يرى أنه لم يكن للنقد المتأثر بالتحليل النفسي نصيب وافر ، على الرغم من الترويج له في العالم العربي ، الذي ظل يسير ببطء في هذا النوع من الدراسات .

و يقول في ذلك " يتيسر بالتحليل النفسي انتشارا في الممارسة النقدية العربية ، على الرغم من اتساع عمليات التعريف به في النقد الأدبي العربي الحديث على نحو مبكر ، وعلى الرغم من وفرة الجهود النظرية المترجمة والمؤلفة " (4)

- 1- عز الدين اسماعيل الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، ط8 2002 52
- 2- شكري محمد عياد :مجلة عالم الفكر ،المجلد الثالث والعشرون ،العددان الثالث والرابع ،يناير ،مارس ، افريل، 1985 212
- 3- الاسكندريه 1 1974 81
- 4- عبد الله أبو هيف النقد الأدبي الجديد في القصة و الرواية و السرد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2000 : 187

إلا أن هناك بعض الجهود التي ظهرت في الساحة العربية ، أصبحت على إثرها هذه

العلاقة المنشودة قائمة بين النقد الأدبي والعلوم الإنسانية ، ثم مازج التحليل النفسي

هذه العلوم ، حتى منها من مناهج النقد الأدبي على حد تعبير "عبد الله أبو هيف" (1)

يل على ذلك هي الترجمات ، كما يثبت ذلك كتاب " مدخل إلى مناهج النقد الأدبي "

وظهر مرة أخرى بعنوان " مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي "

" " غسان السيد" (2) يحمل عنوان

د التحليلي النفسي (3) ، على التوالي قدمه " مارسيل ماريني " .

يضم هذان الكتابان عرض لأهم الاتجاهات النقدية الحديثة التي يجمعها هم فكري واحد ، وهو تفسير النص الأدبي ، ويقول المترجمان في مقدمة الكتاب الثاني " مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي.

ن الاختلاف الظاهر في النقد التكويني والنقد النفسي والنقد الموضوعاتي والنقد الاجتماعي والنقد النصي ، لا يلغي الهدف المشترك لهذه المناهج النقدية الحديثة ألا وهو : النص ، قدم كل ناقد عرضا واضحا عن أحد هذه المناهج أصله ، تكوينه ، ووجهات نظره وحدوده وتطبيقاته ما يساعدنا على الإلمام بالمنهج النقدي من جهة النظرية والتطبيق" (4)

" مارسيل مارني " في هذا الجزء من الكتاب إلى القاعدة الأساسية للتحليل النفسي

" " " " (بين الأريكة والمقعد)

إدراجه لكل من لإنجازات الهامة في التحليل النفسي كل حسب تخصصه ، فمثلا "

" " جان بيلمان نويل" " جوليا كريستيفا"

تحليلها لرواية " . "

1- 189

2- مناهج النقد الأدبي لـ مجموعة من الكتاب ،ترجمة : 1997 59

3- مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، لـ مجموعة من المؤلفين ، ترجمة :وائل بركان و غسان السيد ، () 49

4- نفسه 5

فبينما هي تدرس الجدلية الجمالية للكآبة تعكف على تحليل رواية " مرغريت دوراس " على أنها التعبير الذي لا يعتمد على وسيط لهذا المرض .⁽¹⁾

" بيلمان نويل" التحليل النفسي والأدبي " قد ظهرت بالعربية عام 1997م ، وفيه معجم بالمصطلحات المتصلة بالنقد الأدبي الذي يستهوي بالتحليل النفسي ، مثلما عرض مؤلفه للمحاولات الكثيرة والشاملة لصيغ تدخل المنظور النفساني تجاه المظاهر المتعددة ، التي من خلالها يدون الأدب حاضرا حيا .⁽²⁾

" " " البنوية وما بعدها : " ليفي سترأوس
دريدا " ظهرت ترجمته بالعربية سنة 1996م ، على يد محمد عصاب فصلا لـ " " كتيبه " " الذي أنجز تحليلا دقيقا نفسيا لغويا يستند مرجعية فلسفية غنية لاسيما تناوله للعلاقات القائمة بين الرمزي والخيالي ، وكيف أعاد " " " فرويد" قراءة صحيحة⁽³⁾ .

غير أن الكتاب الأهم في التعريف بكشوفات التحليل النفسي في النقد الأدبي هو " رواية الأصول وأصول الرواية ، الرواية والتحليل النفسي لـ " مارت روبير " ، وظهرت ترجمته بالعربية سنة 1987م وقيمة الكتاب ، وهي هامة جدا ، تكمن في فصل الناقد بين لا شعور الروائي ، ولا شعور بطله ، فلا الحالات الاجتماعية والتاريخية والنفسية قادرة على أن تكشف عن البنية السيكولوجية لهذا الروائي ، ما يهم فقط هو النص ولا شيء خارج
(4) .

1- ينظر : مدخل الى مناهج النقد 89

2- ينظر: عبد الله ابو هيف :النقد العربي الجديد في القصة و الرواية و السرد،ص179

3- ينظر:جون ستروك،البنوية و ما بعدها،ترجمة محمد عصاب ،عالم المعرفة،() 203

4-ينظر:عبد الله أبو هيف ، المرجع السابق ، ص80

كانت هذه بعض المحاولات والجهود التي تحدث عنها النقاد ، على الرغم من الطابع النظري والتعريفي بمنهج التحليل النفسي في أحدث تجلياته ، إلا أن استعماله التطبيقي على أيدي النقاد ظل محدودا .

وخلاصة القول تعيد علينا طرح سؤال هو :

– ومنهم دارسوا الأدب العربي – (دراسة عملية

الإبداع عند الأديب – دراسة شخصية الأديب " السيرة الذاتية " -) .

فما مكانة هذه المجالات من دائرة النقد الأدبي ؟ لا شك في أن عامة النقاد قد اعتبروها كلها ، أو بالأحرى لم يحاولوا الفصل بين ما يدخل في النقد و ما ينأى عن ميدانه ⁽¹⁾ .

ولذلك فقد تلقى صعوبات جمة إذا أردنا إقصاء بعضها عن دائرة النقد الأدبي ، مع أنه

إذا نظرنا مليا إلى هـ (دراسة عملية الإبداع)

اقتصر على دراسة عملية الخلق الأدبي ، وهي عملية " علمية " أكثر منها " فنية " .

(دراسة شخصية الأديب) ، وأصحابه ينطلقون – –

الأدبية ، بمساعدة الوثائق التاريخية ، يصل إلى تشخيص الأدباء ، فإن دعائه لم يصلوا إلى أكثر الأحيان إلى النقد الأدبي بقدر ما وصلوا إلى تأليف السير الأدبية ، وبخاصة إذا لم يتعد اهتمامهم بالعمل الأدبي كونه وثيقة إثبات لما يبتغون تحقيقه من خصائص تميز بها الأديب .

أما النوع الثالث ، فهو الذي اهتم أصحابه بالأعمال الأدبية ذاتها ، أي أنهم لم يتوسلوا

بالعمل الأدبي لتحقيق غاية خارجة عن فهم النص الأدبي نفسه ، وبهذا فإن هذه الدراية

تتطلب ممن يقوم بها قدرا كبيرا من الآليات الفنية فضلا عن الثقافة العلمية التي يجب أن

يكون قد تضلع بها .

1- ينظر : الدسوقي عبد العزيز ، تطور النقد العربي الحديث والمناهج النقدية في نقد المعاصرين ، القاهرة ، 1977 ، 17

* مراحل خطاب علم النفس و تياراته

I- الإرهاصات :

- نقد التراث القديم بين علم النفس والتحليل النفسي .
- بدايات الاتجاه النفسي في الدراسات الأدبية القديمة .
- :

1 -

2 - النويهي و الدراسات النفسية .

3 - كامل حسين .

II- مرحلة التأسيس:

1 - " " .

2 - يوسف مراد و التجربة النفسية .

III-

:

1 - عز الدين إسماعيل و " التفسير النفسي للأدب " .

2 - سامي سويدان " بنية الرواية و لغة اللاوعي " .

3 -

4 - "مصطفى سوييف" و الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر .

لم يخل التراث التقليدي العربي من بعض النظرات الحاذقة التي تدل على خبرة عميقة بالنفس الإنسانية و مدى تأثيرها بالشعر، و قد أحس النقاد العرب منذ و الشعر خاصة بالنفس، و تنبهوا على تفاصيل الصلة.

* مراحل خطاب علم النفس و تياراته :

يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث مراحل أساسية أسست للاتجاه النفسي في الوطن :

I- الإرهاصات:

- نقد التراث القديم بين علم النفس و التحليل النفسي :

إذا ما تم الرجوع إلى الموروث النقدي في هذه المرحلة ، نجد فيها عدة إشارات قد كشفت عن خفايا النفس المبدعة و الظروف التي تهيمن عليها ، أو تصاحبها قبل عملية الإبداع الشعري ، و في أثنائها ، و كان جزء كبير من هذه الإشارات قد تعرض لشرح تأثيرات التجربة الشعرية ، كما خبرها المبدعون و أحسها أو من خلال الانفعالات و العواطف التي تظهر في المتلقين و لاسيما النقد و متذوقي النص الشعري .

و من تلك النظرات الثاقبة ما يروى عن " حيث سأل :

سهية : أتقول الشعر اليوم فقال :

أرغب، و إنما يجئ الشعر عند إحداهن"⁽¹⁾.

فمثل هذه البواعث التي تثير التوترات النفسية و التي تدفع إلى قول الشعر نجدها عند أكثر من شاعر لم يدرك كنه هذه الحالات اللاشعورية التي تنتابه لحظة إبداعه ، غير أن نظرة هؤلاء الشعراء لم تكن متساوية أو متطابقة تماما ، لكنها تشكل معينا غزيرا

لتفسير عملية الإبداع، و شرح الكثير من ظواهرها النفسية في شقيها المتناقضين و هما

- بدايات الاتجاه النفسي في الدراسات الأدبية القديمة :

ابن قتيبة إلى بعض النواحي الفنية و النفسانية من نتاج الشعر ، فذكر أن

تبعث المتكلف ، منها الشراب ، و منها الطرب و منها

الطمع ، و منها الغضب ، و منها الشوق ، و مثل لهذا أمثلة .

أحمد بن يوسف " أبي يعقوب الخزيمي " : مدائحك في منصور بن زياد -

يعني كاتب البرامكة - أشهر من مراتك فيه و أجود ! :

نحن اليوم نقول على الوفاء ، و بينهما بون بعيد ، و هذه عندي قصة " الكميت " في مدحه

بني أمية و آل أبي طالب ، فإنه يتشيع و ينحرف عن بني أمية بالرأي و الهوى ، و شعره في

بني أمية أجود من شعره في الطالبين و لا أرى علة لذلك إلا قوة أسباب الطمع " .⁽¹⁾

يورد ابن قتيبة بأمثلته الكثيرة ما يقع في نفس الشاعر ، ليقول شعره ، و هو بذلك يرده

إلى ما يثير فيه حب الكلام ليستطلع ما يقبع في نفسه من أحاسيس مختلفة ، و في أماكن

معينة ، " و نخير الأوقات التي يسرع فيها أتى الشعر ، و يسمح فيها أبيية ، كما أن تفريقه بين

الشعراء على أساس الطبع متخذاً منه ركيزة لتباينهم في بعض الفنون الشعرية درجات ، و

اختلافهم من حيث الجودة و الاتفاق أمر يمكن تجاوزه " .⁽²⁾

و يكون ابن قتيبة بهذا : في نظر جل النقاد من أوائل من نبه إلى المضمون النفسي في

" في بحثه

"

لمجموعة الظواهر النفسية في " الوساطة بين المتنبي و خصومه "

الاتجاه بصورة أوضح في كتابيه " " " " ، فهو يبني كتابه

" على أساس نظرية نفسانية واضحة يقررها في فاتحة الكتاب كما يلي :

84 1967

¹ - ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، تح :

5 2006 ط1 دار الوفاء لعنوا الطباوع و النشر ، ط1 2006 5

-2

" فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا ، أو يستجد نثرا ، كما يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : حلو رشيق ، و حسن أنيق ، و عذب سائغ ، و خلوب رائعا فاعلم أنه ليس يفتك عن أحوال نرجع إلى أجراس الحروف ، و إلى ظاهر الوضع اللغوي

فؤاده ، و فضل بقده العقل من زناده " (1)

إن هذه الإشارات ، أو الأحكام التي تتم عن الذوق الشخصي و الحكم الذاتي كانت منوطة بنظرة فاحصة و دقيقة للحالة الشعورية التي تنتاب المبدع لحظة ولادة

قصيدته أو عمله الإبداعي ، فالبيت الشعري المشهور – و الذي ينسب إلى " كثير

" " عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى " .

ولما قضينا من منى كل حاجة و مسح بالأركان من هو ماسح بالرغم من سلاله ألفاظه ، و جلاء معناه ، إلا أن كل من سمعة ، أحدث في نفسه شيء لا يدرك كنهه (2) ، و يقول " " : " ، و اشحذ بصيرتك ، و ... ثم أنظر ، هل تجد لاستحسانهم و حمدهم و ثنائهم و مدحهم منصرفا إلا إلى استعارة وقعت موقعها ، و أصابت غرضها ...

اللفظ إلى السمع و استقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن " (3)

إن ما يرمي إليه " " : في هذا الموقف ، هو التأكيد على ازدواج الوظيفة لانفعالية – و إن لم يقلها صراحة – فالتأثير الحاصل بين العمل الإبداعي و المتلقي هو نتيجة لذلك الشعور الغامض الكامن في داخل النفس البشرية و الذي يصعب تفسيره في ذلك الوقت غير أنهم ردوه في أحيان كثيرة إلى تماسك الألفاظ ، دون أن يدركوا كنه الحالة النفسية التي انتابتهم لحظة تلقيهم القصيدة ، غير أن أهم تفسير هو وقوع اللفظ في الأذن و وصوله إلى الفهم ، و استقراره في القلب ، و هذا ما أدى إلى استحسانهم الشعر.

1- تح محمد فاضلي ، المكتبة العصرية ، ط3 ، بيروت 2001 9

2- إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، بيروت 5 1986 24

3- 20 – 21

لم تقف جهود النقاد عن ابن قتيبة و الجرجاني ، و إنما رأوا أن اهتمام بالمنهج النفسي تجلى أيضا في كتابات الفارابي و ابن مسكويه و إخوان الصفا ، و حازم القرطاجني ، و " و غيرهم من الأدباء ممن أشاروا إلى تصورات عديدة حول الإدراك و الصور الذهنية و الذاكرة و الخيال و الإبداع. (1)

- مسار النقد النفسي العربي الحديث:

لم يكن التراث النقدي العربي لجماعة الديوان " : ليخلو من بعض تلك النظرات الحاذقة التي تدل على عميق الخبرة بالشعر و أحوال الشعراء، و هي نظرات غدتها الملاحظة النقدية ، و الممارسة المستمرة ، " " يعد أيضا من أوائل من اهتمت إلى الاستفادة من حقائق علم النفس في دراسته للشعر ، " " إمام الجماعة في مرحلتها الأولى لا يبعد أن يكون لتوجيهاته الشفوية دور في توجيه زميله نحو الاستفادة من المعطيات علم النفس ، و كان أصحابه يستمتعون كثيرا بأحاديثه.... و هو على ما يبدو من كلام " " أول من حاول تطبيق المعارف النفسية على ما يقرأه من شعر الفحول في اللغة العربية " (2)

" " فله ميول واضحة إلى معرفة ما يخالج نفس الشاعر لحظة نظمه لشعره " " فقد صدر له مقال سنة 1914 ، درس فيه شعر ابن الرومي " (3)

، حيث حاول استكناه قصائده من خلال سبر أغوار نفسه ، و معرفة ما يدور في ثناياها ، ليفصح عنه في قصيدته ، فعرف حالة " " " من خلال شخصيته .

طه حسين أيضا تجربة في مجال الدراسة النفسية ، فاضطلع بجهة فك رموز التجربة الشعرية " " حيث جعل من قصائده وثيقة ليلج عالمه الداخلي " " اتسم بالغموض في عصره و رده البعض إلى آفته الجسدية .

1- ينظر : شاکر عبد الحميد ، مجلة عالم الفكر ، الدراسات النفسية و الأدب ، المجلد الثالث و العشرون ، العددان الثالث و الرابع ، يوليو 1985 214 .

2- أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 43 44

3- يف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1985 117

الساحة الأدبية و النقدية على حد سواء ، نتيجة لذكائه الذي ينم عن بعد نقدي تفرد به " في عصره دون غيره من الأدباء .

و من أهم الشعراء الذين درسهم " من الوجهة النفسية هما " " " و غيرهما من الدراسات التي وضح فيها تأثيره الكبير بالكتابات التحليلية النفسية . "

1- :

اهتم " " بشخصيات الشعراء فنتبع سيرتهم الذاتية ، و رصد شخصياتهم من أجل نقاد إلى أسرار إبداعهم ، فحلل شخصية ابن الرومي في كتابه " ابن الرومي حياته من " درس فيه أصله ، نشأته ، مزاجه ، و تكونه النفسي و الجسدي ، و هذا الأخير كان له الأثر البالغ في توجيه حياته المتشائمة ، و أرجع " " تشاؤمه إلى اختلال في أعصابه ، و سخريته إلى خصائصه الجسدية ، كما رد عبقريته إلى أصوله اليونانية و إلى الطيرة التي استحكمت به (1) ، فما كان يشوب حياة ابن الرومي من نقص هو تكوينه الجسدي، و طيرته التي لم يشف منها ، فكانت سببا في انحرافه النفسي ، و قد أثار هذا سخط كثير من الأدباء ممن تعاطفوا مع ابن الرومي و رأوا أن الدارسين لم يعطوه حقه و قدره معا. تتجلى شخصية المبدع في النص الشعري بصورة واضحة ، و استنطاق النص كفيل بكشف المستور و المخفي بقصد أو بغير قصد، سواء أكان هذا النص يتعلق بقضية إنسانية عامة أو بقضية شخصية ذاتية متحولة شعريا ، و لذلك الشعرية بالمعاناة الذاتية ، و تعبر عن حقيقة المشاعر الذاتية أيضا ؟

من هذا المنطلق على دراسة أهم شاعر في العهد العباسي و هو نظرا لما أحدثه شعره في نفوس الناس، حتى عده البعض أنه يعلم الغيب ، لأنه يقول الشعر لما يجول في خاطر السامع فكان كتابه " " الداخلية منها قبل الخارجية ، و هذا الكتاب ليس ترجمة لأبي نواس و نقد لأدبه و شعره ، فالواقع أن بحثه مقصور على دراسة نفسية " " ، و مزاجه الفطري ، و جلاء دخيلة وجدانه مهما اتسمت به من حسن أو سوء ، و خير .

كما أن هناك سبب مهم في التفات " " " ، يمكن في مدى شهرته التي فاقت الكثير من الأدباء و الشعراء ، فقد سمع بـ " الأُميين و أشباه الأُميون و اتخذوا من اسمه علما على كل من يشبهه في صورته عندهم ، و غدا المرجع الأساسي للترفيه عن النفس بشعره .⁽²⁾

" " في هذا الكتاب عن شهرة " ليس بين الأدباء الذين يقدرّون الشاعر بما أتى به من وجوه الإجابة و الإبداع ، بل بين العامة من الناس الذين استمتعوا كثيرا بما قدمه هذا الشاعر من قصائد لامست جوانب كثيرة من حياتهم .
و في فصل النرجسية يبدو " " في صورة العالم الضليع بأسس علم النفس يعرف أسرار النفس البشرية ، و مكنوناتها ، و بعد بحث مستفيض في النرجسية ، و مظاهرها يتناول نرجسية " " ، و قبل هذه المرحلة ، راح " " يبحث عن مفتاح يلج عالم هذه الشخصية ، فكانت ظاهرة التحدي بالإباحية المتهتكة هي أول معلم لفت نظره في حياة " " النفسية ، فاتخذه دليلا هاديا للبحث في العالم الداخلي لهذه الشخصية التي وجدت اللذة في الجهر بالمحرمات أكثر مما وجدتها في المحرمات نفسها ، فما روى من كلامه يعرب رغبته في التهتك و المهاجرة به ، و لا يقف عند حد الجرأة و قلة التكلف للمداراة فهو الذي يقول في الجهر بمعاقرة الخمر بيته المشهور:
ألا فاسقني خمرا و قلي هي الخمر و لا تسقني سرا إذا أمكن الجهر .⁽¹⁾

و هو الذي يقول في العشق :

تمد لله أنى

(2) .

فقت المحبين طرا

و يقول في الاستمتاع اللذات عامة :

أطيب اللذات ما كا ن جهازا بافتضاح .⁽¹⁾

و هناك الكثير في رصيد " الشعري ما يجهر فيه بالمحرمات ، و هتك
يما النساء ، فيتغزل بهن ، و يكشف عن عوراتهن في شعره ، بل حتى
الغلمان كان لهم نصيب من الغزل في شعره .

" ، و عن طريق الاستعانة بنتائج

مباحث علم النفس وقع اختياره على النرجسية ، و راح يدرس هذه الشخصية ، فاختار في
هذه الدراسة نظرية محددة ، رأى أنها كافية لتفسير شخصية الشاعر تفسيراً كاملاً ، فشرع
يؤكد صحتها بانتقاء عينات من شعره و أخباره .⁽²⁾

و يقرر " أن شخصية " نرجسية من خلال أعراض ثلاث لاحظها

في شعره ، و أول هذه الأعراض لازمة " التلبس " و التشخيص ، و هذه اللازمة في هذا
لضرب من الشذوذ الجنسي و هو عشق الإنسان لذاته من الناحية الشهوانية ، فالشاذ في حب
جنسه أو حب الجنس الآخر يجد مبتغاه ، و يلقي مأربه ، أما الذي يشتهي بدنه فليس في
وسعه أن يقضي مطلبه منه بغير الاحتيال لذلك بالتلبس فهو يلبس شخصيته شخصاً آخر
يتوهم أنه هو ذاته ، أو يجعل محل ذاته .

فالشذوذ الذي يميل بصاحبه إلى عشق أبناء جنسه و العزوف من الجنس الآخر آفة لا

بق على أبي نواس ، لأنه يغازل الجواري كما يغازل الغلمان ، و كلامه كثير في

استحسان الفتاة لأنها كالغلام و استحسان الغلام لأنه كالفتاة .

فهو يقول في جارية :

غلام و إلا فالغلام شبيهاً و ربحان دنيا لذة للمعانق .

و يقول في غلام :

من كف ذي عنج حلو شمائله كأنه عند رأى العين عذراء⁽³⁾

1-المرجع نفسه ، ص 31

2- أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 121

3 - العقاد ، أبو نواس الحسين بن هاني ، ص 38

و لازمة العرض تنطبق عليه كما تنطبق لازمة التلبس ، و لعل لازمة العرض أظهر فيه، لأنها من شأنها أن تتلمس وسائل الإظهار ، فلم ينظم شعرا في الخمریات أو الغزل أو المجون إلا تبين منه أن الجهر بالمحرمات أدنى إلى هواه من المتعة بالمحرمات كقوله:

(1)

و ذكر المتعة في حسه و في وصفه بمقدار المخالفة يكون بمقدار المتعة و التذاذها فلا يتساوى شراء الخمر و الفسوق بمال حلال و إنما الحرام هو المنفذ الرئيس للذة و المتعة .

و اركب الآثام حتى يبعث الله الأتاما

فلكم نلنا بديننا ر قمرنا غلاما

و شربنا يومنا ذا ك ساقيه مداما

كما قال ، فيما نسب إليه إن الخمر لا تشرب إلا بئمن خنزير مسروق من زانية فهو

يفضل على هذا الأساس كل ما هو حرام لينعم به ، و يطيب له العيش بين ظهرانيه. (2)

اللازمة الأخيرة في شعره ، هي لازمة الارتداد ، و هي التي تعرف أحيانا باسم الصفات

الثانوية و ليس من طبيعته أن يظهر قبل المراهقة ، و يسمى الارتداد بالصفات الثانوية لأنه

لا يبلغ مبلغ التشخيص و العرض في ملازمة نرجسية ، و لأنه يأتي مرجوعا في شخص

واحد و يأتي لهذا على ثلاث درجات :

أولها : توثين النفس .

ثانيها : خلع الشخصية على إنسان آخر ، و من المتعذر أن يكون هذا الإنسان نسخة

مكررة من الشخصية النرجسية كما تهواها ، ففيها شيء من الاختلاف بالتحين أو بالتقصير ،

و ثالث هذه الدرجات ، أن تعود الشخصية النرجسية فتستعير الملامح المختلفة و تتلبس بها و

تحسبها من ملامحها و صفاتها ، و بخاصة إذا رأت أنها ناقصة فيها . (3)

1- . 41

2- نفسه . 31

3- المرجع نفسه ، ص 48 - 49

خلاصة القول في النرجسية أن " كان من الشواذ في تكوينه الجنسي و دوافعه النفسية ، و لكن شذوذه غير الشذوذ الذي اشتهر به و هو إثارة الذكران على الإناث ، لأن النرجسية تفسر أطوار " جميعا و الشذوذ الآخر لا يفسرها .

" في التحليل النفسي عند دراسته لشخصية " " يعتبرها شخصية فريدة نموذجية ، لما فيها من حالات إشراف ، و يرد تكوين هذه الشخصية إلى عدة عوامل منها نرجسيته و تكوينه الجسدي الذي يتألق فيه جمال جسده و وجهه مع الضفيرة أو الذؤابة المرسله من رأسه فجعلته

شبيها بالبنات ، كما عقد فصلا في كتابه هذا تحدث فيه عن الشيطان و أثره في شعر " ، حيث كان له الأسر النهائي في جل شؤونه و المتمثلة في المغامرات الماجنة . أما الخمر فكان لها مكان مرموق في حياة " بل عدّه كثير من الأدباء عاشقا للخمر ، و يتغزل بها أحيانا و كأنها امرأة ، و لهذا خصص العقاد فصلا آخر ذكر فيه " مدمنا عليها .

و أخيرا يفرد فصلا ثالثا لعقيدة " فيقرر أنه مع مجونه ، لا دينيا لا جاحدا و يقصد باللا ديني ذلك الذي لا يحفل بالدين ، و لا يشغل عقله بأحكامه ، ضاربا عرض الحائط أو امره و نواهيه ، و " " " لم يكن لا دينيا بدليل ما يحفل به شعره من الإشارة إلى الأديان و اللهج بها ، و لم يكن جاحدا لدينه . صاحبها مع الكفار و لا تحرمه في عفو الله ، فكان من أقواله الكثيرة في ذلك: وثقت بعفو الله عن كل مسلم فلسنت عن الصهباء ما عشت مقصرا و أيضا قوله :

(1) .

" بالرغم من جديتها ، و على اعتبار أنها أهم تجربة رائدة في العالم العربي ، إلا أنها كغيرها من الدراسات تشوبها بعض النقائص ، و أهمها ما تعرض لها "أحمد حيدوش " في كتابه " الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث " ، حيث يرى أن

¹ - العقاد ، أبو نواس بن هانئ ، ص 157

" استطاع أن يقول كل ما يخطر بذهنه و هو يكتب بحثه هذا ، لكنه أفرغ كل ما في
جعبته دون التزام منهجي دقيق ، و لعل السبب الرئيسي في ذلك مغالاته في روحه
التعليمية التي يهدف إلى التلقين و ضاع الهدف في ثنايا الاستطرادات الكثيرة (1)
قد يكون " " ق في الاهتمام بنظريات التحليل النفسي ، فاعتبرها قوالب
جاهزة أسقط فيها معالم الشخصية النواسية ، و لكن هذا لا يلغي الدور الذي قام به .
" " في تنمية الدراسات الأدبية ذلت الطابع النفسي ، و يبقى بحثه هذا نقطة انطلاق
منها الكثير من الدارسين لتكون لهم موجهها في أبحاثهم الأخرى و التي تتخذ المنحى نفسه ،
" " أضاء بمفاهيم التحليل النفسي بعض ما خفي من الجوانب الأساسية في
حياة " "

2- النويهي و الدراسات النفسية :

اهتم النويهي بتحليل شخصيات الشعراء تحليلا نفسيا ، فكان لكتابه "
" إسهام كبير في الثقافة النقدية ، حيث حلل فيه شخصية " "
اعتمادا على بيولوجيته ، و أرجع تشاؤمه إلى اختلال وظائفه العصبية و الجسدية ، و
توصل إلى أن أشد ما كان يؤلم هذا الشاعر ، هو إحساسه بالعجز الجنسي و بطيرته ،
واضطراب هضمه أضعف معدته (2) ، و درس أيضا " " في ضوء المنهج النفساني

كما يتضح هذا المنهج في دراسته للشخصية النواسية ، إذ حلل الظواهر النفسية لهذا
الشاعر ، معتمدا على حقائق علم النفس و علم الأحياء ، و كل هذه المفاهيم ناقشها في كتابه
"نفسية أبي نواس" ، اعتمد فيه على " عقدة أوديب " التي اكتشفها " فرويد "
" الذي جاء به تلميذه يونغ .

¹- ينظر : أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 133 .

²- زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص31 .

و قد علل إدمانه الخمر بكونها تعويضا عن مكبوتاته النفسية ، و عن حنان أمه التي حرم منها منذ وقت مبكر من طفولته ، حين تزوجت بعد وفاة أبيه ، " فأورثه هذا شذوذا جنسيا يتمثل في النفور من النساء ، بوصفهن - كأمه - خائبات ، و قد دفع به نفوره من النساء إلى ن تعويض ، فوجده في الغلمان حيناً ، و في الخمرة أحيانا أخرى ، فتخيل الخمر أنثى ، و خلع عليها صفات الأنوثة المغربية و المثيرة التي يجدها الرجال العاديين في المرأة ، و وصفها بالبركارة و العذرية ، و سماها فتاة و بنتا و جارية و عوانا و أوهم نفسه أنه حين يمزق دثها فإنما يمزق غشاء البركارة عن العذراء " (1) .

و بعد لأن يستخرج " النويهي " " شواهد على حبه للخمرة و إجلاله لها ، و عاطفته الدينية نحوها ، و شعوره الجنسي حيالها ، يقول : " و لكن بقيت عاطفة أخرى غريبة ، و هي أنه أحس أحيانا نحوها إحساس الولد نحو أمه ، أي أحبها حبا بنويا " (2) .

فالمؤلف يقرر أولا حب الشاعر للغلمان دون النساء ، و يؤثرهم في الوصال الجنسي و يخلص إلى أن " ذو سلوك جنسي شاذ ، فهو حين يذكر في بعض أشعاره الإباحية و الحيض ، لا يقصد هذه الأشياء في معناها الظاهر و إنما يرمى إلى دلالاتها الرمزية ، و هي توحى بالأمومة ، هذه الأخيرة هي رمز أمه الخائنة التي تركته ، و ذهبت إلى أحضان رجل آخر ، و هذا ما ولد لديه الغيرة من زوج أمه ، و يشتمز بمجرد التفكير في العلاقات الجنسية التي تجمع بين المرأة و الرجل . إن اختلاف ما توصل إليه النويهي في تحليل شذوذ " عن النتيجة التي توصل إليها " في تحليل نفس العاهة ليس جوهريا ، ما دامت هناك صلة و وثيقة بين ما يسميه النويهي " و النرجسية ، حيث تجمعها الغزيرة الجنسية معا . النويهي إلى أن هناك ارتباطا قويا بين الحاسة الجنسية عند " و الحاسة الفنية ، و أن للشذوذ الجنسي عنده دور خطير في فنه و على نفسيته كما أنه اعتمد

على إثبات العلاقة بين شرب الخمرة و المواقعة الجنسية ، و دليله على ذلك ترديد الشاعر لكلمات تؤكد تلك العلاقة ومنها :

العذراء ، افتراغ و غيرها من الألفاظ التي تدل على اشتهاؤه للخمرة ، كما لو كانت امرأة ، و نشوتها تشبه إلى حد كبير ما تحدثه نشوة العلاقة الجنسية .⁽¹⁾

هذه الدراسة كفيلة بإبراز منهج " النويهي " المعتمد ، فقد اقتصر على تحليل نفسية الشاعر و إبراز معالم شخصيته ، فهو بذلك يقترب كثيرا من الأطروحات الفرويدية على " النويهي " كان يتميز بالانطباعية في كتاباته الأولى ، إلا أن أهم المآخذ في هذا العمل " يمكن في اعتماده على مقولات آمن بها قبل دراسته على أبي نواس و نظرتة ، في الغالب إلى أشعاره على أنها تعابير تقريرية و الاقتصار على أشعاره الخمرية على الرغم من أنه لم يهمل تماما بقية الأغراض " .⁽²⁾

إن هذا النقد لا ينقص من العمل الذي قام به " النويهي " حيث يعتبر أنضج تجربة قام بها ، فكان ملما قدر الإمكان بأهم أسباب ، و ظروف تكون العقدة التي وجدها في " " فكانت ممارسة على الثقافة العربية ، تنطوي على مخاطر الفشل في تطبيق مفاهيم غربية على نصوص عربية ، إلا أنها إضافة جديرة بأن تدرس في الجامعات اليوم ، و تضاف إ رصيد " النويهي " .

3 - محمد كامل حسين :

"محمد كامل حسين " له دراسة تعتمد المنهج النفسي في تحليل شخصياتها ، فقد اهتم كثيرا " " و حاول إبراز ملامح شخصيته في ضوء هذا المنهج ، على أن أهم ما لفت انتباهه هو ظاهرة التعقيد الذي اتسم به شعر " " ، و نتيجة لبحثه عن أسبابه يرى " أن ظاهرة التعقيد في شعره لم تأت اعتباطا ، و إنما هي في تصوره دلالة على حالة نفسية معينة ، فهي تدل على عقليته في شبابه ، و على شيء من الصغار في النفس ، و القصور في الهمة و الكفاية و التباعد ما بين غناء الفتى و أماله "⁽³⁾.

¹ - ينظر : شايف عكاشة ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 119

² - أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 119

³ - زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص 33 .

" محمد كامل حسين " من الشاعر إلى شعره، ثم من الشعر إلى الشاعر ليفهم شخصية المتنبي ، إلا أن اهتمامه الأكثر أنصب على الشاعر ، و كيف يحدث أن يأتي شعره معقدا لهذه الدرجة . إلا أن تفسير الدارس متكلف قليلا ، فربما يرجع هذا التعقيد إلى ثقافة " الخاصة ، بحيث ييغض الأسلوب البسيط الذي يقترب إلى التقريرية ، فيقتل النص الشعري ، و يجعل منه نصا مغلقا يحمل في طياته معنى وحيدا يعرفه كل الناس ، فيصل به إلى حد الابتذال ، فسمة التعقيد قد تكون الطريق الوحيد لاستنطاق النص ، و هو ما يثير المواجهة مع النص وحده ، دون أن يكون طرف ثالث يحمله على التعرف " " قد يكون بريئا من كل هذه الإسقاطات .

و قد اتبع نفس الخطة في دراسته " حيث استخلص أن تكلف

" في لزومياته سمة من سماته الشخصية ، أو هي خاصية شخصية في نفسية الشاعر يقول : " على أن أروع ما في أدب أبي العلاء و أعظمه دلالة على أعماق نفسه هو من غير شك اللزوميات هذا التأليف العجيب يدلنا على نفسية أبي العلاء بما لا يدل أي عمل أدبي آخر على نفسية مؤلفه " (1) .

إن الحكم على العمل الأدبي من خلال مؤلفه ، لا يكشف لنا سر هذا المؤلف بالضرورة ، فبعض الإسقاطات تقتل النص ، و لا تصل به إلى مبتغاه ، و بالتالي على المؤلف أن يحرص في إسقاطه كل الحرص ، على البنيات الأساسية للعمل الأدبي ، دون سواه .

إن الدراسات النفسية التي سبق الإشارة إليها ، مهدت إلى دراسات أخرى تأخذ المنحى نفسه ، فقد شجعت النتائج المتوصل إليه من خلال تحليل نفسية الشاعر من شعره إلى انكباب من قبل بعض الباحثين و الأدباء على أسس علم النفس و مبادئه ، فبدئوا يتدارسونه ، وفقا لما سيطبقونه على أعمال مبدعيهم ، و إبداعاتهم على حد سواء ، إلا أن هناك من اتهم على أنه يأخذ بنظرية معينة في علم النفس و يبحث عن تجلياتها في العمل الإبداعي ، و هذه القوالب الجاهزة هي التي قتلت العمل الأدبي و طريقة تحليله كما أن هناك من تتبع مجموعة من الأغراض الظاهرة في الأديب ، و المتخفية في عمله

¹ - شاييف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 133

و بحث عن سماتها ليسقط عليه عقدة ما ، أو مرضا أو اضطرابا ظاهرا ، و هو ما حقق لهم النجاح في هذا المجال .

كما أنه في الكثير من الكتب التي عقدت مقارنة للدرس النفسي ما بين " " "النويهي " ، يبدؤون بـ " النويهي " ، على الرغم من أسبقية " " زمنيا ، نظرا لتمهيده بتطبيقه المنهج النفسي على الشاعر بصورة أكثر دقة و وضوحا .

أما إسهامات " طه حسين " " أحمد كامل حسين " ، و غيرهما لم ترق إلى مستوى " " " النويهي " ، كما أن أواخر الأربعينات زخرت بمؤلفات أكثر مما سبقها إذ انصرف غالبية النقاد إلى إدماج التحليل النفسي أو إنجازات علم النفس في مناهجهم التكاملية التقييمية ، خاصة و أن البحث المنهجي في مجال الدراسات النفسية يشكل مسارا حافلا بالتفاعلات القائمة بين النقد العربي ، و مختلف المدارس النقدية الأوربي

إذا كانت عناصر التفاعل بين النقد العربي و النقد الغربي ، قد كان للبحث النقدي جانب منها ، فإن مجال الاختيار اتسم بتنوعات، و فروقات و اختلافات سواء كان في مجالات الأخذ من المصدر ، أم في المستوى التطبيق و التأويل المنهجي و لذلك كانت الدراسات النفسية في ميدان النقد الأدبي في العالم العربي تفاعلا متباينا مع الأصول التي استقى منها أديباته و من ثم فإن الخطاب النقدي النفسي العربي الذي عرف نقل الدراسات النفسية في نهاية القرن العشرين ، حيث ظهرت دراسات تتميز بوضوح في الرؤية و وعي أكبر بالمنهج ، وبدأ التحليل يدرس نفسية الشاعر من خلال شعره .

و يمكن الحديث عن البعد الجدي العلمي للاتجاه النفسي مع صدور كتاب " " (1949) ، و ما تلاه من دراسات قام بها باحثون متعددون على رأسهم " " (سوريا 1962) ، في كتابه " " ، و التفسير النفسي للأدب 1963 " عز الدين إسماعيل " () و من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقد (1970) " " () " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة " (1970) " في سوييف " " الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية " (1975) " مصري عبد الحميد حنورة "

" الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية " (1980) لحنورة أيضا ، أما " النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة خاصة " (1992) ، فهي لـ " شاكر عبد الحميد". غير أن الإسهامات لإثراء المكتبة العربية بالدراسات النفسية لم تقف عند هذا الحد إنما

(1) _

II - مرحلة التأسيس:

تم فيها تأسيس ميدان جديد في قسم اللغة العربية، بالجامعة العربية، و يمثلها:

1- " : "

كان من الأوائل الذين أدخلوا علم النفس ضمن منهاج الدراسة في الجامعات المصرية ، و التي تتسم بالصرامة المنهجية مقارنة مع الدراسات السابقة التي زامنت جهود العقاد و النويهي و محمد كامل ، إلا أنه في بداياته لم يخرج عن هذا الإطار إذ يهتم في المقام الأول بشخصية الشاعر ، و لم يكن العمل الشعري عنده سوى وسيلة لشرح بعض الحالات ، و العقد ، و الغرائز .

ذهب مذاهب مختلفة ، في تحليل شخصية

النفس فهو يرجع سلوكياته كالعزلة ، و الزهد ، و السخط في بعض الحالات إلى إصابته ببعض العقد النفسية و الاضطرابات العصابية ، منها ظاهرة الدفاع عن النفس، و ظاهرة التعويض و أقام تحليله لهذا الأسباب على أساس العقل الظاهر و العقل الباطن ، و هو في ذلك الأرجح إنما يقصد عالم الوعي و عالم اللاوعي.(2)

و يعزو الباحث سر تكلف الشاعر و تصنعه في شعره إلى غريزة فطرية تكمن في كل إنسان و هي غريزة حب الظهور ، و حب السيطرة ، فاهتمام " " بأدبه ، و تميزه في عبقريته الفنية ، جعلت منه شخصا يحب التصنع و المغالاة في شعره ، و هذه الغريزة تفتن لها " " نتيجة لاطلاعه على نظرية " " في التحليل النفسي ،

¹ سامي عيابة ، اتجاهات النقد العربي في قراءة النص الشعري الحديث جامعة اربد الصلية ط1 204 58

² - ينظر : زين الدين المختاري ، 34

حيث رد حب الظهور و حب السيطرة و التملك إلى نقص يحس به المبدع في جانب مهم في حياته (1).

من خلال هذه الدراسة و تحليلها يتضح أن الباحث لم يكن ضيفا و لا مبتكرا في عمله هذا، و إنما جرى على نهج من سبقوه في هذا النوع من الدراسة فانطلق من حياة الشاعر ليفهم شعره ثم العكس.

كتابه " ، و كان فيه من السباقيين "

الأدبية و النقدية ، و تتألف مادة هذه الدراسة من ثلاث محاضرات في علم النفس الأدبي ألقاها المؤلف على المدرسين من طلبة معهد الدراسات العليا بوزارة المعارف ، و قد قصد منها – كما يقول – أن يقدم للمشتغلين بالأدب من أبناء يرجو لأن يجدوا فيه معينا لهم في دراستهم الأدبية عامة ، و في النقد الأدبي خاصة ، و أن يعده نواة البحوث – تنمو بها الدراسات الأدبية العربية (2).

يعقد المؤلف في الباب الأول من كتابه فصولا تمهيدية يعالج فيها تطور المباحث النفسية و تعريف علم النفس، و الأدب، و علاقته بعلم النفس ؟ و هو في تحديد هذه العلاقة يتبع العمليات الفنية في الإبداع الأدبي و في نقد الأدب، و يبرز أسسها و روابطها، و التصورات النفسية الملازمة لها.

و في الأبواب التالية تناول المؤلف هذه النواحي بالدراسة فيتحدث في الباب الثاني عن عمليات العقلية الهامة المؤثرة في الإنتاج و التقدير الأدبي، و في الباب الثالث عن الفنون و أسرار الجمال فيها ، و يحاول في الباب الرابع أن يقترح منهجا عمليا للنقد الأدبي (3).
إن دراسات المؤلف توضح عمومية الدراسة و بعدها عن نقد النصوص الشعرية ، و قد ي كتابه هذا بين الثقافة العربية و اللغوية و الأدبية ، و الثقافة التربوية و النفسية كما

1 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 35 .

2 - ينظر : 58

3 - محمد خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، ص 316

أنه تطرق إلى أهم المصطلحات التي تجري على ألسنة الأدباء و النقاد كالخيال ، و الذوق الأدبي ، الانفعال ، العاطفة الذاتية الخ من المفاهيم التي تحتاج إلى الإضاءة .

2- يوسف مراد و التجربة النفسية :

يوسف مراد ذاع صيته في عالم علم النفس الأدبي نتيجة لما قدمه من إضافات في هذا المجال ، فهو عالم نفس عربي معروف " و قد قام بنشاط واسع داخل الجامعة و خارجها ربما كان من أهمه تأليفه لجماعة علم النفس التكاملي " ، و إصداره مع آخرين " " و إشرافه على إصدار "

جلها رسائل جامعية للماجستير و الدكتوراه أعدت بإشرافه " (1).

تتميز نظرة " يوسف مراد " حول طبيعة الإبداع في أنها تعد من بين الدراسات الأولى التصوري في ميدان البحث العلمي ، و ذلك إرهاب أولى خطأ خطوات ثابتة استغلت فيما بعد من قبل نقادنا في مجال الدراسات الأدبية ، ليكون الأدب العربي و علم النفس الحديث شكلين متحدين (2).

" يوسف مراد " في تعريفه للإبداع بأنه إبداع شيء و لكن لا على

(3) و هو يعني بذلك أنه يتعرض لهذه الظاهرة على أنها قدرة أو موهبة تنطبق على العلوم التجريبية كما تنطبق على الفنون ، دون التعرض إلى صاحب العمل ، و يرى في ذات الوقت أن أغلب الموضوعات المتضمنة في عمليات الإبداع إنما تأتي من العالم الخارجي ، يات القابعة في النفس ، و إن غلب على هذه الأعمال طابع المحاكاة ، فهذه الأخيرة أيضا تتجسد فيها الأعمال الفنية ، بشرط أن لا نكون قد تجاوزنا ما قال به " " حول المحاكاة ، و الأهم و ليس المهم أن تحاكي ما ينبغي أن يكون حتى يكون النتاج الأدبي، عملا فنيا ، نهدف من خلاله إلى تجديد الحياة باستكشاف ما هو خفي بالتأمل الباطني .

" عز الدين إسماعيل " من أكثر النقاد الذين أضافوا الكثير إلى الدراسات الأدبية حيث ينظر إليه بمنظار الباحث الأدبي الذي يعالج قضايا الأدب و النقد نظريا و علميا ويلمس

¹ - عبد النبي اصطيف ، في النقد الأدبي العربي الحديث ، ص 69

² - عبد القادر فيدروح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 83

³ - نفسه 83

القارئ في معالجته ضرورة التزود بقسط كاف من الثقافة الإنسانية عامة و النفسية خاصة ،
و أثر ذلك في التزود في توسيع آفاق البحث الأدبي و تعميقه .

" التفسير النفسي للأدب " خير ما يمثل هذا الطراز في الدراسات العربية

المعاصرة و يخطو بها خطوة إلى الأمام .

" عز الدين إسماعيل " اصر المنهج النفسي ، من خلال اعتماده في كثير من ممارساته
النقدية التطبيقية ، خاصة في هذا الكتاب ، حيث تناول نصوصا مسرحية و سردية ، و
أخرى روائية طبق فيها مقاربات مدرسة التحليل النفسي كما جاء بها " فرويد " III -

:

فيها أثمر خطاب علم النفس في النقد العربي ، أهم ثماره و أنضجها و أكثر من يمثل هذه

:

1- عز الدين إسماعيل و " التفسير النفسي للأدب "

منهج واحد لساحات أدبية متعددة :

" عز الدين إسماعيل " في كتابه هذا بين التنظير و التطبيق ، ففي الجانب

النظري تطرق إلى قضايا هامة ، حيث قسم مؤلفه إلى أربعة أبواب ، كل باب يتضمن
مجموعة من الفصول حسب أهمية الدراسة .

لعل أول ما أثبتته المؤلف هو العلاقة بين الأدب و علم النفس ، و هو يقول في ذلك "

العلاقة بين الأدب و علم النفس لا تحتاج إلى إثبات ، لأنه ليس هناك من يذكرها و كل ما
الحاجة إليه هو بيان العلاقة ذاتها و شرح عناصرها " (1) ، و يثبت ذلك بإدراجه

لجهود النقاد و البلاغيين العرب الذين لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر فانتبهوا
إلى الظروف التي تواتى النفس فتنشئ الأدب ، كما أحسوا بتأثير الأدب على النفس ، و

1- عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ص 5

غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الإحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي ، فلم يحددوا معالم التجربة الفنية ، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي أو ذلك شرحا علميا موضوعيا.

ومن أهم القضايا التي أثارها " عز الدين إسماعيل " هي التأكيد على تفسير العمل الأدبي نفسه و هو الأساس الذي انطلق منه ، فاهتم بتفسير الأعمال الأدبية ذاتها ، في ضوء حقائق علم النفس دون أن يحفل كثيرا بدراسة شخصية الأديب أو عملية الإبداع فهو يرى أن تفاصيل الطرق التي يكتب بها الأديب ، لا تفيد كثيرا في فهم العمل الأدبي ذاته و في تفسيره ، و هو الذي يقول : " إن الأدب و الفن بعامه له كيانه المستقل و له دوره في الحياة "⁽¹⁾ ، ومن أجل ذلك لم يقصر عنايته على دراسة شخصية الأديب ، بل وجهها إلى لى اختلاف أجناسه و أنواعه .

و الجدير بالذكر أن المؤلف قد استفاد من أخطاء من اقتصر اهتمامهم على الأديب ، و من أجل هذا كانت عنايته بالأعمال الأدبية ذاتها على اختلاف أنواعها ، و هو يؤكد منهجه في بداية كتابه "إني حاولت أن أتقدم خطوة في سبيل تأكيد المنهج العلمي في دراسة الأدب و توضيح معلم هذا المنهج بطريقة تطبيقية عملية تنصب هذه المرة أول ما تنصب على الأعمال الأدبية ذاتها " ⁽²⁾ .

يرى " عز الدين إسماعيل " أن أساس العمل الأدبي هو اللاشعور كما جاء به – فرويد – فهو وليد هذه المنطقة ، فالعمل الأدبي هو نشاط باطني لا شعوري ، أو هو رمز للرباط المكتوبة في لا شعور الأديب ، و من هنا تأتي ضرورة تفسيره في ضوء المنهج النفسي التحليلي ، لأنه المنهج الوحيد الذي يختص بتحليل اللاشعور .

و قد ربط بين العمل الفني و الأحلام ، إذ ما يدفع للفن بدفع إلى الحلم ، و يحقق من ور ما يحققه الحلم ، و كذلك يتخذ من الرموز و الصور ما

¹ - 18

² - نفسه 8

ينفس عن هذه الرغبات ، و يخلق بين هذه الرموز أو الصور علاقات بعيدة و غريبة في الوقت نفسه ، ومن هنا تأتي المتعة التي يجدها الفنان في إخراج عمله الفني إلى الوجود . يرى " عز الدين إسماعيل " أن معرفة حياة الأديب قد تفيد في فهم إنتاجه الأدبي و تفسيره لكنه لا يركز ، أو يعتمد على هذه القاعدة ، لأن معرفة حياة الأديب قد تفيد في تجلية أغوار بعض الأعمال الأدبية ، لكنها قد لا تفيد في تفسير أعمال أخرى بل يرى أيضا أننا نستطيع في خلال الدراسات النفسية و التحليل النفسي أن نعرف الشيء الكثير عن

يؤمن " عز الدين إسماعيل " بأن الفائدة من علم النفس يحققها الناقد في تحليل العمل الأدبي و ليس الأديب خاصة في تضمين أثره الفني حقائق سيكولوجية ، و إذا ما حاول الأديب إسقاط مبادئ علم النفس على عمله الأدبي ، فإنه لا ينتج أدبا بقدر ما ينتج علما ، و هذا يتطابق مع ما رآه " يونغ " من أن العمل الفني الذي شيد بواسطة لبنات نظريات علم النفس لا يفيد العالم النفساني ذاته ، فالرواية النفسية مثلا ليست ذات قيمة كبيرة بالنسبة للعالم ذي يعد مجال اختصاصه الأصلي البحث عن الظواهر النفسية في الأعمال الفنية ، فما جدواها بالنسبة للناقد الأدبي الذي لا يبتغي سوى فهم العمل الأدبي و تشريح حقائقه و تجليات قيمه الفنية .

إن هذه الحقائق هي التي دافع عنها المؤلف في كتابه ، و قد حاول تطبيقها على أجناس مختلفة كالشعر ، الرواية ، المسرح و غيرها ، و هو بذلك يتوسل حقائق علم النفس و المبادئ التي جاء بها " فرويد " فاتخذ من الجهاز المفاهيمي " الفرويدي " أساسا له لتحليل الأعمال الإبداعية و هو يركز في ذلك على اللاشعور باعتباره البنية الأساسية لتشكيل " أوديب " لتفسير شخصية البطل كامل في رواية "نجيب محفوظ " فتتبع أسبابها، و كيفية ظهورها مع هذا البطل .

كما أدرج الغريزة الجنسية ، و بين أهميتها ، و طبقها على قصيدة " ثنائية ريفية "

" "

كما أنه "فرويد" " " الذي جاء به " إضافة إلى حديثه عن العصاب و النرجسية و آثارهما ، وهو في ذلك يدعم آراءه بشواهد سواء من الثقافة الغربية ، أم من الثقافة العربية . في الجزء التطبيقي من هذا الكتاب ، تناول " عز الدين إسماعيل " :

غيرهم – كما استعان بنماذج من الشعر القديم – و ربما يكفي أن يوضح منهجه النفسي في دراسة الشعر بتحليله لنموذج من الشعر الذي نظمه " " و هي صورة من الصورة التي مدح فيها الخليفة " حيث ورد فيها قوله :

ما بال عينيك منها الماء ينكسب كأنه من كلى مفرية سرب⁽¹⁾

و في هذا البيت – فيما يرى المؤلف – لا يمكن أن نقع مباشرة على الدلالة الشعورية التي يحملها دون تكلف للتأويل و التفسير ، و يكون من الخطأ التعامل مع الصورة هذا البيت على أساس معناه الظاهرة مباشرة ، و هو الخطأ الذي وقع فيه النقاد القدماء و المحدثون حين " قبح صورة الكلى المغربية و تشببه عين الخليفة بها في غرض

يجب البحث عن المخزن اللاشعوري لدى الشاعر الذي أوحى له بتلك

الصورة ، و البحث عن المبررات التي جعلت الشاعر يفتح مدحه بهذه الصورة ، و حاول الناقد كشف القرار البعيد في نفسية " " عن دلالة رمز الكلى المفرية التي ينكسب منها الماء "فلاحظ أن الشاعر ، و هو ابن الصحراء و شاعرها - ومن الجائز أن يكون قد تعرض يوماً ما ، لعطش شديد ، و عندما هرع إلى قرابة ليرتوي وجد أن خوارزه قد فسدت، و أن الماء قد تسرب ، و هو يقول في البيت التالي :

و فراء غرفيه أثنى خوارزها مثلشل ضيعته بينها الكتب⁽²⁾

قصة الكلى المفرية في تاريخ " " – إذا صح التعبير –

محفور و ليس مجرد صورة عقلية يرسمها الشاعر لعين الخلفية ، ففي تلك الحال من

1 - 84

2 85

العطش و اللهفة إلى من يروي ضمائه ، يخيل إليه أنه قد وصل إلى النبع ، أو أن ركبا قافلا
بخبر من عند محبوبته يروي ظمأه و يشفي غليله .

و يوضح " عز الدين إسماعيل " ظاهرة في هذه القصيدة ، هي ظاهرة الصور
المكتظة ، وهي – كما يقول – نتيجة لعملية التكتيف اللاشعورية.

هذا عن الشعر ، أما عن المسرح فقد تناول مسرحية "شهرزاد" ، و مسرحية "همتت"
"شكسبير" و كلتا المسرحيتين حللها المؤلف من زاوية "

يسعى المؤلف إبراز الصورة التي تصنع صراع الإنسان و تحدد علاقته بما حوله ، و
بسلوكه العام ، و رأى أن أحداث المسرحية تدور حول "

"شهريار " حين قتل زوجته بدافع الخيانة غير المحققة ، و هو بذلك يبحث في لاشعور
الملك عن سر القتل الغامض و يخلص إلى تسمية هذه العقدة بـ " عقد شهريار " .

كما أن المنهجية الواعية التي تميز بها المؤلف خاصة في تحليله للنماذج الأدبية سواء

كانت غربية أو عربية ، و جعلت " " يشيد بهذا المجهود المنظم و يقول: "

إن القيمة الحقيقية لهذا العمل تكمن في دراساته التطبيقية المفصلة لبعض النماذج الأدبية في

ضوء الكشف النفسية الحديثة ليس من شك في أنه سار بهذا الاتجاه خطوة جديدة واسعة

عن طريق الدرس والتطبيق ، و ليس المهم أن يتفق معه الباحثون أو يخالفوه في بعض ما

ارتضاه من تفسير نفسي تحليلي لقضايا و شخصيات و ظواهر أدبية هامة " (1)

إلا أن هذا العمل كغيره من الأعمال ، لا يخلو من ثغرات أفقدت البحث –

توازنه فكان في بعض المواقف " عز الدين إسماعيل " يبالغ كثيرا في التحمس لفكرة

معينة ، دون أن نعطي مجالا ليروز دلالات أخرى ، و مثال ذلك ما ساقه "زين الدين

" في كتابه " المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، فقط انعب على نقد عمل

أصاة في النموذج الشعري من قصيدة ثنائية ريفية للشاعر " "

المساحة الهامة التي يبين فيها غلو المؤلف في تطبيق مرتكزات التحليل النفسي لاسيما ما

يتعلق بالحياة الجنسية ، و هي الجوهر الأساسي لمبادئ علم النفس الفرويدي .

¹ - محمد خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، ص 226

عندما يقرأ المؤلف القصيدة ، يتضح له أنها حوار يجمع بين زوج ريفي و زوجته وهو حوار يتناول في ظاهره الفرحة بحلول موسم الحصاد ، و التغني بالثمار اليانعة التي أنبتتها أرض حقلها بعد عام من الشقاء و العرق و الجزع من أجل تنبت هذه الأرض (1) و هذه الفرحة التي يلتقي عندها الزوج و الزوجة تعيد إليهما ذكريات حبهما القديم و الموال الذي كان يغنيه ذلك المحب الرومنطيكي لمحبيبته الشابة النظرة ، و كيف أن كل ذلك انتهى يوم ذهب إلى بيت أبيها و دفع المهر و تزوجها ، فمنذئذ أصبح للحب معنى آخر ، و تحور شكله في ذلك العناء المشترك في فلاح الأرض و بذر البذور و ربها ، و الجوع طوال العام ريثما تؤتي أكلها . (2)

و يشرع بعد هذا في تفسير القصيدة تفسيراً نفسياً ، كشف له عن التجربة الجنسية بين " أنها حامل ، و أنها أوشكت أن تضع حملها ، و معنى قولها لزوجها :

بيني و بينك من أغاني حقلنا المتلف سرور أنا لا أراك فبيننا سد من الثمر المثير (3) دلالة في تصور الناقد أن عناك إسراف كبير في تفسير القصيدة إذ رد المؤلف كل صورها إلى تجربة واحدة هي التجربة الجنسية ، بل هي الفرضية التي انطلق منها ، و إليها انتهى في آخر المطاف معتبراً إياها الحقيقة النفسية الوحيدة المعبرة عن هذه الحالة الخطيرة، حيث يقول : " فهذه القصيدة تتضمن تجربة مستخفية وراء صورتها الخارجية إنها في الظاهر قول شيئاً جميلاً و مقبولاً ، لكنها تنطوي على حقيقة نفسية خطيرة ، هي أن الجنس في حياة الإنسان هو مصدر سعادته و مصدر شقائه في الوقت نفسه بخاصة بعد أن يتحول الحب إلى شيء له جذور وله ساق وله ثمار . (4)

غير أن الشطر الأخير من مقولته هذه ، خطير جداً و لها أهمية كبيرة فليس هناك من ينكر هذه الحقيقة ، فالحياة الجنسية كفيلة بأن تجعل الإنسان سوياً ، أو ع

1- عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ص 113

2- المرجع نفسه ، ص 113-114

3- عز الدين إسماعيل 115

4- المرجع نفسه ، ص 116

فملاح الرجولة تكمن في هذه الممارسات الجنسية فيها يسعد الإنسان ، و عن طريقها يشقى.

و مما لاشك فيه أن المنهج النفسي الذي استغله المؤلف في دراسة الأعمال الأدبية لا يخلو هو الآخر من بعض السلبيات ، و " شايف عكاشة " يدرج هذه السلبيات فيما يلي :

المبالغة في احتذاء تحليلات الفرويديين ، فهو لا يكاد يعفى شخصية واحدة من شخصيات تلك الأعمال ، من بعض العقد النفسية التي بنى عليها الفرويديون أبحاثهم في الأعمال الفنية كالرغبة الجنسية في تحليله لشخصية "شهر يار " " " " عليها تعويلا كاملا ، مما جعله ينتهي في الغالب إلى النتيجة نفسها ، أو إلى نتائج متشابهة في تحليلاته السابقة .

و يضيف " شايف عكاشة " " عز الدين إسماعيل " إلى الأعمال الأدبية على أنها وليدة اللاشعور ، حيث جعله يركز في تحليل الأعمال الأدبية انطلاقا من هذا الأساس أي ركيز على اللاشعور ، و لاشك أن هذه الخطوة تفيد دارس العمل الأدبي لكنها تهمل ميزة العمل الأدبي ذاته ، إذ يصبح العمل الأدبي مجرد كلمات انبثقت من لاشعور الأديب ، و ليس له أي سلطة عليها .⁽¹⁾

" عز الدين إسماعيل " جعل من نظريات التحليل النفسي قوالب ليصب فيها أحداث و حالات شخصياته ، لتلاءم المحتوى التطبيقي للأطروحات الفرويدية ، و لعل هذا هو سر عدم خروجه عن الإطار العام لهذا المنهج ، و من جهة أخرى استطاع المؤلف أن يفتح آفاقا واسعة أمام الدراسات النقدية الأدبية من الوجهة السيكلوجية ، و أن يوثق الصلة بين المنهج النفسي ، و الأدب بمختلف أجناسه (شعر ، قصة ، رواية ، مسرحية).

2- سامي سويدان و " بنية الرواية و لغة اللاوعي " :

من بين المؤلفين الذين اهتموا بالظاهرة الإبداعية من وجهة نفسية " " في كتابه " " ، حيث شرح فيه الأطروحات الأساسية لمدرسة التحليل

¹ ينظر : شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 165

النفسي الفرويدي ثم تطرق إلى جهود تلامذته **يونغ** ، و **أدلر** ، كما حدد أهم الأسس التي تقوم عليها العملية الإبداعية ، و مستويات الإبداع في صلتها بمراحل تشد

كما قدم جملة النظريات و الأطروحات التي سبقت مدرسة التحليل النفسي و التي يذهب بعض النقاد فيها إلى الربط بين البنية الجسمانية و الإبداع .

يبرز اسم "**عدنان بن ذريل**" أيضا في مجال الدراسات النفسية ، و يذهب المذهب نفسه الذي اعتمده " لأنه يسعى إلى ربط القصة و تشكلها بمستويات التحليل النفسي و هذا التوجه قليل في فضاء النقد العربي ، بالمقارنة مع الدراسات الاجتماعية ، أو الدراسات الجمالية الشعرية و البنيوية التي تطورت فيما بعد ، نظرا لغياب واعي نقدي جمالي بضرورة الدراسات النفسية ، باستثناء الدراسات القديمة .
الرائد الآخر في هذا المجال ، و الذي طبع مؤلفه بلمسة أكثر منه ، هو " في كتابه " من الوجهة النفسية في (1) . "

:

-3

يعتبر خلف الله من أهم المبشرين بالاتجاه النفسي في الوطن العربي ، و قد شاعت كلية الآداب بجامعة القاهرة أن تتيح لهذا الرافد الجديد فرصة الاحتكاك و التطور فعهدت إلى المؤلف بعد عودته من البعثة بإنجلترا سنة 1937 . (2)

" أمين الخولي " ما بالتخطيط لميدان جديد في الدراسات العليا بقسم اللغة العربية ، جعل عنوانه " ، ومن هنا كانت الانطلاقة ، في عرض أهم جوانب هذا الاتجاه من خلال تأليفه لمجموعة من الكتب يغلب عليها المنهج النفسي في استقرائه لأهم مبادئه .

فكان كتابه " طفل من المهد إلى الرشد " التزم فيه أن يرسم صورة علمية للطفل في تطوره العقلي و الوجداني مستمدة من البحوث السيكولوجية الحديثة ، كما نشر بالاشتراك مع " رياض عسكر " ترجمة عربية في جزأين لكتاب " كيف يعمل العقل " و توالى الإسهامات

1- الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، قسم البحوث والدراسات اللغوية ، ط2 1970 12

في هذا المضمار فقد أعد مشروعاً لمنهج في البلاغة و النقد لمرحلة التعليم الثانوي في العالم العربي ، بغية الإفادة من النواحي الجمالية و النفسية في مجال الأدب ، كما شارك في

" " " يحمل عنوان "

" (1) . السياق كتاباً بعنوان "

" ضم بحوثاً تحليلية عن شخصيات وظواهر إسلامية وأدبية.

لقد حاول المؤلف أن يلم أطراف الفكرة التي شغل بها منذ أوائل الثلاثينات و أن يعرضها

عرضاً علمياً ، يبرز ما لها و ما عليها ، و أي يستشهد لها من الدراسات القديمة

- عربية و أجنبية - مفيداً في ذلك من بحوثه السابقة .

" " الطبعة الأولى من كتابه " من الوجهة النفسية في دراسة الأدب

" ليكون نافذة يطل منها القارئ على أهم أفكار و أطروحات "

النفسي ، و قد قسم المؤلف كتابه هذا إلى ستة فصول كل فصل ينقسم بدوره إلى عناصر

جزئية حسب أهمية كل فصل ، و كذلك حسب أهمية القضايا المعالجة فيه .

" " في كتابه بين النظرية التي تدعو إلى الربط بين الأدب و علم النفس و

بين أهم من طبق المنهج النفسي في الوطن العربي ، فأبرز من خلال النماذج التطبيقية أهم

مبادئ علم النفس التي تم تضمينها النصوص الأدبية العربية .

ففي الجانب النظري اهتم " " بإثبات العلاقة القائمة بين الأدب و علم النفس و

في ظل هذه الدعوة أسهب في تقديم مادته النظرية ، حيث تتلخص دعوته فيما يلي :

1- ضوء علم النفس لا تحتاج إلى تبرير ما دام الأدب من إنتاج

الإنسان و هو المعبر عما تنطوي عليه النفس من شعور و إحساس ، و احتكاك علم

النفس بالأدب لم يجئ من علماء النفس وحدهم ، بل من رجال البحث الأدبي أيضاً.(2)

إن المنهج النفسي في دراسة الأدب و نقده " تتطلبه المرحلة الراهنة من تطور العلوم

الإنسانية و ميل الفكر المعاصر إلى الفهم و لمعرفة أكثر من ميله إلى مجرد الذوق

والاستحسان ، فالأدب فن جميل ، و بحوث الجمال لا بد أن تأخذ مكانها في نقد الأدب ، و

1- 7

2- المرجع نفسه 27

– سواء أراد أم لم يرد – سيظل يحث الذوق و اختلافه و ذاتيته و

موضوعيته ، و يظل يبحث الفن و خصائصه " . (1)

يؤكد أيضا في هذا القسم من دراسته أن وظيفة النقد الجوهرية لا تقوم على أساس من فلسفة ذوقية نفسية شاملة ، و تنير السبيل أمام الناقد و تفتح له منافذ التأثير الأدبي في النفوس و هو بذلك يعطي أمثلة من الأدب العربي ، و كذلك من التراث العربي ، و من هؤلاء " عبد القاهر الجرجاني " " ابن قتيبة " ، و استدل من مؤلفاتها ما يثبت أن النفس تتأثر

لم يقتصر الباحث " على التنظيم لدعوته ، و إنما طبقها على الإبداع القديم أيضا ، حيث تتبع النتاج الأدبي لمجموعة من الشعراء ، و حاول دراستها من الوجهة النفسية و هو يسعى من وراء ذلك إلى إثبات أن الشاعر لحظة ولادة قصيدته لا بد أن تكون انتابته مشاعر و أحاسيس مختلفة كانت السبب في ظهور هذا العمل الفني و قبل أن يستشهد نصوص العربية تطرق إلى الدراسات الأوروبية الحديثة ، و مراحل تطورها بدءا بـ " و فلسفته التي من غير شك البداية الحقيقية للدراسات النقدية في أوروبا .

إن المعرفة العلمية و الأدبية التي تميز بها " جعلته ينتقل من حقل معرفي إلى آخر ، حيث يستشهد في حديثه بأهم الفلاسفة و الأدباء و النقاد الذين برزوا في هذا المجال ، " ديكارت " " " " " " " شليجل " " بيرت " " " " " " " و ذكر إسهامات كل منهم في حقل علم

النفس و علاقته بالأعمال الأدبية و الفنية التي يصبغها روح العلم .

كل هذا عن الجزء الأول () ، أما القسم الآخر فهو تطبيقي ، حيث أورد أهم المؤلفات الأدبية التي جعلت من التحليل النفسي وسيلة للولوج إلى العالم الفني للأديب أو المبدع ، من خلال استكناه أهم اللبانات التي يركز عليها المبدع لحظة إبداعه و كذا سبر ار نفسه و ما نهيم به في تلك الأثناء ، و البداية كانت مع الرواد العرب و أهمهم " "

" طه حسين " "مدرسة الديوان " ، حيث ذكر أسباب تبني هذا المنهج كأساس في (1).

أما الدراسة الأكثر نضجا فلم يكن المؤلف بمنأى عنها ، حيث خصص مساحة كبيرة من كتابه لإبراز هذه التجارب ، فكان " مصطفى سويف " و كتابه " الأسس النفسية للإبداع " أول دراسة يقيمها المؤلف بالعرض و التحليل خاصة و أن ما ميز "سويف " هو بحثه عن كيفية الإبداع ، أو عن الحالات التي تأتي مصاحبة للشاعر عه ، و هي التفاتة لها ما يميزها في الساحة الأدبية النقدية تفتن لها " سويف " بطريقة أكثر منهجية و أكثر دقة.

حلل المؤلف ثلاث مسودات لشعراء ثلاثة ، و استعان في دراسته هذه بالمنهج التجريبي و طريقة الاستخبار هي أساس هذا المنهج ، و يرى المؤلف أن لكتاب " سويف " علمية محكمة الحلقات تشترك فصولها جميعا في تطوير فكرتها ، و هذه الدراسة بجانب ما تضيفه إلى البحث النفسي في ميدان الفن من جديد النتائج تفتح لدارس الأدب و نافذة ناقدة تلقي أضواء على عملية الإبداع الشعري و تنير الطريق لفه م الأدب و ذوقه و تفسيره و تقويمه .

تعرض أيضا في هذا الجزء إلى الدراسة " " في كتابه " " مادة التي يتألف منها الكتاب ، غير أن ما وجده " " استحسان في هذه الأبحاث و لدراسات هو كتاب " التفسير النفسي للأدب " " عز الدين إسماعيل " ، باعتبار هذا الأخير الباحث الأدبي الذي يعالج قضايا الأدب و النقد نظريا و علميا ، و يلمس في معالجته ضرورة التزود بقسط كاف من الثقافة الإنسانية عامة و النفسية خاصة ، و أثر ذلك التزود في توسيع آفاق البحث الأدبي و تعميقه.

ويرى " " أن القيمة الحقيقية لهذا العمل تكمن في دراساته التطبيقية المفصلة لبعض النماذج الأدبية في ضوء الكشوف النفسية الحديثة . (2)

1- 27

2- 56

المبدع، و لعل هذا سر موقف " " من دعوته حيث يقول "

الذي يدعو إليه الأ " "

تذوق الأدب الفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها".⁽¹⁾

يرفض إذن محمد مندور المنهجية النفسية التي تستند على علوم خارجية لمقاربة الظاهرة الأدبية – هذا في رده على خلف الله ، و يعتقد أن الإنتاج الأدبي لا يفسره علم النفس ، فهذا العلم لا يسعى إلى إدراك القوانين النفسية العامة التي تفسر حياة الأفراد العاديين ، و إذا صح أن هؤلاء يتشابهون ، و خالقوا الأدب لا يخضعون للتحليل النفسي و لا ينجح علم دراسة شخصياتهم لأن نفوسهم نفوس أصلية و لكل نفس منها حقائق .

لقد دار بين " " " " " جدل نظري فيما يخص تقاطع الأدب

بالعلوم، و خاصة علم النفس ، فبينما يرى " " أن علاقة الأدب بالمعرفة وطيدة عبر التاريخ ، يرفض " "

النفسية ، أو على الحوافز الموجهة للكاتب أو للشاعر .⁽²⁾

" " " بنظريته هذه لا يقتصر على مهاجمة وجهة نظر " " و إنما يتجاوز

ذلك إلى نقد كل مشروع نقدي ينطلق من مبدأ إسقاط العلم على الأدب ، نظرا لاختلاف

طبيعة الحقلين ، و خصوصية كل واحد منهما، و انطلاقا من هذا المبدأ يدعو " "

استقلالية الأدب ، و يترك كل جسور التواصل و الإسقاطات الخارجية أيا كان نوعها ،

فالناقد لا بد أن يحبس نفسه بين ثنايا النص الأدبي ، و لا سبيل له للخروج عن سلطته .

" " " حول نظرية " " إلا أنه أصاب

في بعض جوانب هذا النقد ، لأن حصر الدراسة النقدية الأدبية في شخصية الأديب على

حساب العمل الأدبي ، و تحت شعار علم النفس ، سيؤدي إلى تغريب الأدب عن مجاله ، و

¹ -- ينظر : محمد برادة ، محمد مندور و تنظيم النقد العربي ، دار الأدب ، ط 1 ، بيروت 1979 29

² - ينظر : . 38

لكن ليس شرطاً أن يحتفظ الناقد بالمعرفة لنفسه ، خصوصاً إذا كانت الظاهرة الأدبية تتطلب
توظيف مختلف ضروب المعرفة بطريقة لبقة بعيدة بطبيعة الحال عن الشطط و الغلو.⁽¹⁾

و لكن مهما يكن فإن دعوة " مشروعة إلى مزاجته بين الحقلين ، و بين
الجهاز المفاهيمي لعلم النفس في خدمة الأدب ، و قد ساهمت دعوته هذه في دفع عجلة
التحليل النفسي للعمل الأدبي ذاته ، و قد استطاع بمساعدة " أحمد أمين " أن يدخل مادة "
" ضمن مواد التعليم و طلاب الدراسات العليا في جامعة القاهرة .⁽²⁾

"أمين الخولي" من الباحثين الذين أسهموا في توثيق الصلة بين علم النفس و الأدب غير
أن المجال الذي انفرد به هذا الباحث هو دراسة العلاقة بين علم النفس و البلاغة فالبلاغة
تعد أحد الروافد الأساسية للنقد النفسي في الخطاب النقدي العربي . " أمين
" بأهمية علم النفس في هذا المجال فدعا إلى ضرورة أن يسبق در
" و قد اعتمد على هذه العلاقة في معالجة مسألة "

في تصوره ، إلى أن تدرس في ضوء السياق النفسي أو المعرفة النفسية ، فالفهم الصحيح
للقرآن الكريم ، لا يقوم في نظره إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر فنية بلاغية
بواسطة القواعد النفسية ، فكل ما فيه من إعجاز و إطناب و توكيد وإشارة و إجمال ، و
تفصيل ، و تكرار ، لا يعلل إلا بالفهم النفسي وحده .⁽³⁾

و حاول بعد ذلك بعض الدارسين تأصيل هذا التوجه بتناولهم للأسس النفسية للبلاغة
العربية ، باعتبار أن الأدب بلاغه كما يقال ، في محاولة لاستنباط الأسس النفسية التي تقوم
عليها كثير من الأساليب البلاغية كالاستعارة و الكناية و المجاز و التكرار و غير ذلك .
"وقد ظل الخولي إلى أواخر حياته يولي الاهتمام بالموضوع في دراساته و مقالاته في
" التي كانت تصدرها جماعة " و كان هو يشرف على تحريرها ، و

¹- ينظر : زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص 51

²- ينظر : محمد خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و النقد ، ص 5 .

³- زين الدين المختاري ،

" و غيرها و يوجه أنظار أصحاب الرسائل الجامعية في البلاغة و النقد إلى العناية بذلك الموضوع " (1)

إن جهود " أمين الخولي " في تفسير القرآن من الوجهة النفسية ، لا تجعله بعيدا عن النمط التقليدي للدراسة النفسية الذي عرف عند أصحاب منهج دراسة الأديب انطلاقا من أحواله الخارجية ، فهو لم يختلف عنهم سوى في دعوته النظرية في التفسير النفسي للقرآن و إن كان يشوب هذه الدعوة نفسها نوع من الرجوع إلى المنهج السابق نفسه، و ذلك على الرغم من محاولته لتفرقة بين المنهجين) (و إن كان يرى

أن من غير الممكن دراسة صاحب النص القرآني – فإنه يرى أن تتبع أسباب النزول و ظروفه و أحوال المجتمع الذي نزل فيه القرآن و هذا ضروري لفهم النص القرآني . (2)

كما أن منهجه هذا طبقه على دراساته " فهم شخصية هذا الشاعر و سر إبداعه ، فتوجه إلى سلوكاته ، و ما يصاحبها من اضطرابات من قبل ، أو أثناء لحظة الإبداع كما رد سر غموض هذا الشاعر إلى حب الظهور و هو ما يعرف في التحليل النفسي بمركب النقص ، غير أن " أمين الخولي " كان يسعى وراء هذه الدعوة إلى يخ دراسة خاصة بعلم النفس الأدبي .

4- "مصطفى سويف" و الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر:

إن الفن من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا يقل أهمية عن العلم أو عن اللغة في تحقيق التكامل النفسي الاجتماعي ، و ذلك من الرغم مما تصطبغ به الآثار الفنية من صبغة فردية ذاتية ، و هذا ما يؤمن به " مصطفى سويف "

حاول المؤلف من خلال دراسته أن يبرز أثر العامل الاجتماعي في تكوين الإطار الذي يضم نشاط العبقرى و يوجهه ، و في إحداث الصراع النفسي الذي سيتمخض نقدياً في الإبداع الفني من الوجهة النفسية . عن الإلهام و الإبداع الفني .

إن ما كان شائعا حول الإبداع و الإلهام لم يرضى "سويف" ، خاصة أن التفسير أول يرجعه إلى عمليات لا شعورية تستمد دوافعها من عالم الغرائز ، و لكن المؤلف

1- 207-206

2- ينظر : شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 146 – 148

أدرك بحثه النقدي فصور هذا التفسير ، و حاول أن يحلل الإبداع تعليلا ذو طابع علمي و ذلك باستخدام الاستخبارات التي أرسلها إلى مجموعة من الشعراء في " " العربية ، يطلب منهم أن يجيبوا عن أسئلة معينة ، و أن يصفوا تجاربهم النفسية أثناء إبداعهم لأعمالهم .

لم يقف "سويف" عند هذا الحد ، و إنما اتصل شخصيا ببعض الشعراء ، و طلب الاطلاع على مسودات قصائدهم ليقف على أهم الحالات النفسية التي تنتابهم لحظة إبداعهم . كما كان وجهه لا يمكن تجاهله ، و هو أنه قام بتحليل مسودات ليكشف عن ثغراتها . " مصطفى سويف " مؤلفة إلى أبواب ، و يضم الباب الأول ثلاثة فصول و الباب الثاني خمسة فصول ، و قد خصص مساحة ليعرض فيها المبررات العامة للبحث و ميدانه ، كما حدد موضوعه و موضعه معا ، هذا إضافة إلى ملحق في نهاية الكتاب . إن كتاب سويف هذا في الحقيقة هو رسالة علمية قدمها لنيل درجة الماجستير في علم النفس من كلية الأدب بجامعة القاهرة سنة 1948 " " 1959 .

كان تأثير " سويف "

"كيرت ليفين" k.levin ، و أصحاب نظرية المجال ، و هذا ما تحدث عنه في الفصول النظرية حيث بدأها بالحديث عن علاقة الفن بالحياة و واصل حديثه عن أهم الأطروحات الفرويدية . (1)

لم يخضع " سويف " لآليات التحليل النفسي دون أن ينتقدها ، و أهم انتقاد وجهه " سويف " يد " هو حديثه من اللاشعور ، حيث يقول أن " فرويد " أركيولوجيا، حيث حاول جهد استطاعته أن يلقي الضوء على طفولة الفنان ، و لما كانت النظرية لديه سابقة عن التجريب – على الأقل في هذا الميدان - فقد تعسف في كثير من المواضع إلى درجة لاشك أنه تقلل من القيمة العلمية لبحثه ، فهذا لتعسف لذي يبدو بوضوح

1- ينظر : شايف عكاشة ،
2- ينظر : مصطفى سويف ، الأسس النفسية للإبداع الفن في الشعر خاصة ، مكتبة الأنجلو المصرية (.) ، القاهرة 1962 . 250

في أن الباحث يقصد نحو شيء يعرفه من قبل معرفة تامة هو لذي يحملنا على القول بأن منهج " فرويد " لم يكن منهج تجريبيا موجه بالمعنى الدقيق ، بل كان منهجا تبريريا.⁽¹⁾ انتقد أيضا سويف الشعور الفرويدي ، و الذي معظمه مكتسب من الطفولة و قد اضطر بمنهجه إلى المضي نحو نقيض دعوته ، فإنه لكي يرد مظاهر السلوك التي لا تحصى إلى عدد ضئيل من العوامل اضطر أن يستعين بمقدار ضخم من الآليات ، بحيث فقدت السيكولوجية الفرويدية مميزة الاقتصاد الفكري التي أهم مميزات التفسير العلمي .⁽²⁾ ظاهرة التسامي ، لم تقنع " سويف " حيث يقول " فرويد " أن التسامي هو العملية المؤدية مباشرة إلى الإبداع الفني ، حيث تستبدل الرغبات الشبقية بغايات مقبولة اجتماعيا و لكن ما عابه "سويف " هو أنه لم يقدم لنا الخطوات الأساسية للوصول إلى هذه المرحلة () و هو في ذلك يرفض التعصب الكبير للاشعور ، خاصة وأنه لم يثبت الحدود الفاصلة بين

تلك بعض عيوب المنهج الفرويدي – كما يرى سويف منهج "يونغ " هو الآخر نال حظه من النقد خاصة في حديثه عن الشعر و الأدب . هذا الجانب النظري ، أما القسم التطبيقي فقد استخدم طريقة الاستخبار في تتبع خطوات عملية الإبداع عند بعض الشعراء و قد وضعها في شكل أسئلة يجيب عنها الشعراء كتابة " و لهذا فدراسة هذه الإشكالية أقرب إلى العلم منها إلى الفن ، لأنها تتطلب معالجة عملية سيكولوجية لفهمها و تعمقها " .⁽³⁾

"سويف " تتخذ طابعا ميدانيا، استخدم فيها مجموعة من الطرق التي استعارها من المنهج التجريبي ، للوصول إلى استقصاء نفس شامل ، لكل ما يحيط بالعملية الإبداعية و و تقوم هذه الطريقة على استجواب بعض الشعراء بأسئلة يجيبون عنها كتابة، و قد قام الباحث بتدوين أسئلة و هي كما يلي:

1- إذا استطعت أن تتذكر عملية الإبداع كما جرب في آخر قصيدة لك ، فالمرجو أن تتبع حياتها في نفسك ، هل عاشت في نفسك صورها و أحداثها كاملة قبل النظم ؟ أم هل ...؟ و إذا كانت قد عاشت قبل النظم فهل عاشت حياة جامدة أي

أنها ظهرت فجأة كاملة و ظلت كما هي حتى انتهت من كتابتها أم تطورت في حياتها قبل الكتابة أو أثناءها و جعلت تمتلئ و تنضج في بعض نواحيها و تتضاءل و تتد

2- و إذا صح أنها تطورت و تغيرت ، فهل تمارس أنت عملية تغييرها ؟ أم تشعر بأن

الأمر تجري بعيدة عن متناول قدرتك ، و كل ما هنالك أنك تشهد آثار التغيير ؟

3- العادات تمارسها ساعة النظم أم لا)

...)

4- وجود صلة بين أحداث حياتك الواقعية و بين ما يرد في قصائدك من أحداث و

صور إذا كانت هناك صلة يحسها الشاعر ، فليحدثنا إذا عما يشعر به إزاء ما يرد عليه

من صور ، و أحداث يضمنها أعماله، أيشعر من أين تأتي و كيف ؟

5- أترى نهاية القصيدة قبل أن تبلغ هذه النهاية ؟ و إذا كان الأمر كذلك فهل تراها

واضحة أم لا ، و إذا لم تكن تراها فما الذي يحدد لك أن ها هنا قد بلغت النهاية؟ و إذا

كنت تراها فهل تنتهي القصيدة حيث كنت ترى ؟ (1)

نرجو الإجابة مع الاستشهاد بأمثلة كلما ذلك ... كما نرجو أن يبتعد حضارات الشعراء

عن التعميمات ذات الصبغة العملية، و يتحدثوا عن أنفسهم من وحي تجاربهم الخاصة.(2)

من هذه الأسئلة يتضح مدى اهتمام " سويف " بعملية الإبداع في ذاتها ، فهو يلح على

معرفة خطوات إبداع لقصائدهم راميا إلى اكتشاف دينامية الإبداع بواسطة المنهج التجريبي

الموجه في صورة أسئلة يجيب عنها .

1- مصطفى سويف ، 216

2- نفسه ، ص 216 .

يقول " مصطفى سويف ": " نريد أن تبين الإبداع الفني من حيث هو عملية من عمليات النشاط النفسي المتعددة ، كيف تمضي هذه العملية منذ بدئها حتى نهايتها...
لن نفيد كثيرا من كتابات أصحاب التحليل النفسي في موضوعنا هذا " (1)

فالمؤلف يسعى لإقامة منهج رصين واضح المعالم ، و هو على وعي بما قدم هذا المنهج في الغرب لكنه يعلن أنه لن يفيد بدرجة كبيرة من أبحاث التحليل النفسي ، لأن دراسته ليست بالعلمية الكافية إنما تتخذ الطابع الاستدلالي.

" سويف " مجموعة من الإجابات حلل من خلالها أهم حالات ا

حدوثها و قد حلل أيضا مسودات لـ " " " "

التطرق إلى هذه المسودات سنعرض لأهم النتائج التي توصل إليها عن طريق إجابات :

1- تتفق خمس إجابات على الشهادة بأن معظم القصائد لا تبرز دفعة واحدة دون أن يكون

لها م .

2- تتفق كل الإجابات على الشهادة بأن الأنا لا يسيطر على عملية الإبداع ، بل يشعر الشاعر في معظم اللحظات أن المعاني حينما تجول برأسه هي التي تبحث عن ألفاظها اللائقة بها و أن قدرة خفته هي التي تملي عليه .

3-

الخالي تتمثل في أنه يساعد على استمرار بروز مجال الإبداع وسلبية الأنا.

إن الدراسات النقدية العربية السابقة في تلقيها للمنهج النفسي منذ مرحلة التأسيس إلى مرحلة النضج نتبين أنها قد اعتمدت بصورة خاصة المنهج النفسي الفرويدي في مقاربة للنصوص الأدبية التراثية والحديثة ، وقد أسفرت هذه الممارسات النقدية عن ردود فعل إيجابية ، لاشك أنها قد أثرت الدرس النقدي العربي الحديث وكشفت عن خبايا كان النص الأدبي وما زال يزخر بها فلولا هذه الدراسة النفسية لبقيت مطمورة ، خاصة و أن المنهج

النفسي من أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة فنمة من يناهضه ، وثمة أيضا من يقف وسطا لا هو مؤيد ، ولا هو معارض وهذا يتوقف على طبيعة النصوص المختارة ، وثمة فريق آخر متحمس للاستفادة من منجزات التحليل النفسي ، وهذا الثراء في وجهات النظر المختلفة هو مكسب يصب في تعميق الدرس النقدي الحديث .

غير أن المنهج النفسي لا يمكن في تقديري أن يفى بالدراسة الوافية الشا الأدبي المختلفة إلا إذا عضد بمناهج أخرى تبقى على صبغته الفنية التي تنسجم مع طبيعته الأصلية .

" يبحث عن مفتاح يلج عالم هذه الشخصية ، فكانت ظاهرة التحدي بالإباحية المتهتكة هي أول معلم لفت نظره في حياة " " النفسية ، فاتخذة دليلا هاديا للبحث في العالم الداخلي لهذه الشخصية التي وجدت اللذة في الجهر بالمحرمات أكثر مما وجدتها في المحرمات نفسها ، فما روى من كلامه يعرب رغبته في التهتك و المهاجرة به ، و لا يقف عند حد الجراءة و قلة التكلفة للمداراة فهو الذي يقول في الجهر بمعاقرة الخمر بيته المشهور:

ألا فاسقتني خمرا و قلي هي الخمر و لا تسقني سرا إذا أمكن الجهر .⁽¹⁾

وهو الذي يقول في العشق :

على حداثة سني

مد لله أنى

(2) .

فقت المحبين طرا

و يقول في الاستمتاع اللذات عامة :

أطيب اللذات ما كا ن جهازا بافتضاح .⁽³⁾

² المرجع نفسه ، ص 31 .

³ المرجع نفسه ، ص 31

و هناك الكثير في رصيد " الشعري ما يجهر فيه بالمحرمات ، و هتك أعراض الناس ، لاسيما النساء ، فيتغزل بهن ، و يكشف عن عوراتهن في شعره ، بل حتى الغلمان كان لهم نصيب .

" ، و عن طريق الاستعانة بنتائج

مباحث علم النفس وقع اختياره على النرجسية ، و راح يدرس هذه الشخصية ، فاختار في هذه الدراسة نظرية محددة ، رأى أنها كافية لتفسير شخصية الشاعر تفسيراً كاملاً ، فشرع يؤكد صحتها بانتقاء عينات من شعره و أخباره . (1)

و يقرر " أن شخصية " نرجسية من خلال أعراض ثلاث لاحظها

لا عنها في هذا لضرب من الشذوذ الجنسي و هو عشق الإنسان لذاته من الناحية الشهوانية ، فالشاذ في حب جنسه أو حب الجنس الآخر يجد مبتغاه ، و يلقي مأربه ، أما الذي يشتهي بدنه فليس في وسعه أن يقضي مطلبه منه بغير الاحتيال لذلك بالتلبس فهو يلبس شخصيته شخصاً آخر يتوهم أنه هو ذاته ، أو يجعل محل ذاته .

فالشذوذ الذي يميل بصاحبه إلى عشق أبناء جنسه و العزوف من الجنس الآخر آفة لا

اس ، لأنه يغازل الجواري كما يغازل الغلمان ، و كلامه كثير في

استحسان الفتاة لأنها كالغلام و استحسان الغلام لأنه كالفتاة .

فهو يقول في جارية :

غلام و إلا فالغلام شبيهاً و ريحان دنيا لذة للمعانق .

و يقول في غلام :

من كف ذي عنج حلو شمائله كأنه عند رأى العين عذراء (2)

و لازمة العرض تنطبق عليه كما تنطبق لازمة التلبس ، و لعل لازمة العرض أظهر فيه ، لأنها من شأنها أن تتلمس وسائل الإظهار ، فلم ينظم شعراً في الخمريات أو الغزل أو المجون إلا تبين منه أن الجهر بالمحرمات أدنى إلى هواه من المتعة بالمحرمات كقوله:

(1)

¹ أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 121

² - العقاد ، أبو نواس الحسين بن هانئ ، ص 38

إلى عدة عوامل منها نرجسيته و تكوينه الجسدي الذي يتألق فيه جمال جسده و وجهه مع
لوازم أخرى مثل اللثة و بحة الصوت ، و الضفيرة أو الذؤابة المرسله من رأسه فجعلته
شبيها بالبنات ، كما عقد فصلا في كتابه هذا تحدث فيه عن الشيطان و أثره في شعر "
" ، حيث كان له الأسر النهائي في جل شؤونه و المتمثلة في المغامرات الماجنة .
أما الخمر فكان لها مكان مرموق في حياة " بل عدده كثير من الأدباء عاشقا
للخمر ، و يتغزل بها أحيانا و كأنها امرأة ، و لهذا خصص العقاد فصلا آخر ذكر فيه
" مدمنا عليها .

و أخيرا يفرد فصلا ثالثا لعقيدة " فيقرر أنه مع مجونه ، لا دينيا لا جاحدا و
يقصد باللا ديني ذلك الذي لا يحفل بالدين ، و لا يشغل عقله بأحكامه ، ضاربا عر
أوامره و نواهيه ، و " " " " لم يكن لا دينيا بدليل ما يحفل به شعره
من الإشارة إلى الأديان و اللهج بها ، و لم يكن جاحدا لدينه .
صاحبها مع الكفار و لا تحرمه في عفو الله ، فكان من أقواله الكثيرة في ذ :
وثقت بعفو الله عن كل مسلم فلسنت عن الصهباء ما عشت مقصرا
و أيضا قوله :

(1) .

" بالرغم من جديتها ، و على اعتبار أنها أهم تجربة رائدة في العالم
العربي ، إلا أنها كغيرها من الدراسات تشوبها بعض النقائص ، و أهمها ما تعرض لها
"أحمد حيدوش " في كتابه " الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث " ، حيث يرى أن
" استطاع أن يقول كل ما يخطر بذهنه و هو يكتب بحثه هذا ، لكنه أفرغ كل ما في
جعبته دون التزام منهجي دقيق ، و لعل السبب الرئيسي في ذلك مغالاته في روحه
التعليمية التي يهدف إلى التلقين و ضاع الهدف في ثنايا الاستطرادات الكثيرة .(2)
قد يكون " " أخفق في الاهتمام بنظريات التحليل النفسي ، فاعتبرها قوالب
جاهزة أسقط فيها معالم الشخصية النواسية ، و لكن هذا لا يلغي الدور الذي قام به .

¹ - العقاد ، أبو نواس بن هانئ ، ص 157

² - ينظر : أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 133 .

" في تنمية الدراسات الأدبية ذلت الطابع النفسي ، و يبقى بحثه هذا نقطة انطلاق منها الكثير من الدارسين لتكون لهم موجهة في أبحاثهم الأخرى و التي تتخذ المنحى نفسه ، " أضاء بمفاهيم التحليل النفسي بعض ما خفي من الجوانب الأساسية في حياة "

2- النويهي و الدراسات النفسية :

اهتم النويهي بتحليل شخصيات الشعراء تحليلا نفسيا ، فكان لكتابه " إسهام كبير في الثقافة النقدية ، حيث حلل فيه شخصية " اعتمادا على بيولوجيته ، و أرجع تشاؤمه إلى اختلال وظائفه العصبية و الجسدية ، و توصل إلى أن أشد ما كان يؤلم هذا الشاعر ، هو إحساسه بالعجز الجنسي و بطيرته ، واضطراب هضمه لضعف معدته (1) ، و درس أيضا " في ضوء المنهج النفساني

كما يتضح هذا المنهج في دراسته للشخصية النواسية ، إذ حلل الظواهر النفسية لهذا الشاعر ، معتمدا على حقائق علم النفس و علم الأحياء ، و كل هذه المفاهيم ناقشها في كتابه "نفسية أبي نواس" ، اعتمد فيه على " عقدة أوديب " التي اكتشفها " فرويد " الذي جاء به تلميذه يونغ .

و قد علل إدمانه الخمر بكونها تعويضا عن مكبوتاته النفسية ، و عن حنان أمه التي حرم منها منذ وقت مبكر من طفولته ، حين تزوجت بعد وفاة أبيه ، " فأورثه هذا شذوذا جنسيا يتمثل في النفور من النساء ، بوصفهن - كأمه - خائنات ، و قد دفع به نفوره من النساء إلى البحث عن تعويض ، فوجده في الغلمان حيناً ، و في الخمرة أحيانا أخرى ، فتخيل الخمر أنثى ، و خلع عليها صفات الأنوثة المغربية و المثيرة التي يجدها الرجال العاديين في المرأة ،

¹ - زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص31 .

ووصفها بالبكارة و العذرية ، و سماها فتاة و بنتا و جارية و عوانا و أوهم نفسه أنه حين
يمزق دثها فإنما يمزق غشاء البكارة عن العذراء " (1) .

و بعد لأن يستخرج " النويهي " " شواهد على حبه للخمرة و
إجلاله لها ، و عاطفته الدينية نحوها ، و شعوره الجنسي حيالها ، يقول : " و لكن بقيت
عاطفة أخرى غريبة ، و هي أنه أحس أحيانا نحوها إحساس الولد نحو أمه ، أي أحبها حبا
بنويا " (2) .

فالمؤلف يقرر أولا حب الشاعر للغلمان دون النساء ، و يؤثرهم في الوصال الجنسي و
يخلص إلى أن " " ذو سلوك جنسي شاذ ، فهو حين يذكر في بعض أشعاره الإباحية
و الماجنة عورات النساء كالعضو الأنثوي ، و الحيض ، لا يقصد هذه الأشياء في معناها
الظاهر و إنما يرمى إلى دلالاتها الرمزية ، و هي توحى بالأمومة ، هذه الأخيرة هي رمز
أمه الخائنة التي تركته ، و ذهبت إلى أحضان رجل آخر ، و هذا ما ولد لديه الغيرة من زوج
أمه ، و يشتمز بمجرد التفكير في العلاقات الجنسية التي تجمع بين المرأة و الرجل .

يه النويهي في تحليل شذوذ " " عن النتيجة التي
توصل إليها " " في تحليل نفس العاهة ليس جوهريا ، ما دامت هناك صلة و وثيقة بين
ما يسميه النويهي " " و النرجسية ، حيث تجمعها الغزيرة الجنسية معا .

النويهي إلى أن هناك ارتباطا قويا بين الحاسة الجنسية عند " " و
و الحاسة الفنية ، و أن للشذوذ الجنسي عنده دور خطير في فنه و على نفسيته كما أنه اعتمد
على إثبات العلاقة بين شرب الخمرة و المواقعة الجنسية ، و دليله على ذلك ترديد الشاعر
لكلمات تؤكد تلك العلاقة ومنها :

العذراء ، افتراغ و غيرها من الألفاظ التي تدل على اشتهاؤه للخمرة ، كما لو كانت امرأة ، و
نشوتها تشبه إلى حد كبير ما تحدثه نشوة العلاقة الجنسية . (3)

2 - سلطان الرفاعي ، دراسة في التحليل النفسي و النقد التاريخي ، الحوار الممتد ، العدد 1971 74

3 - ينظر : شايف عكاشة ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 119

هذه الدراسة كفيلة بإبراز منهج " النويهي " المعتمد ، فقد اقتصر على تحليل نفسية الشاعر و إبراز معالم شخصيته ، فهو بذلك يقترب كثيرا من الأطروحات الفرويدية على " النويهي " كان يتميز بالانطباعية في كتاباته الأولى ، إلا أن أهم المآخذ في هذا العمل " يمكن في اعتماده على مقولات آمن بها قبل دراسته على أبي نواس و نظرتة ، في الغالب إلى أشعاره على أنها تعابير تقريرية و الاقتصار على أشعاره الخمرية على الرغم من أنه لم يهمل تماما بقية الأغراض " .⁽¹⁾

إن هذا النقد لا ينقص من العمل الذي قام به " النويهي " يث يعتبر أنضج تجربة قام بها ، فكان ملما قدر الإمكان بأهم أسباب ، و ظروف تكون العقدة التي وجدها في " ، فكانت ممارسة على الثقافة العربية ، تنطوي على مخاطر الفشل في تطبيق مفاهيم غربية على نصوص عربية ، إلا أنها إضافة جديرة بأن تدرس في الجامعات اليو رصيد " النويهي " .

3 - محمد كامل حسين :

"محمد كامل حسين " له دراسة تعتمد المنهج النفسي في تحليل شخصياتها ، فقد اهتم كثيرا " و حاول إبراز ملامح شخصيته في ضوء هذا المنهج ، على أن أهم ما لفت انتباهه هو ظاهرة التعقيد الذي اتسم به شعر " ، و نتيجة لبحثه عن أسبابه يرى " أن ظاهرة التعقيد في شعره لم تأت اعتبارا ، و إنما هي في تصوره دلالة على حالة نفسية معينة ، فهي تدل على عقليته في شبابه ، و على شيء من الصغار في النفس ، و القصور في الهمة و الكفاية و التباعد ما بين غناء الفتى و آماله "⁽²⁾.

" محمد كامل حسين " من الشاعر إلى شعره، ثم من الشعر إلى الشاعر ليفهم شخصية المتنبي ، إلا أن اهتمامه الأكثر أنصب على الشاعر ، و كيف يحدث أن يأتي شعره معقدا لهذه الدرجة . إلا أن تفسير الدارس متكلف قليلا ، فربما يرجع هذا التعقيد " الخاصة ، بحيث يبغض الأسلوب البسيط الذي يقترب إلى التقريرية ، فيقتل النص الشعري ، و يجعل منه نصا مغلقا يحمل في طياته معنى وحيدا يعرفه كل الناس ، فيصل به

¹ - أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ص 119

² - زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص 33 .

إلى حد الابتذال ، فسمّة التعقيد قد تكون الطريق الوحيد لاستنطاق النص ، و هو ما يثير القارئ حب المواجهة مع النص وحده ، دون أن يكون طرف ثالث يحمله على التعرف . " " قد يكون بريئاً من كل هذه الإسقاطات .

و قد اتبع نفس الخطة في دراسته " " حيث استخلص أن تكلف

" " في لزومياته سمة من سماته الشخصية ، أو هي خاصية شخصية في نفسية الشاعر يقول : " على أن أروع ما في أدب أبي العلاء و أعظمه دلالة على أعماق نفسه هو من غير شك اللزوميات هذا التأليف العجيب يدلنا على نفسية أبي العلاء بما لا يدل أي عمل أدبي آخر على نفسية مؤلفه " (1) .

العمل الأدبي من خلال مؤلفه ، لا يكشف لنا سر هذا المؤلف بالضرورة ، فبعض الإسقاطات تقتل النص ، و لا تصل به إلى مبتغاه ، و بالتالي على المؤلف أن يحرص في إسقاطه كل الحرص ، على البنيات الأساسية للعمل الأدبي ، دون سواه .

إن الدراسات النفسية التي سبق الإشارة إليها ، مهدت إلى دراسات أخرى تأخذ المنحى نفسه ، فقد شجعت النتائج المتوصل إليه من خلال تحليل نفسية الشاعر من شعره إلى انكباب من قبل بعض الباحثين و الأدباء على أسس علم النفس و مبادئه ، فبدئوا يتدارسونه ، وفقاً لما سيطبقونه على أعمال مبدعيهم ، و إبداعاتهم على حد سواء ، إلا أن هناك من اتهم على أنه يأخذ بنظرية معينة في علم النفس و يبحث عن تجلياتها في العمل الإبداعي ، و هذه القوالب الجاهزة هي التي قتلت العمل الأدبي و طريقة تحليله كما أن هناك من تتبع مجموعة من الأغراض الظاهرة في الأديب ، و المتخفية في عمله

سماتها ليسقط عليه عقدة ما ، أو مرضاً أو اضطراباً ظاهراً ، و هو ما

حقق لهم النجاح في هذا المجال .

كما أنه في الكثير من الكتب التي عقدت مقارنة للدرس النفسي ما بين " " "النويهي " ، بيدؤون بـ " النويهي " ، على الرغم من أسبقية " " نيا ، نظراً لتمهيده بتطبيقه المنهج النفسي على الشاعر بصورة أكثر دقة و وضوحاً .

¹ - شاييف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 133

أما إسهامات " طه حسين " " أحمد كامل حسين " ، و غيرهما لم ترق إلى مستوى " " " النويهي " ، كما أن أواخر الأربعينات زخرت بمؤلفات أكثر نضجا
قها إذ انصرف غالبية النقاد إلى إدماج التحليل النفسي أو إنجازات علم النفس في
مناهجهم التكاملية التقييمية ، خاصة و أن البحث المنهجي في مجال الدراسات النفسية يشكل
مسارا حافلا بالتفاعلات القائمة بين النقد العربي ، و مختلف المدارس النقدية الأوروبية ، و
عناصر التفاعل بين النقد العربي و النقد الغربي ، قد كان للبحث النقدي جانب
منها ، فإن مجال الاختيار اتسم بتنوعات، و فروقات و اختلافات سواء كان في مجالات
الأخذ من المصدر ، أم في المستوى التطبيق و التأويل المنهجي و لذلك كانت الدراسات
النفسية في ميدان النقد الأدبي في العالم العربي تفاعلا متباينا مع الأصول التي استقى منها
أدبياته و من ثم فإن الخطاب النقدي النفسي العربي الذي عرف نقل الدراسات النفسية في
نهاية القرن العشرين ، حيث ظهرت دراسات تتميز بوضوح في الرؤية و وعي أكبر بالمنهج
، وبدأ التحليل يدرس نفسية ا

و يمكن الحديث عن البعد الجدي العلمي للاتجاه النفسي مع صدور كتاب " " (1949) ، و ما تلاه من دراسات قام بها
باحثون متعددون على رأسهم " " (سوريا 1962) " ابه " " ،
والتفسير النفسي للأدب 1963 " عز الدين إسماعيل " ()
ومن الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقد (1970) " " ()
" الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة " (1970) " مصطفى سويف " " " الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية " (1975) " مصري عبد الحميد حنورة " " الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية " (1980) لحنورة أيضا ، أما " " النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة خاصة " (1992) ، فهي لـ " شاعر عبد الحميد " .
غير أن الإسهامات لإثراء المكتبة العربية بالدراسات النفسية لم تقف عند هذا الحد إنما

(1) _

¹ سامي عبابنة ، اتجاهات النقد العربي في قراءة النص الشعري الحديث جامعة اربد الصلية ط1 204 58

II - مرحلة التأسيس:

تم فيها تأسيس ميدان جديد في قسم اللغة العربية، بالجامعة العربية، و يمثلها:

1- " " :

كان من الأوائل الذين أدخلوا علم النفس ضمن منهاج الدراسة في الجامعات المصرية ، و التي تتسم بالصرامة المنهجية مقارنة مع الدراسات السابقة التي زامنت جهود العقاد و النويهي و محمد كامل ، إلا أنه في بداياته لم يخرج عن هذا الإطار إذ يهتم في المقام الأول بشخصية الشاعر ، و لم يكن العمل الشعري عنده سوى وسيلة لشرح بعض الحالات ، و العقد ، و الغرائز .

ذهب مذاهب مختلفة ، في تحليل شخصية

النفس فهو يرجع سلوكياته كالعزلة ، و الزهد ، و السخط في بعض الحالات إلى إصابته ببعض العقد النفسية و الاضطرابات العصابية ، منها ظاهرة الدفاع عن النفس، و ظاهرة التعويض و أقام تحليله لهذا الأسباب على أساس العقل الظاهر و العقل الباطن ، و هو في ذلك على الأرجح إنما يقصد عالم الوعي و عالم اللاوعي.⁽¹⁾

و يعزو الباحث سر تكلف الشاعر و تصنعه في شعره إلى غريزة فطرية تكمن في كل إنسان و هي غريزة حب الظهور ، و حب السيطرة ، فاهتمام " " بأدبه ، و تميزه في عبقريته الفنية ، جعلت منه شخصا يحب التصنع و المغالاة في شعره ، و هذه الغريزة تقطن لها " " نتيجة لاطلاعه على نظرية " " في التحليل النفسي ، حيث رد حب الظهور و حب السيطرة و التملك إلى نقص يحس به المبدع في جانب مهم في حياته.⁽²⁾

من خلال هذه الدراسة و تحليلها يتضح أن الباحث لم يكن ضيفا و لا مبتكرا في عمله هذا، و إنما جرى على نهج من سبقوه في هذا النوع من الدراسة فانطلق من حياة الشاعر ليفهم شعره ثم العكس.

كتابه "

" ، و كان فيه من السباقيين

إلى إدخال علم النفس حقل الدراسات الأدبية و النقدية ، و تتألف مادة هذه الدراسة من ثلاث رات في علم النفس الأدبي ألقاها المؤلف على المدرسين من طلبة معهد الدراسات العليا بوزارة المعارف ، و قد قصد منها – كما يقول – أن يقدم للمشتغلين بالأدب من أبناء العروبة في مصر و الشرق العربي كتابا يرجو لأن يجدوا فيه معينا لهم في دراستهم الأدبية عامة ، و في النقد الأدبي خاصة ، و أن يعدوه نواة البحوث – – تنمو بها الدراسات الأدبية العربية .⁽¹⁾

يعقد المؤلف في الباب الأول من كتابه فصولا تمهيدية يعالج فيها تطور المباحث النفسية و تعريف علم النفس، و الأدب، و علاقته بعلم النفس ؟ و هو في تحديد هذه العلاقة يتبع العمليات الفنية في الإبداع الأدبي و في نقد الأدب، و يبرز أسسها و روابطها، و التصورات النفسية الملازمة لها.

التالية تناول المؤلف هذه النواحي بالدراسة فيتحدث في الباب الثاني عن العمليات العقلية الهامة المؤثرة في الإنتاج و التقدير الأدبي، و في الباب الثالث عن الفنون و أسرار الجمال فيها ، و يحاول في الباب الرابع أن يقترح منهجا عمليا للنقد الأدبي .⁽²⁾

ت المؤلف توضح عمومية الدراسة و بعدها عن نقد النصوص الشعرية ، و قد جمع في كتابه هذا بين الثقافة العربية و اللغوية و الأدبية ، و الثقافة التربوية و النفسية كما أنه تطرق إلى أهم المصطلحات التي تجري على ألسنة الأدباء و النقاد كالخيال ، و الذوق ل ، العاطفة الذاتية الخ من المفاهيم التي تحتاج إلى الإضاءة .

2- يوسف مراد و التجربة النفسية :

يوسف مراد ذاع صيته في عالم علم النفس الأدبي نتيجة لما قدمه من إضافات في هذا المجال ، فهو عالم نفس عربي معروف " و قد قام بنشاط واسع داخل الجامعة و خارجها كان من أهمه تأليفه لجماعة علم النفس التكاملي " ، و إصداره مع آخرين لـ "

¹ - ينظر :

² - محمد خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، ص 316

" و إشرافه على إصدار "

جلها رسائل جامعية للماجستير و الدكتوراه أعدت بإشرافه " (1).

تتميز نظرة " يوسف مراد " ل طبيعة الإبداع في أنها تعد من بين الدراسات الأولى التي حققت السبق التصوري في ميدان البحث العلمي ، و ذلك إرهابا أولى خطأ خطوات ثابتة استغلت فيما بعد من قبل نقادنا في مجال الدراسات الأدبية ، ليكون الأدب العربي و علم النفس الحديث شكلين متحدين (2).

" يوسف مراد " في تعريفه للإبداع بأنه إبداع شيء و لكن لا على

(3) و هو يعني بذلك أنه يتعرض لهذه الظاهرة على أنها قدرة أو موهبة تنطبق على

العلوم التجريبية كما تنطبق على الفنون ، دون التعرض إلى صاحب العمل ، و يرى في ذات لمتضمنة في عمليات الإبداع إنما تأتي من العالم الخارجي ،

و جل الذكريات القابعة في النفس ، و إن غلب على هذه الأعمال طابع المحاكاة ، فهذه

الأخيرة أيضا تتجسد فيها الأعمال الفنية ، بشرط أن لا نكون قد تجاوزنا ما قال به " حول المحاكاة ، و الأهم و ليس المهم أن تحاكي ما ينبغي أن يكون حتى يكون النتاج الأدبي ، عملا فنيا ، نهدف من خلاله إلى تجديد الحياة باستكشاف ما هو خفي بالتأمل الباطني .

" عز الدين إسماعيل " من أكثر النقاد الذين أضافوا الكثير إلى الدراسات الأدبية حيث

ينظر إليه بمنظار الباحث الأدبي الذي يعالج قضايا الأدب و النقد نظريا و علميا و يلمس القارئ في معالجته ضرورة التزود بقسط كاف من الثقافة الإنسانية عامة و النفسية خاصة ، و أثر ذلك في التزود في توسيع آفاق البحث الأدبي و تعميقه .

" التفسير النفسي للأدب " خير ما يمثل هذا الطراز في الدراسات العربية

المعاصرة و يخطو بها خطوة إلى الأمام .

" عز الدين إسماعيل " ناصر المنهج النفسي ، من خلال اعتماده في كثير من ممارساته

النقدية التطبيقية ، خاصة في هذا الكتاب ، حيث تناول نصوصا مسرحية و سردية ، و

1- عبد النبي اصطيف ، في النقد الأدبي العربي الحديث ، ص 69

2- عبد القادر فيدروخ ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص 83

أخرى روائية طبق فيها مقاربات مدرسة التحليل النفسي كما جاء بها " فرويد " III -

:

فيها أثمر خطاب علم النفس في النقد العربي ، أهم ثماره و أنضجها و أكثر من يمثل هذه

:

1- عز الدين إسماعيل و " التفسير النفسي للأدب "

منهج واحد لساحات أدبية متعددة :

" عز الدين إسماعيل " في كتابه هذا بين التنظير و التطبيق ، ففي الجانب

النظري تطرق إلى قضايا هامة ، حيث قسم مؤلفه إلى أربعة أبواب ، كل باب يتضمن

مجموعة من الفصول حسب أهمية الدراسة .

لعل أول ما أثبتته المؤلف هو العلاقة بين الأدب و علم النفس ، و هو يقول في ذلك "

العلاقة بين الأدب و علم النفس لا تحتاج إلى إثبات ، لأنه ليس هناك من يذكرها و كل ما

تدعو الحاجة إليه هو بيان العلاقة ذاتها و شرح عناصرها " (1) ، و يثبت ذلك بإدراجه

لجهود النقاد و البلاغيين العرب الذين لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر فانتهبوا

إلى الظروف التي تواتى النفس فتنشئ الأدب ، كما أحسوا بتأثير الأدب على النفس ، و

.

غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الإحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي ، فلم

يحددوا معالم التجربة الفنية ، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي أو ذلك

شرحا علميا موضوعيا .

ومن أهم القضايا التي أثارها " عز الدين إسماعيل " هي التأكيد على تفسير العمل

الأدبي نفسه و هو الأساس الذي انطلق منه ، فاهتم بتفسير الأعمال الأدبية ذاتها ، في ضوء

حقائق علم النفس دون أن يحفل كثيرا بدراسة شخصية الأديب أو عملية الإبداع فهو يرى

أن معرفة تفاصيل الطرق التي يكتب بها الأديب ، لا تفيد كثيرا في فهم العمل الأدبي ذاته و

في تفسيره ، و هو الذي يقول : " إن الأدب و الفن بعامة له كيانه المستقل و له دوره في

1- عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ص 5

الحياة" (1)، ومن أجل ذلك لم يقصر عنايته على دراسة شخصية الأديب ، بل وجهها إلى العمل الأدبي على اختلاف أجناسه و أنواعه .

و الجدير بالذكر أن المؤلف قد استفاد من أخطاء من اقتصر اهتمامهم على الأديب ، و من أجل هذا كانت عنايته بالأعمال الأدبية ذاتها على اختلاف أنواعها ، و هو يؤكد منهجه في بداية كتابه "إني حاولت أن أتقدم خطوة في سبيل تأكيد المنهج العلمي في دراسة الأدب و توضيح معلم هذا المنهج بطريقة تطبيقية عملية تنصب هذه المرة أول ما تنصب على الأعمال الأدبية ذاتها " (2) .

يرى " عز الدين إسماعيل " أن أساس العمل الأدبي هو اللاشعور كما جاء به – فرويد – فهو وليد هذه المنطقة ، فالعمل الأدبي هو نشاط باطني لا شعوري ، أو هو رمز للربوات المكتوبة في لا شعور الأديب ، و من هنا تأتي ضرورة تفسيره في ضوء المنهج النفسي التحليلي ، لأنه المنهج الوحيد الذي يختص بتحليل اللاشعور .

و قد ربط بين العمل الفني و الأحلام ، إذ ما يدفع للفن بدفع إلى الحلم ، و يحقق من الرغبات المكتوبة في اللاشعور ما يحققه الحلم ، و كذلك يتخذ من الرموز و الصور ما ينفس عن هذه الرغبات ، و يخلق بين هذه الرموز أو الصور علاقات بعيدة و غريبة في الوقت نفسه ، و من هنا تأتي المتعة التي يجدها الفنان في إخراج عمله الفني إلى الوجود . يرى " عز الدين إسماعيل " أن معرفة حياة الأديب قد تفيد في فهم إنتاجه الأدبي و تفسيره لكنه لا يركز ، أو يعتمد على هذه القاعدة ، لأن معرفة حياة الأديب قد تفيد في تجلية الأعمال الأدبية ، لكنها قد لا تفيد في تفسير أعمال أخرى بل يرى

أيضا أننا نستطيع في خلال الدراسات النفسية و التحليل النفسي أن نعرف الشيء الكثير عن

يؤمن " عز الدين إسماعيل " بأن الفائدة من علم النفس يحققها الناقد في تحليل العمل الأدبي و ليس الأديب خاصة في تضمين أثره الفني حقائق سيكولوجية ، و إذا ما حاول

1- 18

2- نفسه 8

الأديب إسقاط مبادئ علم النفس على عمله الأدبي ، فإنه لا ينتج أدبا بقدر ما ينتج علما ، و هذا يتطابق مع ما رآه " يونغ " من أن العمل الفني الذي شيد بواسطة لبنات نظريات النفس لا يفيد العالم النفساني ذاته ، فالرواية النفسية مثلا ليست ذات قيمة كبيرة بالنسبة للعالم النفساني الذي يعد مجال اختصاصه الأصلي البحث عن الظواهر النفسية في الأعمال الفنية ، فما جدواها بالنسبة للناقد الأدبي الذي لا يبتغي سوى فهم العمل الأدبي و تشريح حقائقه و تجليات قيمه الفنية .

إن هذه الحقائق هي التي دافع عنها المؤلف في كتابه ، و قد حاول تطبيقها على أجناس مختلفة كالشعر ، الرواية ، المسرح و غيرها ، و هو بذلك يتوسل حقائق علم النفس و المبادئ التي جاء بها " فرويد " فاتخذ من الجهاز المفاهيمي " الفرويدي " أساسا له لتحليل عية و هو يركز في ذلك على اللاشعور باعتباره البنية الأساسية لتشكيل " أوديب " لتفسير شخصية البطل كامل في رواية "نجيب محفوظ " فتتبع أسبابها، و كيفية ظهورها مع هذا البطل .

كما أدرج الغريزة الجنسية ، و بين أهميتها ، و طبقها على قصيدة " ثنائية ريفية " .

كما أنه لجأ إلى أطروحات تلامذة "فرويد" " الذي جاء به " إضافة إلى حديثه عن العصاب و النرجسية و آثارهما ، وهو في ذلك يدعم آراءه بشواهد سواء من الثقافة الغربية ، أم من الثقافة العربية .

في الجزء التطبيقي من هذا الكتاب ، تناول " عز الدين إسماعيل "

:" " " " " :

غيرهم – كما استعان بنماذج من الشعر القديم – و ربما يكفي أن يوضح منهجه النفسي في دراسة الشعر بتحليله لنموذج من الشعر الذي نظمه " ، و هي صورة من الصورة التي مدح فيها الخليفة " حيث ورد فيها قوله :

ما بال عينيك منها الماء ينكسب كأنه من كلى مفرية سرب(1)

و في هذا البيد – فيما يرى المؤلف – لا يمكن أن نقع مباشرة على الدلالة الشعورية التي يحملها دون تكلف للتأويل و التفسير ، و يكون من الخطأ التعامل مع الصورة هذا البيت على أساس معناه الظاهرة مباشرة ، و هو الخطأ الذي وقع فيه النقاد القدماء و المحدثون حين " قبح صورة الكلى المغربية و تشببه عين الخليفة بها في غرض "

المدح ، و إنما يجب البحث عن المخزن اللاشعوري لدى الشاعر الذي أوحى له بتلك الصورة ، و البحث عن المبررات التي جعلت الشاعر يفتح مدحه بهذه الصورة ، و حاول الناقد كشف القرار البعيد في نفسية " عن دلالة رمز الكلى المفرية التي ينكسب منها الماء "فلاحظ أن الشاعر ، و هو ابن الصحراء و شاعرها - ومن الجائز أن يكون قد تعرض يوماً ما ، لعطش شديد ، و عندما هرع إلى قرابة ليرتوي وجد أن خوارزه قد فسدت، و أن الماء قد تسرب ، و هو يقول في البيت التالي :

و فراء غرفيه أثنى خوارزها مثلشل ضيعته بينها الكتب⁽¹⁾

فقصة الكلى المفرية في تاريخ " " – إذا صح التعبير –

محفور و ليس مجرد صورة عقلية يرسمها الشاعر لعين الخلفية ، ففي تلك الحال من العطش و اللهفة إلى من يروي ضمائه ، يخيل إليه أنه قد وصل إلى النبع ، أو أن ركبا قافلا في الصحراء قد أتاه بخبر من عند محبوبته يروي ظمأه و يشفي غليله . و يوضح " عز الدين إسماعيل " ظاهرة في هذه القصيدة ، هي ظاهرة الصور المكتظة ، وهي – كما يقول – نتيجة لعملية التكتيف اللاشعورية.

هذا عن الشعر ، أما عن المسرح فقد تناول مسرحية "شهرزاد" ، و مسرحية "هملت "

"شكسبير" و كلتا المسرحيتين حللها المؤلف من زاوية " "

يسعى المؤلف إبراز الصورة التي تصنع صراع الإنسان و تحدد علاقته بما حوله ، و

بسلوكه العام ، و رأى أن أحداث المسرحية تدور حول " "

"شهريار " حين قتل زوجته بدافع الخيانة غير المحققة ، و هو بذلك يبحث في لاشعور

الملك عن سر القتل الغامض و يخلص إلى تسمية هذه العقدة بـ " عقد شهريار " .

كما أن المنهجية الواعية التي تميز بها المؤلف خاصة في تحليله للنماذج الأدبية سواء كانت غربية أو عربية ، و جعلت " " يشيد بهذا المجهود المنظم و يقول: " إن القيمة الحقيقية لهذا العمل تكمن في دراساته التطبيقية المفصلة لبعض النماذج الأدبية في ضوء الكشف النفسية الحديثة ليس من شك في أنه سار بهذا الاتجاه خطوة جديدة واسعة عن طريق الدرس والتطبيق ، و ليس المهم أن يتفق معه الباحثون أو يخالفوه في بعض ما ارتضاه من تفسير نفسي تحليلي لقضايا و شخصيات و ظواهر أدبية هامة " .⁽¹⁾

إلا أن هذا العمل كغيره من الأعمال ، لا يخلو من ثغرات أفقدت البحث – توازنه فكان في بعض المواقف " عز الدين إسماعيل " يبالغ كثيرا في التحمس لفكرة معينة ، دون أن نعطي مجالا لبروز دلالات أخرى ، و مثال ذلك ما ساقه " زين الدين " في كتابه " المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، فقط انعب على نقد عمل المؤلف خاصة في النموذج الشعري من قصيدة ثنائية ريفية للشاعر " " المساحة الهامة التي يبين فيها غلو المؤلف في تطبيق مرتكزات التحليل النفسي لاسيما ما يتعلق بالحياة الجنسية ، و هي الجوهر الأساسي لمبادئ علم النفس الفرويدي .

عندما يقرأ المؤلف القصيدة ، يتضح له أنها حوار يجمع بين زوج ريفي و زوجته وهو حوار يتناول في ظاهره الفرحة بحلول موسم الحصاد ، و التغني بالثمار اليانعة التي أنبتتها أرض حقلها بعد عام من الشقاء و العرق و الجزع من أجل تنبت هذه الأرض⁽²⁾ و هذه الفرحة التي يلتقي عندها الزوج و الزوجة تعيد إليهما ذكريات حبهما القديم و الموال الذي كان يغنيه ذلك المحب الرومنطيكي لمحبووبته الشابة النظرة ، و كيف أن كل ذلك انتهى يوم ذهب إلى بيت أبيها و دفع المهر و تزوجها ، فمندئذ أصبح للحب تحور شكله في ذلك العناء المشترك في فلاح الأرض و بذر البذور و ربها ، و الجوع طوال العام ريثما تؤتي أكلها .⁽³⁾

¹ - محمد خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، ص 226

² - عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ص 113

³ المرجع نفسه ، ص 113- 114

و يضيف " شايف عكاشة " عز الدين إسماعيل " إلى الأعمال الأدبية على أنها وليدة اللاشعور ، حيث جعله يركز في تحليل الأعمال الأدبية انطلاقاً من هذا الأساس أي التركيز على اللاشعور ، و لاشك أن هذه الخطوة تفيد دارس العمل الأدبي لكنها تهمل ميزة العمل الأدبي ذاته ، إذ يصبح العمل الأدبي مجرد كلمات انبثقت من لاشعور الأديب ، و ليس له أي سلطة عليها .⁽¹⁾

" عز الدين إسماعيل " جعل من نظريات التحليل النفسي قوالب ليصب فيها أحداث و حالات شخصياته ، لتلاءم المحتوى التطبيقي للأطروحات الفرويدية ، و لعل هذا هو سر عدم خروجه عن الإطار العام لهذا المنهج ، و من جهة أخرى استطاع المؤلف أن يفتح آفاقاً واسعة أمام الدراسات النقدية الأدبية من الوجهة السيكولوجية ، و أن يوثق الصلة بين المنهج النفسي ، و الأدب بمختلف أجناسه (شعر ، قصة ، رواية ، مسرحية).

2- سامي سويدان و " بنية الرواية و لغة اللاوعي " :

من بين المؤلفين الذين اهتموا بالظاهرة الإبداعية من وجهة نفسية " في كتابه " ، حيث شرح فيه الأطروحات الأساسية لمدرسة التحليل النفسي الفرويدي ثم تطرق إلى جهود تلامذته يونغ ، و أدلر ، كما حدد أهم الأسس التي تقوم عليها العملية الإبداعية ، و مستويات الإبداع في صلتها بمراحل تشكل الوعي عند

كما قدم جملة النظريات و الأطروحات التي سبقت مدرسة التحليل النفسي و التي يذهب بعض النقاد فيها إلى الربط بين البنية الجسمانية و الإبداع .
يبرز اسم " عدنان بن ذريل " أيضاً في مجال الدراسات النفسية ، و يذهب المذهب نفسه الذي اعتمده " لأنه يسعى إلى ربط القصة و تشكلها بمستويات التحليل النفسي و هذا التوجه قليل في فضاء النقد العربي ، بالمقارنة مع الدراسات

¹ ينظر : شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 165

الاجتماعية ، أو الدراسات الجمالية الشعرية و البنيوية التي تطورت فيما بعد ، نظرا لغياب
وعي نقدي جمالي بضرورة الدراسات النفسية ، باستثناء الدراسات القديمة .
الرائد الآخر في هذا المجال ، و الذي طبع مؤلفه بلمسة أكثر منه ، هو "
" في كتابه " من الوجهة النفسية في " (1) .

-3 :

يعتبر خلف الله من أهم المبشرين بالاتجاه النفسي في الوطن العربي ، و قد شاعت كلية
الآداب بجامعة القاهرة أن تتيح لهذا الرافد الجديد فرصة الاحتكاك و التطور فعهدت إلى
المؤلف بعد عودته من البعثة بإنجلترا سنة 1937 . (2)

" أمين الخولي " قاما بالتخطيط لميدان جديد في الدراسات العليا
بقسم اللغة العربية ، جعل عنوانه " ، ومن هنا كانت الانطلاقة ،
في عرض أهم جوانب هذا الاتجاه من خلال تأليفه لمجموعة من الكتب يغلب عليها المنهج
نه لأهم مبادئه .

فكان كتابه " الطفل من المهد إلى الرشد " التزم فيه أن يرسم صورة علمية للطفل في
تطوره العقلي و الوجداني مستمدة من البحوث السيكولوجية الحديثة ، كما نشر بالاشتراك مع
" رياض عسكر " ترجمة عربية في جزأين لكتاب " كيف يعمل العقل " و توالى الإسهاما
في هذا المضمار فقد أعد مشروعا لمنهج في البلاغة و النقد لمرحلة التعليم الثانوي في
العالم العربي ، بغية الإفادة من النواحي الجمالية و النفسية في مجال الأدب ، كما شارك في
" " " " يحمل عنوان "

" (3) . و أخرج المؤلف في ذات السياق كتابا بعنوان "

" ضم بحوثا تحليلية عن شخصيات وظواهر إسلامية وأدبية.

1- محمد خلف الله ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، قسم البحوث والدراسات اللغوية ، ط2 1970 12

9 -2

7 -3

لقد حاول المؤلف أن يلم أطراف الفكرة التي شغل بها منذ أوائل الثلاثينات و أن يعرضها عرضاً علمياً ، يبرز ما لها و ما عليها ، و أي يستشهد لها من الدراسات القديمة و - عربية و أجنبية - مفيدا في ذلك من بحوثه السابقة .

" " من كتابه " من الوجهة النفسية في دراسة الأدب

" ليكون نافذة يطل منها القارئ على أهم أفكار و أطروحات " "

النفسى ، و قد قسم المؤلف كتابه هذا إلى ستة فصول كل فصل ينقسم بدوره إلى عناصر جزئية حسب أهمية كل فصل ، و كذلك حسب أهمية القضايا المعالجة فيه .

" " في كتابه بين النظرية التي تدعو إلى الربط بين الأدب و علم النفس و

بين أهم من طبق المنهج النفسي في الوطن العربي ، فأبرز من خلال النماذج التطبيقية أهم مبادئ علم النفس التي تم تضمينها النصوص الأدبية العربية .

هتم " " بإثبات العلاقة القائمة بين الأدب و علم النفس و

في ظل هذه الدعوة أسهب في تقديم مادته النظرية ، حيث تتلخص دعوته فيما يلي :

2- إن دراسة الأدب في ضوء علم النفس لا تحتاج إلى تبرير ما دام الأدب من إنتاج

الإنسان و هو المعبر عما تنطوي عليه النفس من

النفس بالأدب لم يجئ من علماء النفس وحدهم ، بل من رجال البحث الأدبي أيضا. (1)

إن المنهج النفسي في دراسة الأدب و نقده " تتطلبه المرحلة الراهنة من تطور العلوم

الإنسانية و ميل الفكر المعاصر إلى الفهم و لمعرفة أكثر من ميله إلى مجرد

والاستحسان ، فالأدب فن جميل ، و بحوث الجمال لا بد أن تأخذ مكانها في نقد الأدب ، و

- سواء أراد أم لم يرد - سيظل يحث الذوق و اختلافه و ذاتيته و

موضوعيته ، و يظل يبحث الفن و خصائصه " . (2)

يؤكد أيضا في هذا القسم من دراسته أن وظيفة النقد الجوهري لا تقوم على أساس من

فلسفة ذوقية نفسية شاملة ، و تنير السبيل أمام الناقد و تفتح له منافذ التأثير الأدبي في

النفوس و هو بذلك يعطي أمثلة من الأدب العربي ، و كذلك من التراث العربي ، و من هؤلاء

¹- المرجع نفسه 27

²- ينظر : 19 .

" عبد القاهر الجرجاني " " ابن قتيبة "
تها ما يثبت أن النفس تتأثر

لم يقتصر الباحث " على التنظيم لدعوته ، و إنما طبقها على الإبداع العربي القديم أيضا ، حيث تتبع النتاج الأدبي لمجموعة من الشعراء ، و حاول دراستها من الوجهة النفسية و هو يسعى من وراء ذلك إلى إثبات أن الشاعر لحظة ولادة قصيدته لا بد أن تكون انتابته مشاعر و أحاسيس مختلفة كانت السبب في ظهور هذا العمل الفني و قبل أن يستشهد بالنصوص العربية تطرق إلى الدراسات الأوروبية الحديثة ، و مراحل تطورها بدءا بـ " و فلسفته التي من غير شك البداية الحقيقية للدراسات النقدية في أوروبا .

إن المعرفة العلمية و الأدبية التي تميز بها " جعلته ينتقل من حقل معرفي إلى آخر ، حيث يستشهد في حديثه بأهم الفلاسفة و الأدباء و النقاد الذين برزوا في هذا المجال ، " ديكارت " " " " " " شليجل " "بيرت " " " " " " و ذكر إسهامات كل منهم في حقل علم النفس و علاقته بالأعمال الأدبية و الفنية التي يصبغها روح العلم .

كل هذا عن الجزء الأول () ، أما القسم الآخر فهو تطبيقي ، حيث أ أهم المؤلفات الأدبية التي جعلت من التحليل النفسي وسيلة للولوج إلى العالم الفني للأديب أو المبدع ، من خلال استكناه أهم اللبانات التي يركز عليها المبدع لحظة إبداعه و كذا سبر أغوار نفسه و ما نهيم به في تلك الأثناء ، و البداية كانت مع الرواد العرب و أهمهم " " طه حسين " " مدرسة الديوان " ، حيث ذكر أسباب تبني هذا المنهج كأساس في (1)

أما الدراسة الأكثر نضجا فلم يكن المؤلف بمنأى عنها ، حيث خصص مساحة كبيرة من كتابه لإبراز هذه التجارب ، فكان " مصطفى سويف " و كتابه " الأسس النفسي أول دراسة يقيمها المؤلف بالعرض و التحليل خاصة و أن ما ميز "سويف " هو بحثه عن كيفية الإبداع ، أو عن الحالات التي تأتي مصاحبة للشاعر

لحظة إبداعه ، و هي التفاتة لها ما يميزها في الساحة الأدبية النقدية تفتن لها " سويف " بطريقة أكثر منهجية و أكثر دقة.

حلل المؤلف ثلاث مسودات لشعراء ثلاثة ، و استعان في دراسته هذه بالمنهج التجريبي و طريقة الاستخبار هي أساس هذا المنهج ، و يرى المؤلف أن لكتاب " سويف " علمية محكمة الحلقات تشترك فصولها جميعا في تطوير فكرتها ، و هذه الدرا تضيفه إلى البحث النفسي في ميدان الفن من جديد النتائج تفتح لدارس الأدب و نافذة ناقدة تلقي أضواء على عملية الإبداع الشعري و تنير الطريق لفهم الأدب و ذوقه و تفسيره و تقويمه .

تعرض أيضا في هذا الجزء إلى الدراسة " " في كتابه " " و ذكر المادة التي يتألف منها الكتاب ، غير أن ما وجدته " استحسنان في هذه الأبحاث و لدراسات هو كتاب " التفسير النفسي للأدب " " عز الدين إسماعيل " ، باعتبار هذا الأخير الباحث الأدبي الذي يعالج قضايا الأدب و النقد نظري و علميا ، و يلمس في معالجته ضرورة التزود بقسط كاف من الثقافة الإنسانية عامة و النفسية خاصة ، و أثر ذلك التزود في توسيع آفاق البحث الأدبي و تعميقه.

ويرى " " أن القيمة الحقيقية لهذا العمل تكمن في دراساته التطبيقية المفصلة لبعض النماذج الأدبية في ضوء الكشوف النفسية الحديثة .⁽¹⁾ من الأعمال الحديثة التي أثرها " " هي كتاب " في قضايا النقد الأدبي و حيث أورد أهم القضايا المعالجة في هذا المؤلف، وقد قدم لمجموعة من الدراسات أيضا وفقا لما سبق.

" " لم يهدف منه إلى اختيار نماذج من الأدب العربي و تحليلها ، كما " عز الدين إسماعيل " " مصطفى سويف " و غيرهما ، وإنما حاول أن يرصد معظم تي تعتمد على تطبيق المنهج النفسي ، و التي لاقت استحسانا و رواجاً في الوطن العربي ، و هو بذلك يحاول إقناع الناقد والقارئ و الأديب ، أن معطيات التحليل

النفسي ، و أهواء النفس تتدخل بطريقة مباشرة في الإنتاج الأدبي ، أو أهواء النفس تتدخل بطريقة مباشرة في الإنتاج الأدبي ، وليس للأديب أو المبدع سلطة عليها ، سوى أن ينقاد لخلجات هذه النفس و ينشئ أدبا وفق ما تحدثه هذه الهزات و الأحاسيس في لا شعوره قبل شعوره، و هو ما أثبتته من خلال الدراسات التي قدمها.

يقول " في كتابه "حاول هذا البحث أن يكشف

الحديث و هو الرافد النفسي ، و قد أبرزنا أهم تطوره في الدراسات العربية الحديثة، و مثلنا لبعض المجالات الهامة في تطبيقها .⁽¹⁾

و أخرج أيضا كتابا بالعنوان " بحث فيه عن بدايات

الاتجاه النفسي في النقد العربي القديم ، حيث توصل مثلا تحت عنوان " عبد القاهر و سيكولوجية التأثير النفسي " " عبارة عن دراسة نفسية في نواحي التأثير الأدبي ، و أن فكرته هي " أن لمقياس الجودة الأدبية تأثير الصور البيانية في نفس متذوقها ".⁽²⁾

" يتبع أخبار الشعراء ، و لم يخرج في دراسته التطبيقية لبعضهم "

" - الرسول صلى الله عليه و سلم . " زياد " "

"أبو العتاهية " عن المنهج الذي سلكه - - النقد الانطباعيون، فهو يجعل من حياة الشاعر بابا ليلج من خلاله إلى عمله الإبداعي ، حيث يفسر الشعر في ضوء شخصية المبدع، و لعل هذا سر موقف " من دعوته حيث يقول " الذي يدعو إليه الأستاذ "

تذوق الأدب الفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها ".⁽³⁾

يرفض إذن محمد مندور المنهجية النفسية التي تستند على علوم خارجية لمقاربة الظاهرة الأدبية - هذا في رده على خلف الله ، و يعتقد أن الإنتاج الأدبي لا يفسره علم النفس ، فهذا العلم لا يسعى إلى إدراك القوانين النفسية العامة التي تفسر حياة الأفراد العاديين ، و

¹ - ينظر: الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، ص 248

² - شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 144

³ -- ينظر : محمد برادة ، محمد مندور و تنظير النقد العربي ، دار الأدب ، ط 1 ، بيروت 1979 29

تعد أحد الروافد الأساسية للنقد النفسي في الخطاب النقدي العربي . " أمين
" بأهمية علم النفس في هذا المجال فدعا إلى ضرورة أن يسبق درس البلاغة بمقدمة
" وقد اعتمد على هذه العلاقة في معالجة مسألة "

في تصويره ، إلى أن تدرس في ضوء السياق النفسي أو المعرفة النفسية ، فالفهم الصحيح
للقرآن الكريم ، لا يقوم في نظره إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر فنية بلاغية
بواسطة القواعد النفسية ، فكل ما فيه من إعجاز و إطناب و توكيد وإشارة و إجمال ، و
تفصيل ، و تكرار ، لا يعلل إلا بالفهم النفسي وحده " .⁽¹⁾

و حاول بعد ذلك بعض الدارسين تأصيل هذا التوجه بتناولهم للأسس النفسية للبلاغة
العربية ، باعتبار أن الأدب بلاغه كما يقال ، في محاولة لاستنباط الأسس النفسية التي تقوم
عليها كثير من الأساليب البلاغية كالاستعارة و الكناية و المجاز و التكرار و غير ذلك .
"وقد ظل الخولي إلى أواخر حياته يولى الاهتمام بالموضوع في دراساته و مقالاته في
" التي كانت تصدرها جماعة " " و كان هو يشرف على تحريرها ، و
" و غيرها و يوجه أنظار أصحاب الرسائل الجامعية
إلى العناية بذلك الموضوع " .⁽²⁾

إن جهود " أمين الخولي " في تفسير القرآن من الوجهة النفسية ، لا تجعله بعيدا عن
النمط التقليدي للدراسة النفسية الذي عرف عند أصحاب منهج دراسة الأديب انطلاقا من
أحواله الخارجية ، فهو لم يختلف عنهم سوى في دعوته النظرية في التفسير النفسي للقرآن
و إن كان يشوب هذه الدعوة نفسها نوع من الرجوع إلى المنهج السابق نفسه، و ذلك على
الرغم من محاولته لتفرقة بين المنهجين) (و إن كان يرى
أن من غير الممكن دراسة صاحب النص القرآني – فإنه يرى أن تتبد
ظروفه و أحوال المجتمع الذي نزل فيه القرآن و هذا ضروري لفهم النص القرآني .⁽³⁾

¹ - زين الدين المختاري ، 52

² - 207-206

³ - ينظر : شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ص 146 – 148

كما أن منهجه هذا طبقه على دراساته " " محاولا فهم شخصية هذا الشاعر و سر إبداعه ، فتوجه إلى سلوكاته ، و ما يصاحبها من اضطرابات من قبل ، أو لحظة الإبداع كما رد سر غموض هذا الشاعر إلى حب الظهور و هو ما يعرف في التحليل النفسي بمركب النقص ، غير أن " أمين الخولي " كان يسعى وراء هذه الدعوة إلى ترسيخ دراسة خاصة بعلم النفس الأدبي .

4- "مصطفى سويف" و الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر:

ن من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا يقل أهمية عن العلم أو عن اللغة في تحقيق التكامل النفسي الاجتماعي ، و ذلك من الرغم مما تصطبغ به الآثار الفنية من صبغة فردية ذاتية ، و هذا ما يؤمن به " مصطفى سويف " حاول المؤلف من خلال دراسته أن يبرز أثر العامل الاجتماعي في تكوين الإطار الذي يضم نشاط العبقرى و يوجهه ، و في إحداث الصراع النفسي الذي سيتمخض نقدياً في الإبداع الفني من الوجهة النفسية . عن الإلهام و الإبداع الفني . إن ما كان شائعا حول الإبداع و الإلهام لم يرضى "سويف" ، خاصة أن التفسير المتداول يرجعه إلى عمليات لا شعورية تستمد دوافعها من عالم الغرائز ، و لكن المؤلف أدرك بحثه النقدي فصور هذا التفسير ، و حاول أن يحلل الإبداع تعليلا ذو طابع علمي و ذلك باستخدام الاستخبارات التي أرسلها إلى مجموعة من الشعراء في " العربية ، يطلب منهم أن يجيبوا عن أسئلة معينة ، و أن يصفوا تجاربهم النفسية أثناء إبداعهم لأعمالهم .

لم يقف "سويف" عند هذا الحد ، و إنما اتصل شخصيا ببعض الشعراء ، و طلب الاطلاع على مسودات قصائدهم ليقف على أهم الحالات النفسية التي تنتابهم لحظة إبداعهم . كما كان وجهه لا يمكن تجاهله ، و هو أنه قام بتحليل مسودات ليكشف عن ثغراتها . " مصطفى سويف " مؤلفة إلى أبواب ، و يضم الباب الأول ثلاثة فصول و الباب الثاني خمسة فصول ، و قد خصص مساحة ليعرض فيها المبررات العامة للبحث و ميدانه ، كما حدد موضوعه و موضعه معا ، هذا إضافة إلى ملحق في نهاية الكتاب.

إن كتاب سوييف هذا في الحقيقة هو رسالة علمية قدمها لنيل درجة الماجستير في علم النفس من كلية الأدب بجامعة القاهرة سنة 1948 " " " 1959.
كان تأثير " سوييف "

"كيرت ليفين" k.levin ، و أصحاب نظرية المجال ، و هذا ما تحدث عنه النظرية حيث بدأها بالحديث عن علاقة الفن بالحياة و واصل حديثه عن أهم الأطروحات الفرويدية .⁽¹⁾

لم يخضع " سوييف " لآليات التحليل النفسي دون أن ينتقدها ، و أهم انتقاد وجهه " سوييف" لفرويد " هو حديثه من اللاشعور ، حيث يقول أن " فرويد " أركيولوجيا، حيث حاول جهد استطاعته أن يلقي الضوء على طفولة الفنان ، و لما كانت النظرية لديه سابقة عن التجريب – على الأقل في هذا الميدان - فقد تعسف في كثير من المواضيع إلى درجة لاشك أنه تقلل من القيمة العلمية لبحثه ، فهذا لتعسف لذي يبدو بوضوح يقصد نحو شيء يعرفه من قبل معرفة تامة هو لذي يحملنا على القول بأن منهج " فرويد " لم يكن منهج تجريبيا موجهها بالمعنى الدقيق ، بل كان منهجا تبريريا.⁽²⁾

انتقد أيضا سوييف الشعور الفرويدي ، و الذي معظمه مكتسب من الطفولة و قد اضطر بمنهجه إلى المضي نحو نقيض دعوته ، فإنه لكي يرد مظاهر السلوك التي لا تحصى إلى عدد ضئيل من العوامل اضطر أن يستعين بمقدار ضخم من الآليات ، بحيث فقدت السيكولوجية الفرويدية مميزة الاقتصاد الفكري التي أهم مميزات التفسير العلمي .⁽³⁾

ظاهرة التسامي ، لم تقنع " سوييف " حيث يقول " فرويد " مي هو العملية المؤدية مباشرة إلى الإبداع الفني ، حيث تستبدل الرغبات الشبقية بغايات مقبولة اجتماعيا و لكن ما عابه "سوييف " هو أنه لم يقدم لنا الخطوات الأساسية للوصول إلى هذه المرحلة ()

1- ينظر : شايف عكا 156

2- ينظر : مصطفى سوييف ، الأسس النفسية للإبداع الفن في الشعر خاصة ، مكتبة الأنجلو المصرية (.) ، القاهرة 1962 . 250

و هو في ذلك يرفض التعصب الكبير اللاشعور ، خاصة وأنه لم يثبت الحدود الفاصلة بين

تلك بعض عيوب المنهج الفرويدي – كما يرى سويف منهج "يونغ" هو الآخر نال
حظه من النقد خاصة في حديثه عن الشعر و الأدب .

هذا الجانب النظري ، أما القسم التطبيقي فقد استخدم طريقة الاستخبار في تتبع خطوات
عملية الإبداع عند بعض الشعراء و قد وضعها في شكل أسئلة يجيب عنها الشعراء كتابة "
و لهذا فدراسة هذه الإشكالية أقرب إلى العلم منها إلى الفن ، لأنها تتطلب معالجة عملية
سيكولوجية لفهمها و تعمقها " (1)

"سويف" تتخذ طابعا ميدانيا، استخدم فيها مجموعة من الطرق التي استعارها
من المنهج التجريبي ، للوصول إلى استقصاء نفس شامل ، لكل ما يحيط بالعملية الإبداعية و

و تقوم هذه الطريقة على استجواب بعض الشعراء بأسئلة يجيبون عنها كتابة، و قد قام
لباحث بتدوين أسئلة و هي كما يلي:

6- إذا استطعت أن تتذكر عملية الإبداع كما جرب في آخر قصيدة لك ، فالمرجو أن تتبع

حياتها في نفسك ، هل عاشت في نفسك صورها و أحداثها كاملة قبل النظم ؟ أم هل

....؟ و إذا كانت قد عاشت قبل النظم فهل عاشت حياة جامدة أي

أنها ظهرت فجأة كاملة و ظلت كما هي حتى انتهت من كتابتها أم تطورت في حياتها

قبل الكتابة أو أثناءها و جعلت تمتلئ و تنضج في بعض نواحيها و تتضاءل و تتلاشى

7- و إذا صح أنها تطورت و تغيرت ، فهل تمارس أنت عملية تغييرها ؟ أم تشعر بأن

الأمر تجري بعيدة عن متناول قدرتك ، و كل ما هنالك أنك تشهد آثار التغيير ؟

8- العادات تمارسها ساعة النظم أم لا)

...)

¹- زين الدين المختاري ، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، ص 37

9- أتشعر بوجود صلة بين أحداث حياتك الواقعية و بين ما يرد في قصائدك من أحداث و صور إذا كانت هناك صلة يحسها الشاعر، فليحدثنا إذا عما يشعر به إزاء ما يرد عليه من صور، و أحداث يضمنها أعماله، أيشعر من أين تأتي و كيف؟

10- أترى نهاية القصيدة قبل أن تبلغ هذه النهاية؟ و إذا كان الأمر كذلك فهل تراها واضحة أم لا، و إذا لم تكن تراها فما الذي يحدد لك أن ها هنا قد بلغت النهاية؟ و إذا كنت تراها فهل تنتهي القصيدة حيث كنت ت (1)

نرجو الإجابة مع الاستشهاد بأمثلة كلما ذلك ... كما نرجو أن يبتعد حضارات الشعراء عن التعميمات ذات الصبغة العملية، و يتحدثوا عن أنفسهم من وحي تجاربهم الخاصة.(2)

من هذه الأسئلة يتضح مدى اهتمام " سوييف " بعملية الإبداع في ذاتها ، فهو يلح على معرفة خطوات إبداع لقصائدهم راميا إلى اكتشاف دينامية الإبداع بواسطة المنهج التجريبي الموجه في صورة أسئلة يجيب عنها الشاعر .

يقول " مصطفى سوييف " : " نريد أن تبين الإبداع الفني من حيث هو عملية من عمليات النشاط النفسي المتعددة ، كيف تمضي هذه العملية منذ بدئها حتى نهايتها... لن نفيد كثيرا من كتابات أصحاب التحليل النفسي في موضوعنا هذا " (3)

فالمؤلف يسعى لإقامة منهج رصين واضح المعالم ، و هو على وعي بما قدم هذا المنهج في الغرب لكنه يعلن أنه لن يفيد بدرجة كبيرة من أبحاث التحليل النفسي ، لأن دراسته ليست بالعلمية الكافية إنما تتخذ الطابع الاستدلالي.

" سوييف " مجموعة من الإجابات حلل من خلالها أهم حالات الإبداع و طرق حدوثها و قد حلل أيضا مسودات لـ " " " "

1- مصطفى سوييف ، 216

2- نفسه ، ص 216 .

3 نفسه 21

التطرق إلى هذه المسودات سنعرض لأهم النتائج التي توصل إليها عن طريق إجابات :

4- تتفق خمس إجابات على الشهادة بأن معظم القصائد لا تبزغ دفعة واحدة دون أن يكون لها مقدمات .

5- تتفق كل الإجابات على الشهادة بأن الأنا لا يسيطر على عملية الإبداع ، بل يشعر الشاعر في معظم اللحظات أن المعاني حينما تجول برأسه هي التي تبحث عن ألفاظها اللائقة بها و أن قدرة خفته هي التي تملي عليه .

6-

الخالي تتمثل في أنه يساعد على استمرار بروز مجال الإبداع وسلبية الأنا.

إن الدراسات النقدية العربية السابقة في تلقيها للمنهج النفسي منذ مرحلة التأسيس إلى مرحلة النضج نتبين أنها قد اعتمدت بصورة خاصة المنهج النفسي الفرويدي في مقاربة للنصوص الأدبية التراثية والحديثة ، وقد أسفرت هذه الممارسات النقدية عن ردود فعل إيجابية ، لاشك أنها قد أثرت الدرس النقدي العربي الحديث وكشفت عن خبايا كان النص الأدبي وما زال يزر بها فلولا هذه الدراسة النفسية لبقيت مطمورة ، خاصة و أن المنهج النفسي من أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة فثمة من يناهضه ، وثمة أيضا من يقف وسطا لا هو مؤيد ، ولا هو معارض وهذا يتوقف على طبيعة وثمة فريق آخر متحمس للاستفادة من منجزات التحليل النفسي ، وهذا الثراء في وجهات النظر المختلفة هو مكسب يصب في تعميق الدرس النقدي الحديث .

غير أن المنهج النفسي لا يمكن في تقديري أن يفى بالدراسة الوافية الشاملة لجوانب النص إلا إذا عضد بمناهج أخرى تبقى على صبغته الفنية التي تنسجم مع طبيعته

الأصلية .

: سيكولوجية المبدع

وإشكالية تطبيق المنهج النفسي

”

”

-1 الدراسة النفسية في النقد الأدبي ()

-2 :

- الحليم

-

- طه حسين

-

-

-

-

للمنهج النفسي حضور قوي في ثلاثة مجالات نفسية رئيسية متداخلة في النقد الأدبي هي

:

1- التحليل النفسي و آليات تطبيقه :

يعتبر التحليل النفسي المبدع كائنا غير عادي. بيد أن المحللين النفسيين مختلفون في تصنيفه في خانة الأصحاء أو خانة المرضى " مريض مصاب بالعصاب مختل الاتزان ، و أن الفن نتاج جانبي لهذا المرض و الاختلال أعيدت أيرا خلال المائة و الخمسين سنة الماضية ، و يبدو أن علم النفس الحديث قد مدها بالمسوغات "(1).

و تنوعت تعليقات المحللين النفسيين لخاصية الإبداع ، فقد ردها " فرويد " حالات الكبت ، و أرجعها " " " يونج " شديد الحساسية ، و يعكس بدرجة شفافية عالية نماذج الإنسان العليا .

فسرها " " بكونها تجربة الإنسان الوجودي الذي يصارع في واقع تاريخي لتحقيق ماهيته التفسيرات التي يقترحها المحللون النفسيون لشخصية المبدع و تتعدد . و لكنها تتفق على تأكيد مسلمات أساسية أهمها :

- أهمية الجانب اللاوعي في شخصية المبدع ، بكل ما فيه من مخبآت و مكبوتات و عقد
- ميل المبدع الملحوظ إلى التعبير عن ذاته و بصورة واعية بطريقة حاملة ، يك المبدع عن ذاته أمام الجمهور ، و يعرضها و يعتقد كثير من المحللين النفسانيين " يوثقون حالاتهم الخاصة يحولون عاهاتهم إلى مادة رئيسية لموضوعاتهم (2)

1- ديفد ديتشس مناهج بين النظرية التطبيقية : يوسف بيروت، 1962 52

2- الدايم . الإبداعية الحديث " القاهرة 1 1990 24

- إن الفنانين يميلون إلى المركب و المعقد ، مقابل الإنسان العادي الذي يميل إلى البسيط فهم " يستجيبون للمثيرات أو الموضوعات المعقدة و الخصبة ، بشكل أفضل مما يستجيب يرههم ممن لا يتميزون ، كما أنهم يميلون إلى معالجة موضوعاتهم من خلال عدد كثير كبر من المستويات ، و هو ما يحقق لأعمالهم درجة أعلى من

كذلك يتميز المبدع بدرجة أعلى من خصوبة الخيال بما يعني قدرته على التحرر من سلطان الواقع المحيط به ، و يتيح له الفرص لتناول موضوعه بشكل أكثر تحررا " (1)

- و للقراءة في المنهج النفسي النقدي الأدبي أشكال و شروط حسب أجناس الأدب .

- فالشعر في هذا المنهج يقر بعيدا عن مرجعياته التاريخية و الاجتماعية (2)

و قراءاته ينبغي أن تراعي أبعاد معانيه الظاهرية و الباطنية و علاقاتهما (3) دون تجاهل للعناصر الواعية في تشكله و الصورة محور المعاني الشعرية و أبعاد معانيها متعددة غير قابلة للحصر.

- القصة باعتبارها بنية يمكن إدراكها و اختزالها و تذكرها، لأنها ذات بنيات فرعية أو عناصر معرضة للتبديل أو التحريف ، و قد يقوم القارئ بإعادة تنظيمها أو إدماج عناصر جديدة فيها و هناك دائما علاقة خاصة بين القصة و قارئها " و هذا يعني عملية القراءة لا تتم أبدا بصورة بريئة " (4)

1- ينظر : "مناهج الدراسات الأدبية الحديثة" دار اليسر للنشر ، الدار البيضاء 1988 " 78

2- "النقد الأدب و العلوم الإنسانية " 62

3- سمير حجازي "فضايا النقد الأدبي المعاصر دراسة تحليلية نقدية" ، دار الفكر الحديث، د. . 1 85

4- حميد الحمداني "النقد النفسي المعاصر تطبيقاته في مجال السرد 25

- أما المسرح فقراءته أو تلقيه " يسمح باشتراك باطني في الأهواء، باشتراك محرر مطهر " (1)

- ن المنهج النفسي في النقد الأدبي وسع تدريجيا مجالاته ، بتوالي نظريات و مواقف ملاحظات المنظرين له و المطبقين ه تمايز العديد من مجالاته و أصبح هذا المنهج اليوم يعالج مواصفات المبدع ، و يصف عملية الإبداع و عملية شروطها ، و يميز بين القارئ المستهلك و القارئ الناقد ، و هذا يعني للمنهج النفسي في النقد الأدبي ، استغرق كل مكونات الظاهرة الأدبية .

- ن التركيز المتزايد على دراسة الأعمال الأدبية انطلاقا من هذا المنهج سيؤدي به لاحقا إلى تأسيس تخصصات مستقلة داخله ، و بـ مكان حينئذ الحديث عن منهج نفسي في تحليل الشعر ، و آخر لتحليل القصة و ثالث لتحليل المسرحية مكان الحديث عن منهج نفسي في تحليل شخصية الناقد .

- يعتمد المنهج النفسي في النقد الأدبي طريقة أساسية تقوم على الوصف و التحليل و التفسير و لها إجراءات مختل :

- حدها يقوم على الاتجاه من الشخصية إلى النص حيث يعتمد الناقد إلى " سيرة الأديب حسبما وضحتها الشواهد و الأحداث الخارجية في حياته و الرسائل و الوثائق الاعترافية الأخرى و يبني من هذه جميعا نظرية في شخصية الأديب ، لصادمة و الأمراض العصبية أو أي شيء آخر و يستغل هذه النظرية في الكشف ثر من أثاره الأدبية " (1) ، و ذلك بدراسة مراحل نمو الشخصية و مختلف مظاهر سلوكها و اقتراح فرضية لتفسيرها ، و قراءة أعمالها الأدبية في ضوء تلك الفرضية لتأكيدا أو نفيها.

1- "النقد الأدب و العلوم الإنسانية " : فهد عكام ، دار الفكر ، دمشق ، 1982 ، 62

- و يتمثل الإجراء الآخر في الاتجاه من النص إلى الشخصية ، و ذلك بقراءة أعمال الأديب كلها و اقترح فرضية سيكولوجية لفهم الشخصية ، ثم دراسة تاريخ الشخصية في ضوءها و التماس ما يؤيدها في تفاصيل حياتها .

" يستطيع أن يحلل الأثر الأدبي ، و يستمد من التحليل استنتاجات حول نفسية صاحبه و يستطيع أن يتناول جميع نتاج الأديب و يستمد منه مستخلصات عامة حول حالته الذهنية يمكن تطبيقها في تفسير آثار بأعيانها" (1).

و لكن هذين الإجراءين المختلفين يتحدان في نتائجهما و يصلان إلى ضبط مواصفات () الكاتب ، و كشف عقدة و حوافز سلوكه و إبداعه و تفسير رموز أدبه و تحولاتها.

و يتحدان كذلك في منطلقاتهما فهما يعتبران : " ن التحليل النفسي للأدب لا يختلف عن التحليل النفسي في إطاره العام " (2) و ينظران إلى الأدب على أنه " (3) تتساوى في التعامل معه " منهجيات العلاج النفسي و النقد السيكولوجي " (4) طر على أريكة المثل النفسي هناك تنضيد النصوص في

المنهج النفسي " (5) و يقوم المحلل النفسي الناقد الأدبي كلاهما بالتأويل و فك شفرة الرموز اعتمادا على مرجعيات علم النفس النظرية.

530 – 529 -1

2- خريستو نجم " النقد الأدبي و التحليل النفسي " 35 .

3- ديفد ديتشس "مناهج النقد الأدبي بين النظرية و التطبيقية" 533 .

4- " النقد البنيوي الحديث بين لبنان و أوروبا "، دليل الجيل ،بيروت ، ط1 1985 80 .

5- "النقد الأدب و العلوم الإنسانية" 51.

و تتعزز طريقة الوصف و التحليل و التفسير بطريقتين فرعيتين ثانويتين و هما طريقة التقمص و طريقة الاستبطان و في طريقة التقمص يضع الناقد نفسه موضع الأديب المنقود لتحليل و فهم و مواقفه و مشاعره و انطباعاته . أما في طريقة الاستبطان فيعرض الناقد المحلل النصوص على ذاته و يتركها تؤثر فيه و يصف تلك الآثار و عندئذ " يكشف عن آثار اللاشعور في الأثر الأدبي انطلاقاً من تأثير النص على لا وعيه الخاص، و يـ من هذه الآثار يشرع بما يسميه "جرين " Green تفكيك عرى النص " (1)

- الاعتماد المزدوج على ترجمة الأديب و على أعماله الأدبية ، و المقابلة بينهما " تحليل الأثر الفني يقتضي الاعتماد على عناصر من الترجمة و السيرة ، فتكون وظيفة المنهج التحليلي هو الاعتماد على سيرة المؤلف ، و على نصه الأدبي ، في جل إمطة اللثام عن عقد الكاتب اللاواعية " (2) و هناك دائماً انتقال من العمل الأدبي إلى سيرة الأديب و من الإبداع إلى لاشعور المبدع " و التأويل الفرويدي ينطلق بعامة من النص دون أن ينحبس فيه مع ذلك يتابع جدلاً لا ينقطع بين الأثر و سلوك مؤلفه ، و الاتجاه إلى الترجمة ، يتدخل بخاصة ضمان لقراءة التحليل النفسي النص ، و من خلاله ، و لا يقيم قط عليها وحدها تأويل الأثر .

و تستهدف كل تلك الإجراءات هدفين أساسيين متواليين و متصلين منفصلين حسب اهتمام الناقد الأدبي :

- أولهما : كتابة سيرة أو ترجمة علمية لشخصية الأديب سواء أكان من القدماء المعاصرين الأموات أو الأحياء ، و قد يصبح هذا الهدف و هما حين يفتقر الناقد إلى الوثائق فيه .

- ثانيهما : تفسير الإبداع مع ملاحظة أن هذا الاتجاه النصي يقو بإمكانية تحقيق هذا الهدف بمعزل عن سابقه ، لأ : " النفساني المحترف لا يحتاج أن يقصر اهتمامه في الأدب على محاولات من تحليل نفسية الأديب من آثاره ، بل يستطيع أن يستغل معرفته للمشكلات و المواقف النفسية كي يفسر الأثر الأدبي دون الرجوع إلى سيرة صاحبه" (1) .

واضح أن تلك الإجراءات التي وصفناها سلفا

المبدعين و إبداعاتهم الأدبية ، وهي مغايرة لإجراءات تحليل عملية التلقي . و التي هي اقرب ما تكون إلى إجراءات العلماء التجريبيين في التعامل مع ظواهر الطبيعة حيث يواجه العالم ظاهرة فيتأملها ويخمن و يحدس و يقترح ما يفسرها و عن طريق المقترحات فرضيات تجريبية تجرب ليتأكد من صحتها .

و كذلك يفعل الناقد الأدبي النفسي عالم النفس الناقد ، أمام ظواهر التلقي ، و قضاياها و شكاليته ، كمصدر التأثير الجمالي و الانفعالي بين خصوصية النص المؤثر بين الأصالة و التقليد، و البساطة و التركيب ، و الوضوح و الغموض ، و علاقة جنس المتلقين و أعمارهم و مستواهم الثقافي و انتماءاتهم الاجتماعية بنوعية استجاباتهم الانفعالية لجماليات النصوص ، فالنقد النفسي يتأمل و يلاحظ و يقترح فرضيات تجرب و تمتحن لاعتمادها كقواعد أو قوانين لتفسير مختلف جوانب عملية التلقي" (2) .

- إن ما للمنهج النفسي في النقد الأدبي من تراكم علمي نظري و تطبيقي

صياغة إجراءات عملية واضحة للتعامل مع المبدعين و الإبداعات و عملية التلقي و هي إجراءات تكسب بفضل دقتها و موضوعيتها هذا المنهج صفته العلمية .

- إن هذه الإجراءات في عمومها تضمن للمنهج النفسي في النقد طابعه الأدبي عند دراسة شخصية المبدع ، تحليل أعماله دراسة عملية التلقي ، لأن تفسير مكونات أدبية في الإبداع هاجس مهيم على كل الإجراءات .

1- ديفد ديتشس "مناهج النقد الأدبي بين النظرية و التطبيقية " 534 .

2- "النقد الأدب و العلوم الإنسانية " 53 .

- المنهج النفسي في النقد الأدبي منهج ، بالمفهوم الاصطلاحي لكلمة منهج وله أهدافه الواضحة ، و مرجعياته الخصبه ، و مجلاته الدقيقة ، و إجراءاته المحددة ، و يستهدف وصف و تحليل و تفسير مختلف مكونات الظاهرة الأدبية من المبدع إلى المتلقي مروراً دا على مرجعيات أدبية و سيكولوجية و تاريخية نظرية و تطبيقية ووفق إجراءات أدبية نقدية معينة ، وله في كل ذلك نصيب وافر من العملية.
- ن المنهج النفسي في النقد الأدبي مدين بظهوره و تطوره و ازدهاره للخلفية المعرفية التي قام عليها ، و شكلتها العلوم الإنسانية ، و خاصة علم النفس ، حين تطورت و استقبلت بتخصصاتها ووسعت مجالاتها حتى تقاطعت مع مجال النقد الأدبي من جهة و مدين كذلك في النقد الأدبي الذي حاول أن يستفيد من نتائج تطور العلوم التجريبية و يحاكي مناهجها ليؤسس نقداً أدبياً علمياً من جهة أخرى.
- إن المنهج النفسي في النقد الأدبي منهج نام و متطور ، لم يظهر أول مرة كاملاً و إنما اكتمل تدريجياً ، و ما يزال كذلك ، و عبر عقود متوالية عديدة في القرن العشرين ، و في الغرب أساساً ، و ذلك بفضل تراكمه العلمي النظري و التطبيقي .
- يجب أن نستحضر دائماً تلك المعطيات كلها حين نتحدث عن المنهج النفسي في النقد الأدبي الحديث ، و ذلك حرصاً على فهم أعمق لمقوماته و خصوصيات تطبيقاته العربية .
- وسنكتفي في الدراسة التطبيقية على المجال الخاص بدراسة شخصية الأديب ، أو ما يعرف بمنهج السيرة الذاتية ، انطلاقاً من النصوص الأدبية ، وقد اخترت لذلك شخصية أبا نواس ، كونها الشخصية الأكثر تناولاً عند النقاد العرب المحدثين والأكثر جدلاً عندهم .

اهتم الدارسون و النقاد م
 * بشخصيات كثيرة من الشعراء و الأ
 العرب في القديم و الحديث، و قد كانت دراساتهم حول هذه الشخصيات تهتم بإضاءة جان
 النفسية لكل شاعر ديب، و مدى تأثير ذلك على عه الفني، و لكن
 هناك مجموعة من الشعراء ترددت بصورة كبيرة على لسنة النقاد و الدارسين من بناء هذا
 الاتجاه و حظيت باهتمامهم من : تمام البحتري، المتتبي، الشريف
 و غيرهم.

و سأستعرض هنا الأ
 شخصية أ
 الاتجاه النفسي في مجال الشخصيات الأدبية.
 ني صرفت جهدا و وقتنا
 في معالجة موضوع يتخذ الشاعر لا الشعر مجالا للدراسة و المناقشة في معرض دراسة
 .
 رى الشعر و غيره من سائر المظاهر الفنية صدى لنفسية الشاعر و
 مزاجه و خلقه و تجاربه في الحياة، و ن الشعر يفصح عن كثير من خفاياها و حقائقها،
 جانب الفنان في مجال دراسة تستهدف الإ
 فهم الفن و يع و مقوماته، و من ثم لا طار الذي رسمته لنفسه
 حينما عالج شخصية الشاعر و خلقه و نفسيته.

*-ينزع هذا الإتجاه الى الإفادة الى ما وصل اليه علم النفس ، على اختلاف مدارسه و تعددها لتفسير عملية الإبداع ذاتها ،
 أو تفسير الآثار الأدبية ، أو حال الأدباء تفسيرا قائما على العلاقة الوثيقة بينهما

و في مثل هذه الدراسة العقاديفضل مدرسة () على ما سواها من المدارس النقدية، فهـ " حقها جميعا بالتفضيل، لأنها بها عن غيرها و لا نفقد شيئا من جوهر الفن . و ليس كذلك المدارس النقدية اخرى، فالمدرسة الاجتماعية تفسر عوامل العصر في المجتمع الواحد ولكنها لا تفسر لنا الفوارق بين مائة شاعر و كاتب يعيشون في مجتمع واحد، و المدرسة الفنية و البلاغية سباب شيوع الذوق الذي يختار يثار سلوب من التعبير على سلوب، و لكنها قد تعرفنا بالصانع و بالقدرة على الصناعة، و لا تنفذ من وراء ذلك الى الانسان الذي يصنع الانسان الذي يتذوق ذلك الفن من فنون الصناعة اللفظية و المعنوية ما الناقد السيكولوجي فنه يعطينا كل

ن تحيط هذه البواعث و تفصيلا بالمؤثرات التي

جاءته من معيشته و فيزمانه"⁽¹⁾

و قد كتب العقاد عددا من مقالاته يرد فيها على موجه عداء هذه المدرسة ليها من انتقادات قفة طويلة غيره من النقاد الذين راحوا يهاجمونه غيره في دراسة الأساس من هذا المنهج.⁽²⁾

فيالفصل الثاني – آراء العقاد حول شخصية أبي نواس

ولكنه ليقشع أبناو أسألغاز الأتفهما إذا أدخلنا في حسابنا طبيعة العرضالنرجسيو مشتقاته لوازمه، بيقن هذا النقائضلغز يستعصعلنا الفهم؟

عبد الحليم عباس في كتابه () 1944

وجهة نفسية واضحة قبل صدور كتاب العقاد بعشر سنوات، فسبق يذكر مشكلة النسب التي
اهتم بها العقاد و عدها عقدة، مبينا كيف عانى منها
مفسرا هذا تفسيراً نفسياً، ذ كان يورد تفسيره النفسي تحت عنوان (الفلسفة الجديدة) فيقول
" ستعانة بالفلسفة الحديثة، و ()
في هذه القضية، يشعر بنقصه في مجال الفخر بالعصبيات، فقد قال في نوبات
متعددة من شعور بهذا النقص:

و من تميم، ومن قيس ته ليس الأعراب عند الله

:

وما شرفني كنية عربية ولا

ومع هذا الكره الشديد للعصبيات لم يندفع معه ليفضل الفرس على العرب، فقارئ ديوانه
يجد شيئاً من ذلك، فهو لم يذكر من مناقب الفرس يتصل بالشرب و عيش الحضارة
ببغداد و لم يذكر عيشهم النكد و صحراءهم المجدة و لم يتعرض للعقل
الفارسي و المناقب الفارسية و يفضلها على ما ب، وهو يفرق بين
سكان البادية لا صلة لهم به، ولا وشيجة بينه و بينهم، نهم
التي يمقتها. لا يرضى بهم بالمدح سكنت عصبياتهم،
و حبست عفاريت فخرهم في (قماقمها) " (1).

عبد الحلیم عباس موازنة بين نواس و معاصريه من الشعراء فذكر ثلاثة شعراء كبار هم العتاهية، و الحسين ابن الضحاک، و تميز كل واحد فيهم بجانب من الجوانب، العتاهية كان سريع البديهة، و لعله العرب من شعائرها على الارتجال. و قد كان يجيد شعر الزهد المديح. في هذا الباب. إجادته .
نواس فلم يبق له فيها حتى يعرف نه شاعرها. (1)

و يفهم من **عبد الحلیم عباس** انابا نواس لجا الى الخمریات من باب الرغبة في التفوق في الصناعة الشعرية على اقرانه من الشعراء فقط. و لكنه في موضع اخر من الكتاب يتناول دوافع خمرياته، و ينهي في رايه الى ان الخمر كانت متعته و عشقه أمنيته التي يبذل لها ما يستطيع (2)، فهو يقول فيها:

تلمني في العقار جليسي ولا تلحنى في شربها بعبوس

لقد بيط الرحمن منى مودة اليها، و من قوم لدي جلوس

تعشقها قلبي، بغض عشقها الي من الاموال كل نفيس (3)

عبد الحلیم عباس الى سبب سجن ابي نواس فراه سببا سياسيا، و ان من السياسة مالا يجوز اطلاع الناس عليه، فلا بد من انتحال اعدار و خلق اسباب لتسويغ الموقف، ة هكذا كان هذه و كادت تغطي السبب الحقيقي.

1- نفسه 98

2- المرجع نفسه ، ص 90

3- الغزالي ، ديوان أبي نواس، ص 99

فالمعروف المشهور و ن اختلفت الروية بعض المرات ان الرشيد امر بسجنه لقصيدته التي هجا فيها قبائل عدنان و افحش و لم يعف قريشا فقال:

ان قريشا اذا هي انتسبت كان لها الشطر من مناسبها

ن فاخرطنا فلا افتخار لها لا التجارات في مكاسبها (1)

و الرشيد من قريش و عدنان، و و عمومته منها: فلا شك في ان هذه

نواس قليل لها عقوبة السجن (2)

عبد الحليم عباس في عرضه لسبب شهرة ابي نواس الحياة الشعرية في بغداد

حينما قدم اليها ابو نواس فبين مسلك الشعراء حينذاك في مجانبهم الطريقة التقليدية من وقوف على الاطلال و مخاطبة الدمن، و قد جانب هذا ايضا الطبقة التي سبقت ابا نواس و هي طبقة بشار و رفاقه. ابو نواس قادرا على سلوك الطريق الجديدة الممهدة دون . ولكنه اثر ان يسلكها بضوضاء و شغب، و اثر ان يسلك الجانب الوعر

كان يرتاده احد الشعراء، و اذا ما ارتادوه فهم يحسبون الحساب كله لقالة الناس و

آرائهم. اما الطريق الممهدة فهي وصف الواقع و تصوير الحياة التي يعيشها الشاعر، و اما

الجانب الوعر فهو وصف الخمر و الملهى و الدعارة (3). و هذا الجانب الوعر هو من

جنايات الحداثة التي تبدت في كثير من الجوانب في الحياة العباسية بوجه عام و في الحياة

الشعرية على و ه الخصوص.

1-المصدر نفسه، ص 508

2- 131

3- المرجع نفسه، ص 90

و قد عول عبد الحليم عباس على (الحالة النفسية) في معرفة عقيدة ابي نواس الدينية
ذاهبا الى ان حالة ابي نواس النفسية لم تكن تساعده على زندقة مغرقة او كفر، و لكنها
تساعده على التطرف بالاستهانة الدين من مثل قوله:

(1) حج مثلى زيارة الخمارة

فهذا البيت مثاله لا يحتمل اكثر من حالة التطرف في القول و الدعاية فيه⁽²⁾

كتابين عن ابي نواس لم يخلوا من وجهة نفسية.

(: قصة حياته و شعره) 1944. و هو دراسة تتبع فيها

المؤلف ابا نواس منذ ولادته حتى وفاته، و قدم فيها معلومات اساسية عن ابي نواس و
عصره و شاعريته في اطار ادبي. و يعد الكتاب عملا مهما لمن يبغى دراسة كتاب العقاد
كتاب الدكتور النويهي عن نواس فهو بمثابة المدخل لهذين الكتابين .

في كتابه عن تصوره لشخصية ابي نواس فقال

" القارئ لمجون ابي نواس ينهي لامحالة ن الشاعر يعترف على نفسه

يقترف، ذاهبا مع خياله المريض بعد مما تذهب ليه نزعات الشهوة، مستغرقا في
تصور ما ليست له عليه قدرة. و هو بهذا الخلط بين الوهم و الحقيقة يتعوض من عجزه فيما
بينه و بين نفسه و يرضى غروره بما يزعمه عند من لف لفه من ."

(عن ابي نواس هو)

1946. و هو يدور على الخمريات عند بي نواس مستقصيا ما يتصل بها و

ينتظم في سلكها استقصاء شاملا، مع الاستشهاد بشعر ابي نواس في الخمر، و ايراد
معلومات اضافية عن ظروف هذا الشعر.

و قد ذهب
في هذا الكتاب الى ان سبب نفور ابي نواس من
و عشقه للغلمان راجع الى طفولته و حرمانه من ابيه فيها، و تفتح غيبيه الى ما يجري
في بيته من اجتماع الغواني و الرجال، و اشتراك امه معهم بالمسامرة و غير المسامرة، مما
يصعب على الطفل فهمه و ان كان يحس بانه امر غير مقبول، الى جانب زواج امه و
انشغالها بزوجها عنه، و يقول : " و هكذا انتمرت ملابسات طفولته و ظروف حدائته على
قطع الرحم الواشجة بينه و بين امه، و على تهجين عامة في قرارة نفسه، و ووقفت
ضلته بالنساء عند الالهاب و مباشرة الجسد للجسد. ما الصلة التي تعودها مع فراد جنسه
فكان دخلها في حدائته الاعجاب بنوي الغلبة و التفوق و التعبد لهم، و السكون ليهم، و الفناء
فيهم، ثم صارت بعد بلوغه مبالغ الرجال يدخلها ميل نفسي شبه ما يكون بالصداقة" (1).

و يولي الدكتور **طه حسين** با نواس و شعره عنايته، و يرى يصوره هو
الاستخفاف بالحياة و السخط عليها، و الجنوح و ا (2) و يبرز جانب الجد في حياة
نواس و هو جانب لم يعن به كثيرا كل من العقاد و النويهي في كتابهما عن
نواس ، فقد انشغل كل منهما بتفسيره الذي ارتضاه للشاعر فيورد طح حسين من
المواقف الجادة لابي نواس في مجالي العلم و السياسة و ينهي يقول " فلم يكن اذن
بالرجل الذي فرغ للاثم و المجون و العبث، بل لم يستغرق الاثم و المجون و العبث اكثر
وقته، و نما كان للجد في حياته نصيب ي نصيب.
التي جاء بعد عصره شغفوا بجده و صرامته و ليس كل الناس كالشافعي رحمه الله ي
فيأخذ منه خير جده، و يعرض عما صرف فيه على نفسه و على الناس" (3)

1- 191 1957

2- ينظر : طه حسين ، خصام النقد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1955 ، 260

3-المرجع نفسه ، ص 247

و يعزو طه حسين
الاجتماعية التي

وينهي طه حسين ن التفسير النفسي نواس و غير
القدماء الذين لم يبق لنا منهم لا فنونهم فيه كثير من الشطط، و هو
منه لى اليقين و التحقيق. (1)

ولا يوافق طه حسين العقاد في تفسيره لشخصية (بالنرجسية) و يعد
هذه السمة () نواس لم يعتمد بنفسه كثر مما اعتد شعراء كثيرون في
مم كثيرة، فصاحب الفن معتد بنفسه دائما . و اعتداده بنفسه شرط ساسي للتجويد
ه لو لم يعتد بنفسه و فنه لم يحفل بالشعر و لم يتأنق فيه و لم يحسن الحكم عليه، و
قد كان اعتداد بشار بنفسه بو نواس نرجسيا فماذا
يكون بشار؟ ما المتنبي فقد تجاوز في الاعتداد بنفسه الحد الذي وقفت عنده كثرة الشعراء
(2)

وهو لا يوافق العقاد يضا في () و يقول: " و يخيل
يسرف يضا في تأثيره في نرجسية بو نواس نرجسيا،
فشعراء الوالي كانوا يهتمون بالنسب و يكثرول القول فيه.

النسابين في هذين البيتين الين هملهما الأ

الذين يقولهما للنسابة المعاصر و هو الكلبى:

نت صديقي

يسدد على طريقي

يأتك

فالرجل الذي يعبث بالنسب و الناسبين هذا الحد لا يحفل في حقيقة ن يكون
نسبه في العرب نواس شعوبيا كما كانت
كثرة الموالى في عصره و قبل عصره و منذ العهد الأ مية" (1)

و يرد العقاد على الدكتور طه حسين فيما ذهب ليه في مسألتي ()
(شعوبية أبي نواس) فيرى العقاد () وصف قد يشترك فيه
بو الطيب و بشار من جانب هنا و من جانب هناك. و يتساءل العقاد:
يفهم هؤلاء ذا فهم انهم يصرون جميعا عن باعث واحد؟

و يجيب بـ () بمعزل عن الدراسات النفسية قد يختلط ه
يجدي فيه الاكتفاء بلفظه و معناه في الـ ما النفسانيون فقد يغرفون اعتدادا بالنفس يدخل
() يعرفون اعتدادا بالنفس يدخل في () .

و يعرفون اعتدادا بالنفس يدخل في ()، و يـ
يدخل في () يعرفون اعتدادا بالنفس يدخل في ()
يعرفون اعتدادا بالنفس طبيعة في كل مخلوق مستمدا من حب البقاء ثم تنازع البقاء، و
يعرفون منه اعتدادا بالنفس يدخل في (جنون الاشتهاء الذاتي) و يسمونه (النرجسية).
فالدراسات النفسية تميز بين هذه المداولات التي يتميز فيها ابو نواس و المعري و المتنبي و
يشار حيث تجمعهم في المعجم كلمة () . و الدراسات النفسية هي التي تعرفنا
الصفة الواحدة قد تجري مع الاعتداد بالنفس و قد تناقضه في الانسان الواحد، فحب التدليل
مثلا قد يورث اعتدادا بالنفس، و قد ينم كذلك على فقدان الثقة بها، لأن صاحبه يعلق قيمته
الآخرين ليه (1).

و يرد العقاد في مسد (شعبوية) فيرى () ن ينسب
الشعبوية لأنه يستنكر وصف الطلول، فبين بي نواس و الشعبوية مابين المشرق و المغرب،
فالشعوبيون هم الأ الذين لا ينتسبون
كنهم يفخرون بأصولهم عجمية و يقولون يفلح
لا مع نبي، و يترفعون عن النسبة العربية اعتزازا بما لهم من نساب الفرس و الديلم و

بو نواس يعد بطبيعته و سمات شخصيته من كل هؤلاء، فقد كان يحتال
الصيق، و ينتقل فيه بين الأ
يقبله حد من المنتسبين إليها
النسب راح يهجو النزارية تارة اليمانية تارة . و لم يخطر له قط ن يدع النسبة العربية
عجمية بل كان يركن لى مجالس العجم الذين لا يفخرون بنسب و لا يسألون
العربي بيانا عن نسبه و هم يهابونه. و من ذلك قوله :

بيدخون على النديم ذا انتشوا
ولهم ذا العرب اعتدت تسليم
و جميعهم لى حين اقعد بينهم
بتذلل و نهيب موسوم⁽¹⁾
فليس هو شعوبيا، و ليس العجم الذين يلوذ بيهم شعوبيون و دراسة علم النفس هي التي تبين
لنا ولعه بهجو الطلول، لأن هذا الهجو هو حيلة المحروم، فهو يفسر لنا وقوفه على الطلول،
كما يفسر لنا انكاره الوقوف عليها. ثم يؤكد العقاد تفسيره لشخصية بي نواس و يقول: "
عراض النرجسية، و لم نبتدع وصف هذه الآفة في كتب الدراسات النفسية، و
لكنها و صاف موجودة مقررة في مواضعها عرضناها على سيرة
و لم نزد من عندنا شيئا على السيرة و لا شيئا على عراض النرجسية فلا مناص من فهم
نواس على هذه الصفة " ⁽²⁾.

1- البيتان غير موجودين في الديوان .

2- ينظر : طه حسين ، نقلا عن يوميات العقاد ، ج2 173

(العصبيين) دون تحديد لنوع هؤلاء

و يدرج الدكتور

العصبيين، ولكنه يبين فقط حاجتهم لى الانفعال، و من بين مظاهر حاجتهم
يسميه (دهاش) و هو خطوة نحو ما يسميه ()⁽¹⁾ التي يلاحظ قوة تأثيرها
حياة العصبيين، و يقول: " و قد بلغت هذه الحاجة دهاش عند
*. و هذا ما يفسر لنا كثير من سلوكه، كحرصه مثلا على دخول الجامع و هو
على التشهير بنفسه.
:

مكن الجهر

لا فاسقني خمرا و قل لي هي الخمر

لا تعبيراً عن هذه الحاجة الجرسة التي يعبر عنها تعبيراً صريحاً بقوله:

طيب اللذات ما كان جهارا بافتضاح

تجد هذه الميول . ي

كل تلك الميول

ارتواءتها و سموها و مجدها في الفن. لذلك كان الفن هو الملاذ الذي يضمن للعصبي

.. (2)

1- ينظر : المعجم الوسيط ، ج 1 117 ()

* () بالسين ، التسميع والتنديد بمن اقتترف ما ينافي المروءة .

86-80 1961 -2

ثم يشير ظاهرة (بي نواس بين البصرة و الكوفة و البادية و بغداد و مكة و مصر، و)، كما يشير ظاهرة (التبذير) ليده موردا بياته التي يقول فيها:

قطربل، فاتيتها بمال من البيض الصحاح و عين⁽¹⁾

ثمانين ديناراً جيادا ذخرتها فانفقتها حتى شربت بدين⁽²⁾

خيرا يشير الدكتور ظاهرة (التمرد و حب الظهور) التي تدل عليها بيته

:

يا احمد المترجى في كل نائبة م سيدي نعص جبار السموات⁽³⁾

معلا ذلك انه تعبير عن الحاجة الى توكيد الذات تجاه ما يتعرض له من شعور بأصالتها فرديتها⁽⁴⁾.

1- الغزالي ، ديوان أبي النواس ، ص 86

2- نفسه 174

3- 94-87

1- علي شلق ، أبو نواس بين التحطي والالتزام ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964 ، 74-73

واس فلا تخرج في مجملها عن تفسيرات العقاد و
الدكتور الدروبي مضافا اليها تصور عبد الرحمن صدقي عن ابي نواس في كتابيه،
مع بعض التوسع في الاستشهادات الشعرية، و على سبيل المثال اجد الدكتور على شلق في
الجته لموضوع (انهماك ابي نواس في الخمر) يعزو
الاخرين نسبيا و واقعا اجتماعيا في عصر تزامت فيه المناكب و تفاخرت العالية،
و الى ادراكه عبثية الحياة بما له من احساس فني، و الى تكييف بنيته الجسدية على نحو
اصبح فيه شرب الخمر فيه تلبية لحاجة فسيولوجية
حيانا بسبب الاسراف الى النرجسية التي تدفع الى التباهي بالقدرة الى تخطي حدود
المجتمع، و الى طبيعة الخمر بما لها من عطر خاص يوقظ و لدغ حاد يثير، حتى ان حبه
مه اصبح يتركز في حبه الخمر. و واضح ان هذه الاسباب في مجموعها هي نفسها التي
النويهي و

في تفسيره لشخصية بي نواس نحو يدل على مجانية للصواب في
فهم شخصية ابي نواس، و في تصور مجتمعه، و في الكم على الشاعر. فهو يصف ابي
نواس بانه شخصية سيكوباتية* نه لو عاش في مجتمع يختلط فيه الرجال مع النساء، و
يراقص بعضهم بعضا، لما فكر بالتغزل بالغلمان، و ن هذا هو العيب الاصيل ف
الذي عاش فيه (1).

شخصية سيكوباتية ذة كما يذهب سلامة موسى
فمعنى ذلك انه مخالف في تكوينه للمجتمع الذي عاش فيه، و انه لا يشبه الملايين الذين

1- ينظر : سلامة موسى في نقاشه مع العقاد حول أبي نواس ، الأخبار : 1-2-1954

*- الشخصية السيكوباتية - من وجهة علم النفس - هي الشخصية العدوانية (غير الاجتماعية)
ولا تنقيد بنظمه ، و تنصف بالانانية ولا تشعر بما يعانیه ، أقرب الناس إليها وبذلك يكون السيكوباتي مصدرا لمناعب
الأخرين ، وهذه الصفات لا تنطبق في مجملها على أبي نواس

ن يتشابه ابو نواس و ملايين الخلق في

هذي الافة العامة، فلا شذوذ في هذه الحالة و لا سيكوباتية.

الرقص بل لعلها تشكو افراطه، و تهافت الشبان و الشابات عليه في الاندية و البيوت بل في
الميادين و الساحات فلماذا اصيب اربعة في المائة بالشذوذ الجنسي مدى الحياة، عدا
المصابين به في طور دون .

و يستشهد العقاد بحالة (وسكار وايلد) الذي لم يلد له مجتمع كمجتمع

في بيت الترف، و تزوج من بيئته وولد له ولدان، فلماذا

ينفرد مجتمع شعراء العرب بهذه الافة لأنه محروم من الرقص و الاختلاط بين الجنسين؟.

با نواس لم يعتزل قط معاشره بل قضى معظم حياته بين القيان و الغواني و

اللاهيات، و نظم الغزل في اكثر من عشر حسا بأسمائهن.

عصية للمجتمعات الغربية التي تمتلئ بالمراقص، و يختلط فيها الجنسان، و

لامعنى للسيكوباتية مع تعليل الشذوذ بقلة الرقص . و ليست ناك قلة اختلاط

بي نواس على وجه الخصوص (1).

ازنة بين تفسيري العقاد و النويهي لشخصية ابي نواس يقول

" ول شيء نلاحظه هو ان العقاد سلك مسلكه (يعني

النويهي) و ان اختلف التفسير مما يدل على ان النفس التحليلي لا ينقطع من ناحية

ن ناحية اخرى ليس لأبحاثه في الادب نصيب كبير من الاقناع" (2).

1- ينظر : عباس محمود العقاد ، سيكوباتية أو ماذا ؟ ، أخبار اليوم : 6-2-1954 : يوميات العقاد ، ج2 191
192

2- أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث ، أصوله واتجاهاته ، ط2 دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 196

يرى الناقد ن اختلاف التفسير لا يبطل و يقلل من شان الاتجاه الذي يصدران عنه، بل يدل على ثراء للاتجاه، كما تختلف التفسيرات في الاتجاهات الأخرى فنية كانت و جمالية و لغوية و اجتماعية. ثم يد في نهاية المطاف لكي يقول : " هذا هو الاتجاه النفسي في نقد الادب يبدو كما راينا من ابرع الاتجاهات النقدية عندنا" (1) فيعترف لهذا الاتجاه النقدي بالبراعة و ان لم يعترف له بنصيب كبير من الاقناع.

و هناك تفسير خر ينعى عن العقاد و الدكتور النويهي غايتها بشخصية ابي نواس و تفسيرها من المنظور النفسي التحليلي و اهتمامها بعامل التكوين النفسي و التكوين الجسدي . و يذهب هذا التفسير الى انه ينبغي اغفال عاملي التكوين النفسي و الجسمي و حصر التفسير في العامل الاجتماعي (2).

جد في هذا التفسير المذهبي تعبيرات نقاد الاتجاه النفسي بما تحمله من دلالات

() () () : (مقياس الصدق الفني و مدى

() (لم يكن سوى تعبير عن ذلك الشعور

في اعماقه) (3).

1- 190

2- ينظر : حسين نقدية المنهج بيروت 1962 222

3- المرجع نفسه ، ص 223

(شخصيته) موازنتي بين ما ذهبت اليه هذه الدراسات من تفسيرات، يتبين لي من خلال النظرة في ديوان الشاعر نفسه ن عناصر بارزة في شعره لم تظفر بالعناية من اصحاب هذه الدراسات، مثل مقدرته الواضحة في دارة الحوار في شعره و التصرف فيه بصنعة و حذق، و براعة في رسم الشخصيات بذكاء لمامح و كذلك لم تكن الخمر هي الرمز الوحيد الذي فرض نفسه على شعره و كثر ما يمون انتشارا فيه، فهناك رموز لها اهميتها، و تتردد في هذا الشعر، و يمكنني ان اشير فيها الى رمز البحر و ما كان يحمل من مشاعر خوف دفين في نفس الشاعر. و من الواضح ان هذه الجوانب و غيرها لم تظفر بالعناية الخاصة، لأن العقاد و الدكتور النويهي قد شغلا بصفة ساسية بدراسة شخصية

و لعله قد اتضح ايضا بعد عرض هذه النماذج مدى الاعتساف و الشطط الذي اتسمت به نظرة هؤلاء النقاد الذين ينظرون الى العمل الادبي من زوايا شديدة الضيق و لا يحاولون رؤيته من زوايا اخرى .

بيد ن هناك نقاد اخرون لم يستخدموا من نتائج علم النفس لا القدر الذي يلقي الاضواء فيساعد فهمه و الوصول الى حقيقته، و ذلك هو حديثي في الكلمات تية التي اختم بها الحديث .

ن معظم النقاد في هذه الفترة يفيدون من الدراسات النفسية بالقدر الذي يسمح لى ان يبقى العمل الادبي في النهاية عملا يطلب نظرة نقدية متكاملة و ان اختلف هؤلاء النقاد في اهمية جانب من جوانب هذه النظرة المتكاملة على اخر.

فهناك من يغلب الجانب النفسي بل يجعله في بعض الاحيان القاعدة التي ينبغي ان تقوم عليها الدراسة و من هؤلاء يوسف خليف (1) و هناك من لا يغلب جانبا على اخر و هم غالبية النقاد.

الدكتور يوسف خليف ليس تعبيراً نفسياً من العسير يخلص من ثار تلك الموجات النفسية التي تموج بها نفس صاحبه، و من ثمة تصبح التجربة لنفسية التي يمر بها الاديب شيئاً هاماً في فهم النماذج الادبية فهما فنياً (3)

نه لا ينبغي غفال ما يمكن ان يفيد النقاد من نتائج علم النفس بشرط يأخذوا من هذه النتائج القدر الذي يعينهم على تفسير النصوص و ضاءتها و الكشف عما يمكن ان يتصل حياة الشاعر ديب. و لعل هذا الاتجاه يصبح الاتجاهات بعد يتخلف عن مهمة التقويم في كثير من الأحيان و يسير في طريق هي دائرة التفسير.

1- يوسف خليف ، مقالاته : التفسير النفسي لشخصية بشار وشعره ، مجلة الثقافة ، العدد 682 1901

2- ينظر : أنوار المعداوي ، نماذج فنية من الأدب والنقد ، مكتبة مصر بالقاهرة ، 1901

3 – ينظر : 672: 1901

:

في ضوء النتائج الفرعية التي سبق استخلاصها في ختام كل فصل ، يمكن أن نستنتج السمات العامة التي تميز بها المنهج النفسي في النقد العربي الحديث ، وكيفية تعامل الأديب والناقد العربي خاصة مع آلياته الإجرائية ، والتي عن طريقها استثمر مبادئ النظرية السيكولوجية ، باعتبارها جزءا هاما من منهج التحليل النفسي .

إن النتيجة الأولى التي تؤكد هذه الدراسة ، هي التي تثبت أن التراث العربي لم يخلو من بعض النظرات الحاذقة التي استقطبت إشارات نفسية واضحة المعالم ، اقتناعا منا أنه من الصعوبة بمكان أن يتشكل أدب دون أن يكون هذا الأدب جزءا أو بعضا من نفس صاحبه أو من إحساسه بما حوله على الأقل ، وهذا يعني ببساطة أن العرب القدماء تفتنوا إلى العلاقة بين الأدب والنفس الإنسانية ،
الإنساني، وخصوصاً تلك التي تربط الأدب بصاحبه. وهذا التراث واسع لا يُمكن حصره ، لأنّ القائمة طويلة ، تضمّ عدداً غير قليلٍ من أسماء الفلاسفة وعلماء النفس فضلاً عن النقاد والأدباء والفنانين.

والنتيجة الثانية هي أن

العشرين (الإرهاصات إلى مرحلة النضج) انحصرت معظمها في شخصية الشاعر أو الأديب إذا استثنينا بعض من حاول الاتجاه بالدراسة السيكولوجية إلى تفسير العمل الأدبي نفسه أو معالجة عملية الإبداع الفني ذاتها، كعز الدين إسماعيل وغيره وإلى هؤلاء جميعاً وعلى اختلاف نزعاتهم وتوجهاتهم- يعود الفضل في إرساء قواعد نظرية

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في الجانب التطبيقي المتعلق بـ: " سيكولوجية مفادها أن:

اهتمام النقاد لمحدثين بدراسة نفسية أبي نواس أدى إلى تباين توجهاتهم في التفسير والتأويل كل حسب منظوره الخاص في إسقاط النظرية النفسية التي يقتنع بها ، فبعضهم استلهم نظرية أدلر () ، كعبد الحليم عباس و

وبعضهم الآخر استلهم نظرية فرويد، رؤيته لشع (النرجسية))
أوديب) كالعقاد والنويهي وغيرهم ، بينما وجدنا طه حسين ينحى منحاً مغايراً في دراسته
لشخصية أبي نواس فعد النرجسية نوعاً من الاعتداد بالنفس الطبيعي عند كل شاعر يروم
تجويد فنه ، في حين ذهب سامي الدروبي إلى تفسير شخصية أبي نواس إ
، أما علي شلق فلم يخرج عن آراء (العقاد، النويهي، عبد الرحمن صدقي) مضيفاً إليهم بعداً
آخر هو الشعور بعبثية الحياة عند أبي نواس ، ووجدنا في المقابل سلامة موسى يعزو
مجاهرة أبي نواس بالمحرمات (سب الدين، شرب الخمر) إلى السيكوباتية (العدوانية)
و لعله قد اتضح أيضاً بعد عرض هذه النماذج مدى الاعتساف و الشطط الذي اتسمت به
نظرة هؤلاء النقاد الذين ينظرون من زوايا شديدة الضيق ولا يحاولون
رؤيته من زوايا .

بيد ن هناك نقاد لم يستخدموا من نتائج علم النفس لا القدر الذي يلقي
فيساعد فهمه و الوصول يقته
وفي ختام هذه الدراسة لا ينبغي يمكن يفيد
يأخذوا هذه يعينهم تفسير إضاءتها
يمكن يتصل بحياة الأديب. هذا يصبح
الاتجاهات يتخذ مهمة التقويم كثير الأحيان يسير
طريق هي التفسير ، وبدون النقد ونقد النقد لا تأصيل للمناهج و لا تطوير للنقد
ومهما يكن فمما لا شك فيه أن آراء أصحاب المنهج النفسي كانت ذات تطلعات رائدة و
أضحت نبراساً أضاء السبيل لكل باحث يأتي من بعدهم .

:

: :

1- ديوان أبي نواس، تحقيق الغزالي عبد المجيد ، دار الكتاب العربي ببيروت ، 1982

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1- أحمد معروف ، محاضرات في علم النفس ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2003

2- أحمد بن النوي ، مشكلات فلسفية ، منشورات الشهاب ، الجزائر، (.) ()

3- تاريخ النقد الأدبي ، دار الثقافة ، ط5 ، بيروت ، 1986

4- أحمد حيدوش : الإتجاه النفسي في النقد العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

5- أحمد بن نوي ، مشكلات فلسفية ، منشورات الشهاب ، ()

2 6- أحمد الحوفي ، حوليات كلية دار العلوم، الناقد لكثير مما رآه العقاد دليلا على

نرجسية لأبي نواس

7- أحمد كمال زكي ، النقد الأدبي الحديث ، أصوله واتجاهاته ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،

1981

8- أنوار المعداوي ، نماذج فنية من الأدب والنقد ، ط2، مكتبة مصر ، القاهرة ، 1901

9- بستاني محمود، مناهج النقد عند النقاد المعاصرين، القاهرة ، 1983

10- المدخل الى مناهج النقد المعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباع و النشر، ط1 2006

- 11- الجاحظ ، كتاب الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، 1940 ، 99
- 12- حلمي المليجي ، علم النفس المعاصر ، دار النهضة العربية ، (.) (.) ، بيروت
- 13- حسين مروة ، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي ، مكتبة المعارف ببيروت ، 1962
- 14- حميد الحمداني ، النقد النفسي المعاصر تطبيقاته في مجال السرد منشورات دراسات سال ، مطبعة
لجديدة ، الدار البيضاء ، ()
- 15- حسين الواد ، في مناهج الدراسات الأدبية ، 1985
- 16- ريستو نجم " تحليل النفسي " ، بيروت 1
- 17- ريكان إبراهيم ، الحالات النفسية في الشعر في كتاب :
- 18- : الوجيز في مناهج البحث الأدبي و تقنيات البحث العلمي منشورات جامعة
() ، قسنطينة ، 2001-2000
- 19- زين الدين المختاري : المدخل الى نظرية النقد النفسي 1998
- سمير حجازي "قضايا النقد الأدبي المعاصر دراسة تحليلية نقدية" ، 8520/1-
- 21- سلامة موسى في نقاشه مع العقاد حول أبي نواس ، الأخبار : 1-2-1954
- 22- 1961
- 23- راسة في التحليل النفسي و النقد التاريخي ، الحوار الممتد ، العدد 1971
- 24- سامي عباينة ، اتجاهات النقد العربي في قراءة النص الشعري الحديث جامعة اربد الصلية ط1
2004

25- سعد حسون العنكبكي ، الشعر الجاهلي ، دراسة في تأويلاته النفسية و الفنية ، ط 1

2007

26- شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1985

27- شاكر عبد الحميد ، الأسس الفنية لإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة ، الهيئة المصرية العامة

(.) ، القاهرة 1992

28- صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث ، منشورات السابع من أفريل ، ط 1 1426هـ

29- عيار الشعر، تح : طه الحاجري وزميله ، مكتبة تجارية الكبرى، القاهرة 1956

30- طه حسين ، خصام النقد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1955

31- طه حسين، يوميات العقاد ، دار المعارف بمصر ، ج 2 1976

32- عمر الطالب ، مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، 1988

33- علي شلق ، أبو نواس بين التخطي والالتزام ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964

34- 1957

35- عبد الرحمن صدقي ، أبو نواس قصة حياته وشعره ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ، 1944

36- 21 .

37- عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسنابنهاني، منشورات المكتبة العصرية، بير (.)

38- عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة ودار الثقافة ببيروت، ط 1 1963

39- عز الدين اسماعيل : الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط 8 2002

40- عبد النبي اصطيف ، في النقد العربي الحديث ، مطبعة الاتجاه ، ج 2 ، 1991

41- عبد القادر فيدرواح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ط 1

1988

42- عبد الله أبو هيف : النقد الأدبي الجديد في القصة و الرواية و السرد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب

3 2000

43- عبد القاهر الجرجاني : فاضلي ، المكتبة العصرية ، ط 3 ، بيروت ،

2001

44- بد الحميد شاكر ، الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة خاصة ، الهيئة المصرية

1991 ()

عبد السلام عبد الغفار ، مقدمة في علم النفس العام ، دار النهضة العربية ، ط 2 ، بيروت 45-

46- عبد الرحمن الوافي ، مدخل إلى علم النفس ، دار هومه ، ط 2 2007

47- عبد العزيز الدسوقي ، تطور النقد العربي الحديث والمناهج النقدية في نقد المعاصرين ، القاهرة ،

1977

48- ابنقتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، تح : 1967

لإبداع الفني وتدوّق الفنون الجميلة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،

1986

49- : من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، قسم البحوث و الدراسات

الأدبية و اللغوية ، ط 2 1970

50- محمد طه الحاجري : في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982

51- : الاسكندرية ، 1 1974

52- خلف الله أحمد ، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده ، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ط2 1970

53- محمد برادة ، محمد مندور و تنظير النقد العربي ، دار الأدب ، ط1 ، بيروت 1979

54- 2002

55- مصطفى سويف ، مطالعات في علم النفس ، مكتبة الأنجلو المصرية (.) ، القاهرة 1962

56- " 1981 1

57- محمد مندور ، النقد و النقاد و المعاصرين ، مكتبة النهضة مصر للطباعة والنشر ، د

58- نويهي ، نفسية أبي نواس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1970

59 - يوسف غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 2007

: :

1- أوسين و ارين و رينيه و يليك " نظرية الأدب " : محي الدين صبحي مراجعة حسام

الخطيب ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب و العلوم الاجتماعية ، دمشق ، 1972

2- " النقد الأدبي و العلوم الإنسانية " : فهد عكام ، دار الفكر ، دمشق 1982

3- جان إيف تادييه " النقد الأدبي في القرن العشرين " :

منشور اتوزارة الثقافة ، المعهد العالي للفنون المسرحية 1993

4- جون ستروك ،البنويوة و ما بعدها ،ترجمة محمد عصاب ،عالم المعرفة ، دت

5- ديفديتس "مناهج النقد الأدبي بين النظرية و التطبيقية " :محمد يوسف نجم ,

1991

6- سيغموند فرويد ، حياتي و التحليل النفسي ، تر : مصطفى زيور و عبد المنعم المليحي ، دار المعارف

1967 2

7- سيغموند فرويد ، مختصر التحليل النفسي ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطبع و النشر ، ط1

بيروت ، 1981

8- سيغموند فرويد ، مدخل إلى التحليل النفسي ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطبع و النشر ،

1 ، بيروت ، 1980

9- يغموند فرويد ، تفسير الأحلام، تر : نظمي لوقا ، دار الهلال ، مصر ، ط1 1962

10- فرويد، الأنا و الهو، تر : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة ، (.)

11- رويد، الهديان و الأحلام في الفن ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 1978

12- رويد، التحليل النفسي و الفن، تر و تح : سمير كرم ، دار الطليعة بيروت ، ط4 2008

2 -13- ، الأدب و التحليل النفسي ، تر :

2006 .

14-كارل يونغ ، علم النفس التحليلي، تر : محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، 1967

15- كارلويوفيللو، تطور النقد الأدبي في العصر الحديث ، تر : جورج سعد يونس ، منشورات دار

مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963

16- ليبين فاليري، التحليل النفسي والفرويدية الجديدة، دارالفارابي، بيروت، 1981

17- مارسيل مارين: مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، تر: وائل بركات و غسان السيد، (.)

18- مجموعة من المؤلفين ،مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، ، ترجمة :

السيد، ()

19- مجموعة من الكتاب ،مدخل الى مناهج النقد الأدبي ،ترجمة : 1997

20- ستانلي هايمن " النقد الأدبي و مدراسه الحديثة" :إحسان عباس و محمد يوسف نجم ،

268/1

المراجع باللغة الأجنبية:

1- RgerFayolle ,les chemins actuels de la critique , Armand Colin_

Collection U , paris , 1978

: البحوث والدراسات الجامعية:

1- عمرو عيلان ، النقد الجديد والنص الروائي العربي ، رسالة دوكتوراه ، جامعة قسنطينة

2005

:المجلات والدوريات:

1- إبراهيم السيد، التحليل النفسي و الدراسات الثقافية ، مجلة النقد الأدبي و الدراسات الثقافية ، عدد 1

، يونيو، القاهرة ، 2004

2- " " 23 ، 1998، "فرويد و

3- شكري محمد عياد : المجلد الثالث و العشرون ،العددان الثالث و الرابع ،يناير

،مارس ، أفريل، 1985،

4- شاكر عبد الحميد ، مجلة عالم الفكر ، الدراسات النفسية و الأدب ، المجلد الثالث و العشرون ،

العددانالثالث و الرابع ، يوليو 1985

5- 1965

6- يوسف خليف ، مقالاته : التفسير النفسي لشخصية بشار وشعره ، مجلة الثقافة ، العدد 682

1901

فهرس الموضوعات

-

: مدارس علم النفس و صلتها بالنقد الأدبي

- 09..... :
- 1- المدرسة البنائية (أو علم النفس التركيبي) 12
- 2- المدرسة الغرضية (القصدية) 14
- 3 – المدرسة السلوكية..... 16
- 4- لتية 19
- 5 – مدرسة التحليل النفسي وروادها : 20
- فرويد (1856- 1939) 26
- (1870- 1937) 27
- يونغ (1875- 1961) 30
- 31
- (1899 - 1966) 32
- سانت بيف (1804- 1868) 34
- ثانيا : 51

:

- مراحل خطاب علم النفس و تياراته..... 53
- الإرهافات : 53
- نقد التراث القديم بين علم النفس والتحليل النفسي 54
- بدايات الاتجاه النفسي في الدراسات الأدبية القديمة 55
- : 58
- 1 64

67.....	2 - النويهي و الدراسات النفسية
70.....	3 - محمد كامل حسين
71.....	II- مرحلة التأسيس:
72.....	1- " " "
73.....	2- يوسف مراد و التجربة النفسية
74.....	III- :
75.....	1 - عز الدين إسماعيل و " التفسير النفسي للأدب "
80.....	2 - سامي سويدان و " بنية الرواية و لغة اللاوعي "
82.....	3 -
96.....	4 - "مصطفى سويف " و الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر
"	سيكولوجية وإشكالية تطبيق المنهج
97.....(*1 الدراسة النفسية في النقد الأدبي)
108.....	*2 :
111.....	- عبد الحلیم عباس
115.....	-
117.....	- طه حسين
122.....	-
124.....	-
125.....	-
126.....	-
.....	-
.....	-